بسم الله الرحمن الرحيم

كلية الآداب/ الدراسات العليا

برنامج ماجستير الجغرافيا

الآثار الاقتصادية الاجتماعية لجدار الفصل العنصري في منطقة طولكرم - قلقيلية وجنوب الخليل باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (دراسة مقارنة)

Comparative Study of the Socio-Economic Effects of the Apartheid Wall on the Tulkarem-Qalqiliya and the Southern Hebron Areas

إعداد

ضرار عبد الهادي خليل طرمان

إشراف

الدكتور كمال عبد الفتاح

"قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات نيل درجة الماجستير في الجغرافيا من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت، فلسطين"

أيار 2012

الآثار الاقتصادية الاجتماعية لجدار الفصل العنصري في منطقة طولكرم – قلقيلية وجنوب الخليل

بـــاستخدام نظـــم المعلومات الجغرافيـــــة(دراسة مقارنة)

Comparative Study of the Socio-Economic Effects of the Apartheid Wall on the Tulkarem-Qalqiliya and the Southern Hebron Areas Using the GIS Technologies

إعداد

ضرار عبد الهادي خليل طرمان

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 2012/5/9

أعضاء اللجنة المشرفة	التوقيع
د. كمال عبد الفتاح (رئيساً)	
د. أحمد أبو حماد(عضواً)	
د. عثمان شركس (عضواً)	

الإهداء

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير ..... والدي العزيز

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض ..... والدتي الحبيبة

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة

إلى رياحين حياتي ..... إخوتي

أهدي هذا العمل المتواضع

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، خلق اللوح والقلم، وخلق الخلق من عدم، ودبر الأرزاق والآجال بالمقادير وحكم، وجمل الليل بالنجوم في الظلم.....

أتوجه بالشكر والعرفان إلى من علمني التفاؤل والمضي إلى الأمام، إلى من وقف إلى جانبنا عندما ضللنا الطريق..... الدكتور الفاضل كمال عبد الفتاح الذي لم يدخر جهداً في أبداء نصائحه النيرة.

وكذلك نشكر كل من ساعد على إتمام هذا البحث وقدم لنا العون و المساعدة الدكتور الفاضل

أحمد أبو حماد جزاه الله خيراً

وأشكر الزميل الأستاذ محمد كتانه الذي قدم لنا التسهيلات والأفكار والمعلومات.

فهرس المحتويات

الإهداء	أ
الشكر والتقدير	ب
فهرس المحتويات	ج
فهرس الجداول	و
فهرس الخرائط والصور الجوية	ح
فهرس الأشكال والصور الفوتوغرافية	ي
الملخص باللغة العربية	ل
الملخص باللغة الانجليزية	ن
الفصل الأول منهجية ومنطقة الدراسة.....	1
1. المقدمة.....	2
2. مشكلة الدراسة.....	4
3. أسئلة الدراسة.....	4
4. أهمية الدراسة.....	5
5. أهداف الدراسة.....	6
6. منهجية الدراسة.....	7
7. أدوات الدراسة.....	7

8. معالجة البيانات والإجابة عليها.....	8
9. مجتمع وعينة الدراسة	10
10. الدراسات السابقة.....	14
11.الموقع الجغرافي والفلكي لطولكرم	30
1.11 . المناخ.....	33
2.11. النمو السكاني.....	33
3.11. الحياة الاقتصادي للمدينة قبل الجدار.....	34
12. الموقع الجغرافي والفلكي لقلقيلية.....	35
1.12. المناخ.....	38
2.12. النمو السكاني.....	38
3.12. الحياة الاقتصادي للمدينة قبل الجدار.....	39
13. الموقع الجغرافي والفلكي لمحافظة الخليل.....	40
1.13. المناخ	43
2.13. النمو السكاني.....	43
3.13. الحياة الاقتصادية للمدينة.....	45
الفصل الثاني الخلفية النظرية لفكرة جدار العزل العنصري بين الشعوب	48
1. تاريخ جدران الفصل بين الشعوب	49

2. فكرة الجدار العنصري.....	52
3. طبيعة ومكونات الجدار.....	52
4. التكلفة المادية للجدار.....	53
5. أهداف وأبعاد الجدار العازل في اعتبار إسرائيل.....	54
6. مراحل إقامة الجدار.....	55
7. بوابات جدار الفصل العنصري.....	58
8. محكمة العدل الدولية.....	60
9. قرار محكمة العدل الدولية.....	60
الفصل الثالث النتائج والمناقشة.....	62
تمهيد أثر الجدار العازل على السكان الفلسطينيين.....	63
1. تأثير جدار الفصل العنصري على الحالة الاقتصادية.....	62
1.1.تأثير الجدار على الأراضي الزراعية.....	67
2.1. الأراضي المعزولة ما بين الجدار وخط الهدنة.....	74
3.1. تأثير الجدار على الأراضي المزروعة بالزيتون.....	82
4.1. تأثير الجدار العازل على المياه.....	87
2 . تأثير الجدار العازل على الحالة الاجتماعية.....	93
1.2. تأثير الجدار على التواصل بين الأقارب.....	94
2.2 تأثير الجدار على الهجرة وترك الأراضي.....	97

3.2. تأثير الجدار على التعليم والخدمات الصحية..... 100
3. منطقة عرب الرماضين في جنوب الخليل..... 112
الفصل الرابع الاستنتاجات والخاتمة والتوصيات..... 120
1. الخاتمة..... 121
2. الاستنتاجات..... 124
3. التوصيات..... 128
المصادر والمراجع 129
ملحق (1) الصور الفوتوغرافية 139
ملحق (2) الخرائط والصور الجوية 150
ملحق (3) الاستبيان 160
ملحق(4) مصطلحات الدراسة 167

فهرس الجداول

جدول رقم(1) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير الجنس 10
جدول رقم(2) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب العمر 11
جدول رقم(3) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير المستوى التعليمي 12

جدول رقم(4) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المهنة	13
جدول رقم(5) أعداد سكان مدينة طولكرم.....	33
جدول رقم(6) أعداد السكان لمدينة قلقيلية.....	38
جدول رقم(7) عدد السكان في مدينة الخليل.....	43
جدول رقم(8) تطور مسار الجدار العازل في الضفة الغربية 2002-2007.....	57
جدول رقم(9) البوابات في الجدار العازل	59
جدول رقم(10) تأثير الجدار على السكان في منطقة الدارسة.....	64
جدول رقم(11) تأثير الجدار على السكان من الناحية الاقتصادية.....	65
جدول رقم(12) السكان الذين يمتلكون أراضي زراعية حسب من العينة المستطلعة وما تم تدميره.	69
جدول رقم(13) تأثير الجدار على أشجار الزيتون حسب العينة المستطلعة.....	82
جدول رقم(14) تأثير الجدار على أشجار الزيتون حسب العينة المستطلعة	83
جدول رقم(15) الأراضي المعزولة خلف الجدار.....	84
جدول رقم(16) تأثير الجدار على المياه الجوفية حسب أراء العينة المستطلعة.....	87
جدول رقم(17) تأثير الجدار على التواصل الاجتماعي.....	95
جدول رقم(18) مدى تأثير الجدار على هجرة السكان وتركهم أراضيهم حسب آراء المستطلعين....	97

جدول رقم(19) نسبة السكان الذين تركوا الأراضي التي يملكونها أو يزرعونها 99
جدول رقم(20) المشكلات الاجتماعية (طلاق، خلافات..) الناتجة عن الجدار حسب أفراد العينة المستطلعة 99
جدول رقم(21) الأعباء التي أضافها الجدار على المواطنين في منطقة طولكرم–قلقيلية حسب العينة المستطلعة..... 102
جدول رقم(22) المدارس والطلبة المعزولين في قلقيلية 103
جدول رقم(23) المدارس والطلبة المعزولين في طولكرم 104
جدول رقم(24) الأعباء التي أضافها الجدار على المواطنين في منطقة جنوب الخليل حسب العينة المستطلعة 109

فهرس الخرائط والصور الجوية

| خريطة رقم (1) موقع محافظة طولكرم بالنسبة للضفة الغربية..... 32 |
| خريطة رقم (2) موقع محافظة قلقيلية بالنسبة للضفة الغربية ..... 37 |
| خريطة رقم (3) موقع محافظة الخليل بالنسبة للضفة الغربية ..... 42 |
| خريطة رقم(4) طبيعة الجدار في منطقة طولكرم–قلقيلية ..... 70 |
| خريطة رقم(5) طبيعة الجدار في منطقة جنوب الخليل ..... 72 |

خريطة رقم(6) الأراضي المعزولة في منطقة طولكرم–قلقيلية	76
خريطة رقم(7) التجمعات السكانية المعزولة	79
خريطة رقم(8) الأراضي المعزولة في منطقة الخليل	81
خريطة رقم (9) أراضي الزيتون المعزولة خلف الجدار	85
خريطة رقم (10) توزيع الآبار الارتوازية في منطقة طولكرم–قلقيلية	90
خريطة رقم(11) توزيع الآبار الارتوازية في منطقة الخليل	92
خريطة رقم(12) توزيع المدارس في منطقة طولكرم– قلقيلية	108
خريطة رقم(13) توزيع المدارس في منطقة الخليل	111
خريطة رقم(14) منطقة عرب الرماضين	113
خريطة رقم(15) منطقة جنوب الخليل	115
خريطة رقم (16) منطقة شمال طولكرم	116
خريطة رقم(17) منطقة قلقيلية والقرى المجاورة	117
خريطة رقم (18) مدينة قلقيلية	118
خريطة رقم (19) مسار الجدار في الضفة الغربية.....	119
خريطة رقم(20) الجدار في الضفة الغربية	151

خريطة رقم (21) قرية نزلة عيسى قضاء طولكرم 152
صورة جوية(22) لقرية عزون العتمة قضاء قلقيلية 153
صورة جوية (23) مدينة طولكرم 154
صورة جوية (24) مدينة قلقيلية 155
صورة جوية (25) مدينة الخليل 156
صورة جوية (26) المستوطنات في محافظة قلقيلية 157
صورة جوية (27) المستوطنات في محافظة الخليل 158
صورة جوية(28) التجمعات البدوية في أقصى جنوب الخليل 159

فهرس الأشكال والصور الفوتوغرافية

شكل (1) مقطع عرضي يبين مكونات الجدار 53
صورة رقم(1) مقطع للجدار العازل الأسمنتي 140
صورة رقم(2) أسلاك شائكة لولبية 140
صورة رقم(3) مقطع يمثل الخنادق المحفورة على جوانب الجدار 141
صورة رقم(4) الشوارع المعبدة بجانب الجدار 141

صورة رقم(5) صورة تمثل الرمال بجانب الجدار لكشف المتسللين	142
صورة رقم(6) أجهزة الإنذار والكشف على الجدار	142
صورة رقم(7) آثار الجدار العازل على أشجار الزيتون	143
صورة رقم(8) أثار الجدار على الاراضي الزراعية	143
صورة رقم(9) أثار الجدار على الاراضي الزراعية	144
صورة رقم(10) آثار الجدار على التجمعات السكانية	144
صورة رقم(11) أثر الجدار على عزل السكان عن بعضهم بعضاً	145
صورة رقم(12) مسار الجدار في الأراضي الفلسطينية	145
صورة رقم(13) الجدار ما بين التجمعات الفلسطينية والمستوطنات الإسرائيلية	146
صورة رقم(14) صورة تمثل برج مراقبة	146
صورة رقم(15) صورة تمثل بوابات تفتيش	147
صورة رقم(16) الجدار العازل حول مدينة قلقيلية	147
صورة رقم(17) أثر الجدار على الاراضي في قلقيلية	148
صورة رقم(18) مستوطنة قريبة من منطقة الرماضين	148
صورة رقم(19) تأثير الجدار على المزارعين الفلسطينيين	149

الملخص باللغة العربية

لقد تناول هذا البحث دراسة الآثار الاقتصادية والاجتماعية لجدار الفصل العنصري في منطقة طولكرم–قلقيلية ومنطقة جنوب الخليل، وذلك نظراً للظروف التي ترتبت على بناء الجدار وما ترتب عليه من آثار اقتصادية واجتماعية وبيئية نتيجة عملية الفصل العنصري التي تنتهجها سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني من عزل للتجمعات الفلسطينية وفصلها عن بعضها البعض ومصادرة الأراضي لصالح التوسع الاستيطاني ولصالح جدار الضم والتوسع.

وبهذا يهدف البحث إلى كشف ورصد هذه الآثار الاقتصادية والاجتماعية التي نتجت عن بناء جدار الضم والتوسع وما تترتب على ذلك من أثار على السكان الفلسطينيين، نتيجة مصادرة الأراضي والمصادر الطبيعية ومنع استغلالهما أيضا. وتكمن مشكلة الدراسة في ضم ومصادرة مساحات واسعة من الأراضي الزراعية الخصبة، وعزل العديد من التجمعات السكانية عن محيطها وأراضيها وعن مصدر رزقها في العمل بالأراضي الزراعية أو العمل في داخل الأراضي المحتلة.

وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

1. تبين أن 91% من السكان المستطلعة آرائهم في منطقة الدراسة قد تأثروا بالجدار العازل من خلال مصادرة الأراضي الزراعية ومن خلال عرقلة التواصل الجغرافي ما بين التجمعات الفلسطينية.
2. وجود آثار اقتصادية واجتماعية نتجت عن بناء الجدار تمثلت في فقدان مصدر الدخل سواء من العمل في الأراضي الزراعية أو العمل داخل الخط الأخضر، حيث تبين أن 95% من العينة المستطلعة آرائهم قد تأثر دخلهم نتيجة الجدار في منطقة طولكرم–قلقيلية وأن 75% في منطقة جنوب الخليل.

3. **بينت الدراسة أن 92% من الأراضي الزراعية للعينة المستطلعة في منطقة طولكرم–قلقيلية تم تدميرها إما بالتجريف أو الضم داخل الجدار أو من خلال عدم المقدرة في الوصول إليها، فقد ضم الجدار ما يقارب من 71985.65 دونم من أراضي المحافظتين السابقتين، أما في منطقة جنوب الخليل فقد بلغت النسبة 75%، وسوف يقوم بضم حوالي 47838.439 دونم.**
4. **بينت الدراسة وجود آثار اجتماعية نتيجة بناء الجدار تتمثل في عزل الأسر وعدم التواصل فيما بينها فقد تبين أن 72% من العينة المستطلعة آرائهم أنهم تأثروا بالجدار العنصري في منطقة طولكرم–قلقيلية، بينا في جنوب الخليل فقد بلغت النسبة 25%.**
5. **ونتيجة لبناء الجدار قد تأثر المستوى التعليمي في التجمعات المتأثرة بالجدار حيث أوضح 29% من العينة المستطلعة بأنهم تأثروا بشكل كبير في الوصول إلى مدارسهم في منطقة طولكرم–قلقيلية بسبب المعوقات التي أوجدها الجدار، كما وأثر الجدار على إمكانية الوصول إلى الخدمات الصحية فقد تأثر 37% من العينة المستطلعة في طولكرم–قلقيلية بالوصول إلى مراكز الخدمات الصحية، أما في منطقة جنوب الخليل فقد تبين أن 12% من السكان المستطلعة آرائهم قد عرقل الجدار من وصولهم إلى مراكز الخدمات الصحية.**

وخلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات تتمثل في ضرورة توفير دعم للتجمعات المتضررة وتوفير الخدمات الصحية والتعليمية ودعم المزارعين لتثبيتهم في أراضيهم بدلا من هجرتها وتركها، بالإضافة إلى العمل مع المؤسسات والجهات الدولة من أجل تطبيق فتوة لاهاي التي تنص على عدم شرعية الجدار فوق الأراضي الفلسطينية.

الملخص باللغة الانجليزية

This study examined the economic and social consequences of the apartheid Wall in Tulkarem – Qalqiliya and the south of Hebron. Such results of the construction of the wall included economic, social and environmental consequences, which are correlated to the isolation of the Israeli Occupation pursued against the Palestinian built up areas.

Based on the above mentioned, the research aims to explore the economic and social impacts resulting from the construction of the apartheid wall, especially as a result of land and natural resources confiscation and exploitation. The research problem included the confiscation of fertile agricultural land, and the isolation of many Palestinian communities from its source of living (e.g. lands, agriculture, and work in the occupied territories).

The main results of the study can be abbreviated as follow:

1. 91% of the respondents in the study area have been affected by the apartheid wall through the confiscation of agricultural land and by the isolation of the Palestinian communities.

2. 95% of the respondents in Tulkarem – Qalqiliya revealed that their income have been affected and 75% in the South Hebron as a result of the wall. The effect o on the respondents' income was mainly due to the loss

of their source of income, especially from the work in agricultural land or the work inside the Green Line.

3. The study showed that 92% of the agricultural land belonging to the respondents in Tulkarem – Qalqiliya were either destroyed or annexed inside the wall (the wall annexed about 71,985.65 dunums). In the south of Hebron 75% of the respondents ensured this effect with about 47,838.439 dunums of annexed land.

4. The study showed the presence of social impacts as a result of the construction of the wall, which is obvious in the isolation and the lack of communication between Palestinian families (72% of the respondents in Tulkarem – Qalqiliya and 25% in the south of Hebron).

5. The education level is also affected by the wall where 29% of the respondents confirmed that they have been affected significantly. Such effect included the access to schools as a result of the obstacles created by the wall. In addition, 37% of the respondents affirmed the impact of the wall on the access to health services, while in the south of Hebron, only 12% of the respondents confirmed the such obstacles created by the wall to health services accessibility.

The main conclusion of the study is the need to provide support to communities that are by the wall, as well as the provision of health and

education support for farmers to hold them in their land. Simultaneous work with international institutions for the application of Lahay Court decision, which states the illegality of the wall on the Palestinian land.

الفصل الأول

منهجية ومنطقة الدراسة

1. المقدمة

فلسطين ارض مباركة طيبة، ارض المرسلين والنبيَين، ارض أسريَ إليها خاتم الأنبياء والمرسلين، خصها الله في كتابه وباركها في تنزيله بقوله تعالى ((سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير)) سورة الإسراء الآية(1).

ومنذ زمن بعيد تسارعت الأمم للسكن في هذه الأرض المباركة، لما فيها من خيرات ومقومات للحياة، ولميزات موقعها الجغرافي الرابط بين قارات العالم القديم، ولما كانت تشكله من مركز حضاري وحلقة وصل بين معظم الحضارات في العالم، بالإضافة إلي المناخ الذي تتمتع به حيث ساعد على استقرار الإنسان الأول والى يومنا هذا .

وقعت فلسطين تحت الاحتلال البريطاني بعد الحرب العالمية الأولى، حيث بدأت مشكله فلسطين عمليا منذ عام 1918م، وقد جاء وعد بلفور في 1917/11/2م الذي نص على منح اليهود وطن قومي في فلسطين، وفيما بعد بدأت الهجرات اليهودية تتوالى، وفي تاريخ 1948/8/15م انسحبت بريطانيا من فلسطين وقد أعلنت إسرائيل كيانها قسراً على هذه الأرض بعد نكبة عام 1948م، واستمرت إسرائيل في سيطرتها على الأرض وفي عام 1967م سيطرت على معظم أراضي فلسطين، وفيما بعد توالت المجازر والنكبات والطرد والتهجير للسكان، ومصادرة وسرقة الأراضي وبناء المستوطنات. وأن آخر الأعمال التي ليست الأخيرة الذي قامت به إسرائيل، هو بناء الجدار العازل على أراضي فلسطين.

تعتبر الضفة الغربية ذات أهمية كبيرة بالنسبة لأرض فلسطين كونها تضم عدداً من المدن التاريخية الهامة مثل القدس وبيت لحم والخليل ونابلس، فلابد من الاهتمام بها والمحافظة عليها كونها جزء من التاريخ الفلسطيني العريق، لكن الاحتلال الإسرائيلي منذ احتلاله لها عام 1967م وهو يسعى إلى ضم الأراضي والسيطرة عليها لصالح المستوطنات والمعسكرات والطرق الالتفافية والمشاريع الصهيونية الأخرى، فقد دمرت العديد من القرى الفلسطينية وأخفت معالمها وسيطرت على معظم الآثار فيها وحولت

طابعها من عربي إسلامي إلى يهودي حتى تعمل على تثبت جذورها في هذه الأرض ولا سيما في مدينة القدس التي تشهد تهويداً شرساً منذ احتلالها. ومن إجراءات الاحتلال في الضفة الغربية قامت ببناء الجدار العازل الذي يعتبر من أسوء ممارسات الاحتلال على الضفة الغربية نظراً للآثار التي سببها على السكان الفلسطينيين على جميع الأصعدة.

ففي حزيران من عام 2002 قامت إسرائيل بعملية بناء الجدار العازل على أراضي الضفة الغربية بدعوى وذرائع أمنية، تتمثل بمنع وصول الفدائيين الفلسطينيين إلى داخل الأراضي المحتلة، وتوفير الحماية لمواطنيها، ولو كان الأمر كذلك لتم إقامته على حدود الرابع من حزيران 1967، غير أن الوقائع على الأرض تبين أن هدفه هو السيطرة على الأراضي الفلسطينية والاستحواذ على مصادر المياه، وعزل المناطق الفلسطينية عن بعضها البعض.

ويمتد الجدار بشكل متعرج في أراضي الضفة الغربية ويصل لأعماق تصل 10كم وأكثر من ذلك في بعض المناطق من أراضيها، مما أدى إلى مصادرة مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية وتدمير المنشآت المقامة عليها، حيث هنالك العديد من المزارعين فقدوا أراضيهم ومزارعهم التي هي مصدر رزقهم، مما عكس آثار اقتصادية واجتماعية كبيره سيتم البحث عنها في منطقتي طولكرم وقلقيلية ومنطقة جنوب الخليل. ففي منطقة طولكرم وقلقيلية اكتمل بناء الجدار فيها وقد فقدت أخصب أراضيها الزراعية، كما وفقدت العديد من الآبار والدفيئات والمنشات الزراعية، أما في منطقة جنوب الخليل فالجدار ما زال قيد الإنشاء، وعليه سيتم التعرف على الآثار الاقتصادية والاجتماعية التي لحقت بمنطقة طولكرم وقلقيلية، وكذلك إرهاصات المرحلة المستقبلية لمنطقة جنوب الخليل.

2. مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في الآثار الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن إقامة جدار الفصل العنصري في منطقتي طولكرم وقلقيلية ومنطقة جنوب الخليل وما تسبب به من آثار جانبية في هذه المناطق. ومن أهم هذه المشكلات ما يلي:

1. ضم مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية الخصبة والتي تعتبر من أخصب الأراضي الزراعية في الضفة الغربية والذي أثر سلباً على الإنتاج الزراعي الفلسطيني.
2. فصل أعداد كبيرة من السكان عن أراضيهم الزراعية والرعوية وعن قراهم داخل الضفة الغربية.
3. إضعاف وتدمير الممتلكات والمنشآت الزراعية والصناعية لدى الكثير من سكان منطقة الدراسة والتي أثرت على الإنتاج الزراعي بشكل عام.
4. خلق مشكلات اجتماعية بسبب تشتت العائلات وتقطيع أوصال المناطق في منطقة الدراسة.
5. هجرة عدد كبير من المزارعين من هذه المناطق بسبب تدمير الأراضي الزراعية والبحث عن وظائف أخرى في أماكن أخرى مما أدى إلى تغير ديمغرافي في هذه المناطق.

3. أسئلة الدراسة:

1. هل ضم الجدار مساحات واسعة من الأراضي الزراعية الخصبة والتي تعتبر من أخصب أراضي الضفة الغربية مما أثر سلبا على الإنتاج الزراعي؟
2. هل فصل الجدار أعداد كبيرة من السكان عن أراضيهم وقراهم في الضفة الغربية؟
3. هل أثر جدار الفصل العنصري على إضعاف وتدمير الممتلكات الاقتصادية والإنتاج الزراعي لدى سكان منطقة الدراسة ؟
4. هل أدى الجدار إلى خلق مشكلات اجتماعية تسببت في تشتت العائلات وتقطيع أوصالها؟

5. هل أثر جدار الفصل العنصري على هجرة المزارعين وترك أراضيهم بسبب ضم هذه الأراضي وعدم وجود العمل في منطقة الدراسة؟

4. أهمية الدراسة:

نظرا لكون جدار الفصل العنصري عدوانا صهيونيا كبيرا على الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة، ولكونه مخالفة صريحة لمبادئ العدالة والقانون الدولي كما جاء في (محكمة لاهاي)، ولكون هذا الجدار عقبة رئيسية أمام قيام الدولة الفلسطينية العتيدة وللأضرار الكبيرة والمشكلات التي جابهت فلسطينيي الأراضي المحتلة، تأتي أهمية الدراسة بتسليط الضوء على الآثار الاقتصادية مثل (ملكية الأراضي الزراعية وإنتاجية الأراضي من محاصيل وأشجار مثمرة كالزيتون، والمنشآت الزراعية والبيوت البلاستيكية، والآبار الجوفية والارتوازية، وكذلك الآثار التي تعلقت بإمكانية تسويق المنتجات الزراعية بالإضافة إلى الأعباء المادية التي أضافها الجدار على المواطنين بسبب الخسائر الزراعية، وبسبب زيادة طول المسافات بين التجمعات السكانية والأراضي الزراعية مما زاد من هذه التكاليف، وكما ساهم في زيادة نسبة البطالة) والآثار الاجتماعية مثل (تقطيع أوصال السكان وتشتيت العائلات الفلسطينية، وعزل العديد من التجمعات الفلسطينية عن محيطها، وعرقلة العديد من الأسر الفلسطينية في الوصول إلى مراكز الخدمات الصحية والتعليمية، وهجرة كثير من المزارعين والمواطنين للبحث عن مصدر رزق بعدما فقده في بلده) جل هذه الآثار نتجت ببناء جدار الفصل العنصري في محافظتي طولكرم وقلقيلية ومنطقة جنوب الخليل. كما سيتم التطرق لأهم الآثار الناجمة عن ضم جزء كبير من الأراضي الزراعية وتأثيرها في نمو المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والآثار السلبية التي تنتج منها، كما سيتم التطرق للهجرة من منطقة الدراسة إلى محافظات الوسط "مثل مدينتي رام الله والبيرة" بسبب جدار الفصل العنصري والآثار التي ستتشكل من هذه الهجرة على منطقة الدراسة وعلى المنطقة المستقبلية لهذه الهجرة.

كما تتمثل أهمية الدراسة بتسليط الضوء على المساحات التي ضمها جدار الفصل العنصري في منطقة الدراسة وهي بداخل الخط الأخضر والأسباب الحقيقية من وراء هذا الضم والتي تتمثل بضم أكبر قدر ممكن من أراضي الفلسطينيين والسيطرة على مياه الينابيع الفلسطينية في منطقة الدراسة.

5. أهداف الدراسة:

أن بناء الجدار العازل على الأراضي الفلسطينية يمثل فصلاً عنصرياً وعدواناً صهيونياً قديماً حديثاً، إذ أنه يناقض كل المعاهدات والمواثيق الدولية وقد أصدرت محكمة العدل الدولية بعدم قانونية وشرعية، فقد عمل الجدار على تمزيق الشعب الفلسطيني وعزله عن أرضه وبيته ومحاصرته وطرده، كي تستولي إسرائيل على كل ما هو فلسطيني لصالحها وصالح مستوطناتها.

وعلية تقوم هذه الدراسة على التعرف على الآثار الاقتصادية والاجتماعية للجدار العازل في منطقتي طولكرم قلقيلية ومنطقة جنوب الخليل، ومن أهم الأهداف التي تسعى الدراسة لتحقيها:

1. رصد وكشف الآثار التي تسببها الجدار على الفئة المستهدفة في منطقة الدراسة.
2. التعرف على الأضرار التي تسببها الجدار نتيجة ضم وعزل مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية والرعوية.
3. كشف مدى المعاناة التي يعانيها السكان أثناء تنقلهم من مكان إلى أخر ومدى القدرة على الوصول إلى أراضيهم المعزولة.
4. التعرف على المشكلات الاجتماعية التي تسبب فيها الجدار العازل نتيجة فصل التجمعات السكانية وظهور بعض القرى المعزولة.
5. الاستنتاج من خلال المعطيات والمعلومات في أي منطقة كان للجدار تأثيراً أكبر في الشمال أم الجنوب وتفسير ذلك.

6. منهجية الدراسة:

سيتم دراسة الآثار الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الدراسة باستخدام عدة مناهج ومنها: المنهج التاريخي: وهنا تم دراسة الخلفية النظرية لمنطقة الدراسة ولأوضاعها الاقتصادية قبل بناء الجدار، وبدايات الجدار في هذه المنطقة، وإلى التطرق لتاريخ جدران الفصل بين الشعوب. كما تم استخدام المنهج الوصفي لوصف المنطقة وما كانت عليه قبل الجدار وكيف أصبحت بعد الجدار وهنا تم العمل من خلال الزيارات الميدانية واستخدام الصور الجوية الحديثة والقديمة لمنطقة الدراسة. كما تم استخدام المنهج الكمي والتحليلي لعمل الحسابات اللازمة لدراسة مساحات الأراضي المقتطعة والمعزولة ما بين الجدار وخط الهدنة باستخدام برامج نظم المعلومات الجغرافية وحساب عدد آبار المياه المسيطر عليها بداخل الجدار وأعداد أشجار الزيتون التي تم اقتطاعها في هذه المناطق.

7. أدوات الدراسة:

- الأدب المنشور: وهنا تم الاستعانة بعدد من الكتب والأبحاث والدراسات والنشرات التي كتبت في موضوع جدار الفصل العنصري في بداياته وحتى الآن.
- العمل الميداني: تم العمل من خلال عدد من الزيارات الميدانية لمنطقة الدراسة وعمل مقارنات لمناطق الجدار عن قرب.
- الصور الجوية: تم الاستعانة بالصور الجوية التي تمثل منطقة الضفة الغربية بكاملها حيث تم التركيز على صور حديثة لمنطقة الدراسة للأعوام "2007، 2009، 2010"
- الاستبيانات: تم توزيع 400 استمارة في منطقة الدراسة، 200 في منطقة طولكرم–قلقيلية و200 في منطقة الخليل، باختيار عينة عشوائية.
- المقابلات: وهنا تم التنسيق لعدد من المقابلات مع بعض المزارعين في منطقة الدراسة وبعض المسئولين أيضاً، مثل رؤساء البلديات.

- **المعلومات المتوفرة لدى المؤسسات الحكومية والوزارات والمؤسسات غير الحكومية: وهنا تم الاستعانة ببعض الدراسات التي أجريت من قبل وزارة الحكم المحلي ووزارة التخطيط ومركز معلومات الجدار.**
- **بيانات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني لاستنباط أهم المؤشرات الإحصائية التي تفيد الدراسة وبعض الدراسات الاقتصادية لمنطقة الدراسة.**
- **برنامج spss لتحليل الاستبيانات حيث تم استخدام الـ Crosstab في تحليلها لعمل المقارنات واستخراج النسب المئوية.**
- **برامج نظم المعلومات الجغرافية Arc Map 9.3 والذي من خلاله تم أنتاج العديد من الخرائط تمثل منطقة الدراسة، وتمثل مسار الجدار في الضفة الغربية، كما تم قص وإنتاج الصور الجوية التي تمثل معالم مختلفة في منطقة الدراسة. وكذلك عمل العديد من الحسابات مثل حساب طول الجدار في كل منطقة، وحساب مساحة الأراضي المعزولة.**

8. كيفية معالجة البيانات والإجابة عن الأسئلة:

1. **هل أثر جدار الفصل العنصري على إضعاف وتدمير الممتلكات الاقتصادية والإنتاج الزراعي لدى سكان منطقة الدراسة ؟**

هنا تم الاستعانة بأدوات الدراسة ومنها المنهج التاريخي قبل وجود جدار الفصل العنصري ودراسة الأحوال الاجتماعية والاقتصادية قبل الجدار، كما تم استخدام الزيارات الميدانية وبعض الدراسات التي ناقشت الأحوال الاقتصادية لمنطقة الدراسة في وجود الجدار "مثل وزارة الاقتصاد" و"مركز معلومات الجدار" و "الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني"، كما تم الاستعانة ببعض التقارير التي أنتجتها وزارة الزراعة عن الإنتاج الزراعي وأحواله في منطقة الدراسة، والقيام بتحليلها.

2. **هل أدى الجدار إلى خلق مشكلات اجتماعية وتسبيت في تشتت العائلات وتقطيع أوصالها؟**

وهنا تم استخدام المنهج الإحصائي في دراسة أعداد السكان في هذه المناطق وتحركاتهم ومناطق الجذب والطرد في منطقة الدراسة "وعلى سبيل المثال: مدينة قلقيلية كانت منطقة جذب كبيرة بسبب قربها من الخط الأخضر فكانت أعداد سكانها كبيرة أما بعد إغلاق الجدار عليها من جميع جوانبها أصبحت منطقة طرد للسكان، مما أدى لانتقالهم لمناطق أخرى". كما سيتم استخدام الزيارات الميدانية والتصوير لبعض المناطق التي كانت قريبة من التجمعات السكانية الرئيسية، أما بعد الجدار أصبحت تحتاج لأضعاف الوقت التي كانت تحتاجه للوصول للمناطق الأخرى مما أدى لتشتيت العلاقات الاجتماعية في منطقة الدراسة. "ومن أمثلة ذلك إقامة الجدار بين بنايتين بجانب بعضهما البعض، وأصبح من الصعب وصول الجار لجاره في العمارة الأخرى في الطرف الأخر من الجدار.

3. **هل ضم الجدار مساحات واسعة من الأراضي الزراعية الخصبة والتي تعتبر من أخصب أراضي الضفة الغربية مما أثر سلبا على الإنتاج الزراعي؟**

وهنا تم الإجابة من خلال الصور الجوية لعدد من السنوات مثل " 2007، 2009، 2010"، ورسم الخرائط لمنطقة الدراسة، وسيتم هنا إنتاج خرائط للمنطقة قبل الجدار ومساحاتها، ومقارنتها بخرائط سيتم رسمها للمناطق بعد الجدار ومقارنتها بالسابقة وبعدد من السنوات أيضاً.

4. **هل أثر جدار الفصل العنصري على هجرة المزارعين وترك أراضيهم بسبب ضم هذه الأراضي وفقد العمل فيها؟**

تم الاستعانة بعدد من الدراسات والأدوات في الإجابة عن هذا السؤال ومنها مقارنة أعداد السكان في هذه المناطق بين عدة أعوام ومنها إحصاء عام 1997 للجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ومقارنتها بإحصاء عام 2007، كما تم الاستعانة بعدد من الدراسات مثل دراسات معهد ماس للدراسات الاجتماعية والاقتصادية ومنها دراسة هجرة العمالة من مناطق الشمال إلى منطقة الوسط في الضفة الغربية، وهجرة المناطق الجنوبية في الخليل لمدينتي دورا والخليل وإلى منطقة وسط الضفة الغربية "مدينتي رام الله والبيرة" بسبب الأوضاع الاقتصادية، ومعرفة أذا ما كان للجدار سبب في مثل هذه الهجرة،

لان هنالك العديد من المزارعين فقدوا أراضيهم الزراعية التي يعملوا بها، فمن خلال العينة المستطلعة تم معرفة أساب هجرة العديد من المزارعين. كما تم ربط هذا السؤال بالأسئلة السابقة وترابط التأثيرات على السكان في منطقة الدراسة، بالإضافة للدراسات الإحصائية الديمغرافية لمنطقة الدراسة وسيتم الحصول عليها من الجهات المختصة مثل الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني.

9. مجتمع وعينة الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من سكان منطقة طولكرم–قلقيلية وسكان منطقة جنوب الخليل من المتضررين بالجدار العازل، وقد تم اختيار عينة عشوائية من مجتمع الدراسة قدرها (400) فرد تم توزيع عليهم استبيان للإجابة عن أسئلة الدراسة، حيث تم التركيز قدر الإمكان على البيوت المحاذية للجدار بواسطة صورة جوية لعام 2009 واختيار بيت بعد كل بيتين واختيار فرد من كل بيت. وفيما يلي خصائص عينة الدراسة:

جدول (1): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير الجنس

المنطقة	الجنس	العدد	النسبة المئوية
طولكرم – قلقيلية	ذكر	110	%55
	أنثى	90	%45
الخليل	ذكر	134	%67
	أنثى	66	%33

يوضح الجدول رقم (1) توزيع عينة الدراسة حسب متغير الجنس في منطقة الدراسة، فقد بلغت نسبة الذكر في طولكرم – قلقيلية 55% من العينة ونسبة الإناث بلغت 45%، أما في منطقة جنوب الخليل بلغت نسبة ذكر أفراد العينة 67% ونسبة الإناث 33%.

جدول رقم (2): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب العمر

المنطقة	العمر	العدد	النسبة المئوية
طولكرم – قلقيلية	أقل من 24 سنة	38	%19
	من 24 لأقل من 39 سنة	102	%51
	39 سنه فأكثر	60	%30
الخليل	أقل من 24 سنة	42	%21
	من 24 لأقل من 39 سنة	94	%47
	39 سنه فأكثر	64	%32

يمثل الجدول السابق توزيع عينة الدراسة حسب الفئات العمرية فاشتملت العينة على نسبة 19% ممن هم أعمارهم أقل من 24 سنة في منطقة طولكرم – قلقيلية، في المقابل بلغت هذه النسبة في جنوب الخليل 21%، بينما الذين أعمارهم من 24 إلى أقل من 39 سنة كانت نستبهم في طولكرم – قلقيلية 51%، أما في جنوب الخليل بلغت هذه الفئة 47%. ويعود السبب لاختيار هذه الفئات العمرية لأنها تمثل الفئة العاملة والفاعلة في المجتمع، التي تبحث عنهم هذه الدراسة فهم المزارعون والعاملون والموظفون..والجامعيون

جدول رقم (3): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير المستوى التعليمي

المنطقة	المستوى التعليمي	العدد	النسبة المئوية
طولكرم- قلقيلية	إعدادي فأقل	62	%31
	ثانوي	84	%42
	جامعي	48	%24
	فوق جامعي	6	%3
الخليل	إعدادي فأقل	34	%17
	ثانوي	94	%47
	جامعي	62	%31
	فوق جامعي	10	%5

يشير الجدول السابق لخصائص العينة (المستوى التعليمي) حسب الموقع الجغرافي فمن الملاحظ أن نسبة أفراد العينة الذين حاصلين على مؤهل إعدادي في طولكرم- قلقيلية هي 31%، وبلغت النسبة لنفس المؤهل في منطقة جنوب الخليل 17%، وأما الحاصلين على مؤهل الثانوي بلغت نسبتهم في طولكرم- قلقيلية 42%، وبلغت في منطقة جنوب الخليل 47% لنفس المؤهل، أما أصحاب المؤهلات الجامعية فقد بلغوا في طولكرم- قلقيلية 27% بينما بلغوا في جنوب الخليل 36%.

جدول رقم (4): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المهنة

المنطقة	الوظيفة	العدد	النسبة المئوية
طولكرم- قلقيلية	زراعة	86	%43
	تجارة	22	%11
	وظيفة حكومية	4	%2
	أعمال حرة	34	%17
	أعمال أخرى (طالب ..)	32	%16
	عاطل عن العمل	22	%11
الخليل	زراعة	18	%9
	تجارة	26	%13
	وظيفة حكومية	24	%12
	أعمال حرة	120	%60
	أعمال أخرى (طالب ..)	2	%1
	عاطل عن العمل	10	%5

يبين الجدول السابق توزيع عينة الدراسة حسب الوظيفة أو المهنة التي يمتهنها أفراد العينة، فقد بلغ نسبة المزارعين الذين شملتهم عينة الدراسة في منطقة طولكرم- قلقيلية حوالي 43%، وهذا يدل على أنها الحرفة الأكثر شيوعاً وانتشاراً في هذه المنطقة، بينما بلغ نسبتهم في جنوب الخليل فقط 9%، أما الذين يعملون في التجارة كانت نسبتهم في طولكرم- قلقيلية 11% وقد بلغت في المقابل في جنوب الخليل حوالي13%، أما من حيث الأعمال الحرة فقد بلغت نسبة من يمتهنوها في طولكرم- قلقيلية 17% بينما بلغت في جنوب الخليل 60%.

10. الدراسات السابقة

هنالك العديد من الدراسات التي تناولت دراسة تأثير الجدار العازل من النواحي الاقتصادية والاجتماعية، وسوف أَلخص بعض هذه الدراسات وأُوضح أهم النتائج التي توصلت إليها.

أبو الرب، محمود (2005): **الآثار الاقتصادية والاجتماعية المباشرة للجدار العنصري الفاصل على الشعب الفلسطيني، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع5، 2005.**

هدفت هذه الدراسة إلى تبيان وتحديد الآثار الاقتصادية والاجتماعية التي حلت بالشعب الفلسطيني نتيجة بناء الجدار العازل، وحاولت هذه الدارسة جلب أنظار صناع القرار والمؤسسات الرسمية والشعبية، لما فرضه هذا الواقع على حياة الشعب الفلسطيني. ومن أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة :

- إن بناء الجدار الفاصل كان له آثار سلبية كبيره على حياة الشعب الفلسطيني مما أدى إلى زيادة حدة الأزمة الاقتصادية والاجتماعية، وقد شمل تأثيره معظم محافظات الضفة الغربية.
- تم بناء الجدار العازل على حساب العديد من الأراضي الزراعية التي هي مصدر غذاء العديد من الأسر الفلسطينية وقد عظم تأثيره في محافظة سلفيت وقلقيلية.
- تسبب الجدار العازل في تدمير العديد من المنشآت الاقتصادية وخصوصا في باقة الشرقية.
- أدى بناء الجدار إلى مصادرة مساحات واسعة من الأراضي الزراعية وعرقلة الوصول إليها خصوصا في سلفيت وطولكرم.
- تسبب الجدار في تقطيع أوصال التجمعات السكانية إلى مناطق شرق وغرب الجدار مما أدى إلى فصل الأهالي والأقارب عن بعضهم البعض وبخاصة في برطعة وقلقيلية.

تناولت الدراسة السابقة تأثير الجدار العازل على الضفة الغربية من النواحي الاقتصادية والاجتماعية بشكل عام، ولم تتطرق الى حساب المساحات المعزولة والمدمرة ولا لتأثير الجدار على المياه وطرق سلبها والسيطرة عليها.

جبر، بلال عبد الرحيم عثمان(2005): **تأثيرات الجدار الفاصل على التنمية السياسية في الضفة الغربية**. **رسالة ماجستير، جامعة النجاح** 2005.

وتبحث هذه الدراسة في تأثير الجدار العازل على حياة المواطنين، فهو يعيق التنمية للمواطنين من حيث انه سلب الأرض والمياه مما انعكس ذلك على عدم ممارسة المواطن حياته بشكل طبيعي، وهذا ما يؤثر على التنمية السياسية ويؤدي إلى عدم التمكن من إقامة الدولة الفلسطينية.

ومن أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة:

- إن تأثير الجدار العازل شمل جميع مجالات الحياة وهذا ما اثر سلبا على إمكانية تحقيق التنمية في الضفة الغربية، وجعل من الصعوبة إقامة الدولة الفلسطينية على حدود عام 1967.
- تبين أن الهدف المعلن لإسرائيل حول بناء الجدار – تحقيق الأمن– ليس صحيحا وإنما الهدف هو سرقة الأرض وعزل السكان.
- أدى الجدار إلى تأثيرات طويلة المدى على الكثير من مقومات التنمية في العديد من المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسكانية والصحية والتعليمية.

توصلت الدراسة السابقة الى نتيجة مهمة التي لا يختلف عليها أحد والتي مفادها أن الجدار العازل هدفة سرقة الارض وعزل السكان، إلا أن هذه الدراسة لم تذكر مساحة الأراضي المعزولة ولا عدد التجمعات السكانية المتضررة والمعزولة.

سليمان، مازن إبراهيم حسن(2005): تقييم الأثر البيئي المترتب على بناء الجدار الفاصل في الضفة الغربية. رسالة ماجستير، جامعة النجاح 2005.

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الآثار البيئية التي تسبب بها الجدار العازل على أراضي المواطنين الفلسطينيين، وتقييم مدى تأثير الجدار على البيئة الفلسطينية، وتحديد المخاطر البيئية المترتبة على ذلك. وكذلك توضيح الآثار الاجتماعية والاقتصادية والصحية والحياة البرية والحيوانية والنباتية والمياه للجدار ومن أهم نتائج الدراسة :

- **إن تأثير الجدار على القطاع الصحي بلغت نسبتها 76.01%، بينما كان تأثير الجدار على باقي القطاعات البيئية والمائية والزراعية والاقتصادية بنسبه بلغت 70.41%.**
- **أما الاعتبارات التعليمية فتشير الدراسة أن نسبة الاستجابة بلغت 74.42% وهذه النسبة تبين أن التأثير على مجال التعليم يعد كبيرا.**
- **يقع التأثير الأكبر للجدار على قطاع المياه التي بلغت 78.19% وكذلك القطاع الزراعي الذي بلغ نسبة استجابته 78.52%، وهذا ما يدل على أن هدف الجدار العازل هو ضم الأراضي وسرقتها والاستحواذ على مياه الضفة الغربية.**

بينت الدراسة السابقة نتائج منطقية لتأثير الجدار العازل على الاراضي الفلسطينية، من حيث تأثيره على الصحة والتعليم والمياه كما بينت الهدف الرئيسي لبناء الجدار في السيطرة على الأراضي والمياه، وتتفق بعض نتائج هذه الدراسة مع البحث المنفذ.

صديق، صالح (2005) : تأثيرات بناء جدار الضم والتوسع العنصري على الأوضاع الصحية للفلسطينيين. مجلة بلسم،ع358،نيسان 2005.

تناولت هذه الدراسة التأثير الحاصل من بناء الجدار على تقديم الخدمات الصحية للمواطنين بإمكانية وصول المواطنين للخدمات الصحية من عيادات ومستشفيات وغيرها. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة

- **إن الجدار يهدد المرضى المحتاجين للعلاج وللرعاية الفورية، نتيجة إجراءات التفتيش والإعاقة للوصول للخدمات الصحية .**
- **إن الجدار يلحق الضرر ببُنى الرعاية الصحية، التي تقدم خدمات صحية هامه ذات كفاءة عالية.**
- **كما وان الجدار يعيق وصول الاختصاصيين كأطباء العيون وغيرهم، الذين يتواجد معظمهم في القدس الشرقية.**
- **أدى بناء الجدار العازل إلى إطالة المسافات التي يقطعها المواطن للوصول للخدمات الصحية، مما أدى إلى زياد العبء عليه في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعيشها.**
- **ونتيجة للظروف الاقتصادية الصعبة التي يعيشها المواطن، اضطره إلى التنازل عن الأدوية التي يحتاجها، والى الرضا بالقليل.**

توصلت الدراسة السابقة إلى نتائج جيده إذ بينت مدى تأثير الجدار على الوصول للخدمات الصحية للمواطنين، حيث أطال المسافات على العديد من المواطنين للوصول الى تلك الخدمات الصحية، وساهم الجدار أيضا في عرقلة وصول الأطباء إلى أماكن عملهم، وتتفق هذه الدراسة مع بعض النتائج التي توصل إليها البحث المنفذ.

فراج، خالد (2004) : **الجدار الفاصل مغزى امني أم وقائع ديمغرافية. مجلة حوليات القدس، ع2 شتاء 2004.**

تناولت هذه الدراسة الجدار الفاصل من حيث الهدف من بنائه، هل كان هدفا امنيا أم فرض وقائع على الأرض، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة :

- **إن الهدف الحقيقي من بناء هذا الجدار هو ضم اكبر عدد ممكن من المستوطنات الإسرائيلية المقامة على أراضي الضفة الغربية إلى غرب الجدار؛ حفاظاَ على يهودية الدولة وطابعها الديمغرافي.**
- **إن الجدار أقيم بكافة مقاطعه على الأراضي الفلسطينية التي احتلت عام 1967، وعليه فأن أفضل الأراضي التي صودرت بقرارات عسكرية بحجج أمنية، هي من أفضل الأراضي الزراعية وخصوصا تلك الواقعة في شمال الضفة الغربية.**
- **أدى بناء الجدار إلى عزل مدينة القدس عن تواصلها العربي مع باقي المدن العربية، وبهذا جاء الجدار ليضمن لليهود التواصل الجغرافي ما بين سكنهم وأماكن عبادتهم، فمثلا بيت لحم حيث قبة راحيل ، وفي شرق القدس التواصل الجغرافي لمستوطنة معالي ادوميم.**

توصلت الدراسة السابقة إلى نتائج جيده ومنطقية التي تبين اهداف الجدار العازل في ضم المستوطنات المقامة على أراضي الضفة الغربية، وضم أخصب الاراضي الزراعية الامر الذي سيحول دون قيام الدولة الفلسطينية المنشودة على الأراضي المحتلة عام 1967م، وهذا ما تم الإشارة إليه من خلال هذه الدراسة.

شبكة المنظمات الفلسطينية (2003): **جدار الفاصل العنصري في فلسطين.القدس** ،2003.

تبين هذه الدراسة ماهية الجدار الفاصل ومراحله، وكذلك تبين تأثير الجدار من النواحي الاقتصادية والاجتماعية على التجمعات الواقعة غرب الجدار؛ وخصوصا منطقة قلقيلية وطولكرم. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- **إن الجدار ساهم بشكل كبير في خلق العديد من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية للمناطق الواقعة غرب الجدار.**
- **بناء الجدار العازل أدى إلى مصادرة ألاف الدونمات من الأراضي الزراعية، بالإضافة إلى السيطرة الإسرائيلية على مصادر المياه.**
- **كما بينت الدراسة أن الجدار الفاصل يعتبر مخالفاً لجميع الشرائع والمواثيق الدولية التي أقرتها هيئة الأمم، وهو يبين مدى التمييز العنصري الذي تمارسه إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني.**

بينت الدراسة السابقة تأثير الجدار على النواحي الاقتصادية والاجتماعية للتجمعات السكانية الواقعة غرب الجدار، وتوصلت إلى نتائج معقولة في توضيح الهدف الحقيقي لبناء الجدار في السيطرة على الارض والمياه، ولم تتطرق للمساحات المعزولة ولا التجمعات التي عزلت خلف الجدار.

أبو عيشه، سمير (2004): تأثير جدار الفصل العنصري على استدامة أنظمة النقل والمواصلات وخدماتها في فلسطين. مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الطبيعية)، مجلد 18 .2004

تهدف هذه الدراسة إلى عرض التأثير السلبي للجدار العازل على استدامة أنظمة النقل والمواصلات وخدماتها في الأراضي الفلسطينية، ومعرفة مدى تأثير الجدار على إمكانية الحركة والوصول للمواطنين، وكذلك زمن الرحلة المقطوعة للمواطن، وكذلك مدى تأثير الجدار على تقديم الخدمات للمواطنين القاطنين خلف الجدار، ومن أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة:

- أدى بناء الجدار إلى تدهور كبير في حياة المجتمعات الفلسطينية في مجال النقل والمواصلات، حيث انه يمنع ويقيد الحركة لأعداد كبيرة من المواطن الفلسطينيين.
- يعيق الجدار العازل العديد من المزارعين من الوصول إلى أراضيهم.
- إن الجدار يقطع خطوط المواصلات العامة لعدد من الأماكن الواقعة خلف الجدار، وهذا بدوره يؤثر على إمكانيات الوصول لذوي الدخل المحدود.
- أدى بناء الجدار إلى التهام نصف مجموع أطوال الطرق في الضفة الغربية، وهذا يؤدي إلى مضاعفة أطوال الرحلات مما يرفع من كلفة المواصلات.

توصلت الدراسة السابقة إلى نتائج جيدة حيث بينت مدى تأثير الجدار على أنظمة النقل والمواصلات، وعلى تقييد حركة السكان بين التجمعات الفلسطينية، وعلى تقييد حرية تنقل المزارعين ووصولهم إلى أراضيهم.

زغير، رهام (2008) : **الجدار الفاصل وتأثيره على النسيج الاجتماعي والبيئي والمائي في منطقتي الرام وضاحية البريد شمال القدس. رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت 2008.**

تبحث هذه الدراسة في التعرف على الآثار الاجتماعية والبيئية والمائية التي نجمت عن بناء الجدار في منطقة الرام شمال مدينة القدس، ومن ابرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة :

- إن بناء الجدار لا يتناسب مع النسيج الاجتماعي لسكان منطقة الرام، بحيث اثر على الروابط الأسرية وساهم بشكل كبير في صعوبة التنقل والحركة والوصول إلى الخدمات.
- أدي الجدار إلى حرمان العديد من السكان من الحصول على الخدمات التعليمية والصحية
- أدى بناء الجدار إلى تدمير الاقتصاد المحلي وهذا بدوره أثر على الاقتصاد العام للضفة الغربية، لمكانة المنطقة جغرافيا فهي حلقة وصل بين القدس وشمال الضفة الغربية.

- **اثر الجدار سلبا على المياه والبيئة فقد ساهم بناء الجدار في شح المياه في هذه المنطقة، والى زيادة التلوث، والى خلل في التنوع الحيوي نتيجة عزل مساحات واسعة من الأراضي الفلسطينية.**

بينت الدراسة السابقة تأثير الجدار على منطقة الرام من النواحي الاقتصادية والبيئية، وتوصلت إلى نتائج جيدة حيث بينت أن الجدار دمر الحياة الاقتصادية للمنطقة وعمل على خلل في التنوع الحيوي نتيجة عزل مساحات عديدة من الأراضي، معظم نتائج هذه الدراسة كانت بشكل عام ولم توجد نسب مئوية واضحة لمدى تأثير الجدار العازل على سكان المنطقة.

أبو الهيجاء، إكرام وهبي (2008) : عوامل تهديد المواقع الأثرية في الضفة الغربية الجدار العازل دراسة تحليله. رسالة ماجستير، جامعة النجاح (2008).

وتهدف هذه الدراسة إلى استعراض عوامل تهديد وتدمير المواقع الأثرية في مناطق الضفة الغربية، وبيان التأثير المباشر وغير المباشر للجدار العازل على هذه المواقع الأثرية.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- **إن الإجراءات التي تقوم بها سلطة الاحتلال تعتبر من أهم عوامل تهديد وتدمير المواقع الأثرية.**
- **إن بناء الجدار العازل كان سببا في تدمير وعزل عدد كبير من هذه المواقع.**
- **إن الأنشطة العمرانية المستمرة تشكل عاملا كبيرا في اختفاء الكثير من المواقع الأثرية.**
- **هنالك قلة وعي اثري لدى العديد من المواطنين.**

توصلت الدراسة السابقة إلى دور الجدار العازل في تدمير المناطق الأثرية وعزلها، وأوضحت أن لبناء الجدار أثار كبيرة في تدمير مثل هذه المواقع في الضفة الغربية، لكن لم تبين هذه الدراسة نسب مئوية ثابتة لعدد المواقع الأثرية المتضررة والمعزولة.

قبها، بكر نعيم (2007): **التطورات العمرانية للمناطق الفلسطينية داخل الجدار الفاصل حالة دراسية منطقة شمال غرب جنين. رسالة ماجستير، جامعة النجاح** (2007).

تأتي هذه الدراسة للتعرف على الخصائص الفيزيائية، الديمغرافية، الاقتصادية، الاجتماعية للسكان داخل التجمعات السكانية الواقعة غرب الجدار الفاصل، والكشف عن متطلبات هذه التجمعات من الناحية الخدماتية، والتعرف على مدى تأثير الجدار على التخطيط المستقبلي لهذه التجمعات السكانية.

ومن أهم نتائج الدراسة:

- لقد ساهم الجدار في الحد من مستوى العلاقات الاجتماعية بين السكان المتواجدين داخل الجدار وخارجه.
- أدى الجدار إلى هجرة سكانية طابعها الأساسي اجتماعي مما أدى إلى ظهور لم الشمل ما بين غرب الجدار وشرقه.
- إن بناء الجدار عمل على إعاقة التطور العمراني لبعض المناطق، ففي قرية أم الريحان وظهر المالح بدأ البناء يأخذ الشكل العمودي.

بينت الدراسة السابقة مدى تأثير الجدار على التطور العمراني للتجمعات السكانية الواقعة خلف الجدار، وتوصلت الى نتائج مهمة في أن بناء الجدار شكل عائقاً على التطور العمراني لبعض القرى المعزولة، كما عمل الجدار على الحد من العلاقات الاجتماعية للسكان في شرق الجدار وغربه، وهذا

أيضاً ما تم الإشارة إلية في هذه الدراسة في أن الجدار تسبب في عرقلة العلاقات الاجتماعية بين السكان.

كُتاب، إيلين (2006): **جدار الفصل العنصري والعائلة الفلسطينية آليات التكيف والمواجهة. جريدة حق العودة، ع 18، آب** (2006).

تناولت هذه المقالة دراسة تحليلية للتعرف على بعض المتضررين من عملية بناء جدار الفصل العنصري، وشملت هذه الدراسة أكثر من اثنين وعشرين أسرة فلسطينية تضررت مباشرة من إقامة الجدار العازل، بدءاً من قلقيلية في الشمال حتى رفح الحدودية في الجنوب، وقد تم التوصل لجملة من الاستنتاجات تمثلت فيما يلي:

- لقد تسبب الجدار في فقدان الدخل الرئيسي للعديد من الأسر إما من خلال مصادرة الأراضي التي تمثل لهم مصدر الرزق الأساسي، أو من خلال فقدان العمل بسبب الجدار وسياسة الإغلاق. ومن الواضح أن سوق العمل الفلسطيني لم يستوعب العمالة العاطلة عن العمل.

- عمل الجدار العازل على تفكيك وتشتيت الأسرة جغرافياً وكان هذا عاملاً أساسياً لتقليص العلاقات الاجتماعية بينها. وبسبب سياسة الإغلاق وزيادة مصاريف المواصلات، لم تستطع العائلات من التواصل مما قلل من علاقاتها الاجتماعية وهذا زاد بدوره من الضغط النفسي والمعنوي على أفراد الأسرة الواحدة.

- تشكل الحواجز والبوابات المختلفة مشكلة حقيقية أمام استمرار الحياة اليومية، حيث تعيق الوصول للأرض مصدر الرزق أو العمل، والمدارس والعيادات الصحية، و تعيق الوصول لتأمين الاحتياجات اليومية، وبهذا تشل الحياة بكافة مناحيها.

- سبب الجدار في زيادة معاناة الطلاب الذين يسكنون غربي الجدار، فالمرور عبر البوابات يوميا اجبر عدد منهم على ترك التعليم وخصوصاً الإناث. كما أشارت الحالات المدروسة أن الوضع الصحي للأسر الفلسطينية في تدهور مستمر بسبب صعوبة الوصول إلى الخدمات الصحية.

توصلت الدراسة السابقة إلى نتائج جيدة تبين درجة تأثير الجدار العنصري على الأسر الفلسطينية الذين شملتهم الدراسة، حيث بينت أن كثيرا من الأسر فقدوا مصدر رزقهم وتسبب الجدار لهم مشكلات اجتماعية وصحية وتعليمية، وبعض نتائج هذه الدراسة يتفق مع البحث المنفذ للحالات المدروسة في منطقة طولكرم قليقيلة وجنوب الخليل.

عياش، عدنان (2009): **جدار الفصل العنصري الصهيوني وأثاره السلبية على أراضي محافظة سلفيت، جامعة القدس المفتوحة، حزيران**، (2009).

تناولت هذه الدراسة استعراض آثار الجدار العازل السلبية على أراضي محافظة سلفيت من حيث اقتطاع مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية الخصبة والسهول وآلاف الأشجار والمزروعات والمنشآت الاقتصادية التي تم ابتلاعها من قبل الجدار ومن أهم النتائج التي تم التوصل إليها ما يلي:

- أدى الجدار العازل إلى مصادرة وعزل حوالي 95% من أراضي قرية مسحة أي ما يعادل 5500 دونم.
- أدى الجدار إلى مصادرة (15-20) دونماً من الأراضي المزروعة بالزيتون والحمضيات والفواكه ومنها ما هو مزروع بالخضروات والبيوت البلاستيكية في قرية مسحة.
- أدى بناء الجدار على أراضي قرية مسحة إلى اقتلاع حوالي 1000 شجرة زيتون.
- تمت مصادرة البئر الارتوازي الوحيد في القرية قرية مسحة وهو بئر الشلة.

- **بلغت نسبة السكان الذين يملكون أراضي تقع خلف الجدار 83% من السكان.**

تناولت هذه الدراسة أثار الجدار العازل على منطقة سلفيت بشكل عام وقرية مسحة كحالة دراسة، وتوصلت إلى نتائج مفادها أن الجدار العازل سبب العديد من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية للسكان في منطقة الدراسة، وهذا ما يتفق مع بعض نتائج البحث المنفذ.

Klein, Menachem, (2005): Old and new walls in Jerusalem, Science Direct. Volume 24, Issue 1, January, P53-76.

تناولت هذه الدراسة سياسة الاحتلال منذ احتلاله للقدس والضفة الغربية عام 1967، في سعيها المتواصل للسيطرة على الاراضي الفلسطينية وضم كم اكبر من المساحات لحساب المستوطنات الاسرائيلية، بالاضافة الى السعي إلى فصل وعزل المناطق العربية عن المناطق الاسرائيلية، فتبين الدراسة أن هذا الهدف التي كانت اسرائيل تسعى لتحقيقه، وأنه في عام 2002 منذ بداية بناء الجدار العازل في الضفة الغربية، تعمل اسرائيل على تحقيق الاهداف التي لم تستطع تحقيقها عام 1967م في جعل القدس عاصمة للدولة اليهودية وعزلها عن التجمعات الفلسطينية.

توصف هذه الدراسة وتبين سياسة الاحتلال الإسرائيلي في السيطرة على الأراضي الفلسطينية منذ احتلالها للضفة الغربية، وهذا ما يحدث بالواقع حيث أن ممارسات إسرائيل على الأرض الفلسطينية تبين ذلك، لكن هذه الدراسة لم تتطرق إلى الآثار الكارثية التي تسببها الجدار العازل للسكان في الضفة الغربية.

Batniji, Rajaie ,Yoke Rabaia, Viet Nguyen–Gillham, Rita Giacaman, Eyad Sarraj, Raija–Leena Punamaki, Hana Saab and Will Boyce(2009): Health as human security in the occupied Palestinian territory Review Article, Science Direct. Volume 373, Issue 9669, 28 March-3 April, P 1133-1143.

تناولت هذه المقالة دراسة الوضع الأمني وتدهوره في الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ بداية انتفاضة الاقصى عام 2000م، والتي أدت إلى مقتل أكثر من 6000 شهيد وكذلك الحرب التي شنتها إسرائيل على غزة في عام 2009، التي أدت إلى مقتل أكثر من 1300 شخص خلال 22 يوماً، وتطرقت الدراسة إلى الكشف عن المعاناة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني من تعذيب وإذلال على نقاط التفتيش الإسرائيلية، وبينت أن الجدار العازل سبب العديد من المشكلات للشعب الفلسطيني من حيث منع العمال من الوصول لأماكن عملهم، ومنع المواطنين من الوصول للمراكز الصحية وأماكن العبادة، كما تسبب الجدار في زيادة نسبة البطالة بشكل حاد بين السكان الفلسطينيين، وأن نصف السكان يعتمدون على المساعدات الغذائية، كما عمل الجدار على تفكك الروابط الاجتماعية بين العديد من الأسر.

بينت المقالة السابقة نتائج العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني الذي أدى إلى مقتل العشرات من المواطنين الفلسطينيين، وعرضت المشاكل التي تسببها الجدار العازل على الشعب الفلسطيني ولكن بشكل عام ولم توجد نسب مئوية تبين حدة هذه الأضرار والمشاكل التي تسببها.

Wendy, Pullan(2004): A ONE SIDED WALL, Science Direct. Vol 33, Issue 3, p78-82.

تبحث هذه المقالة في الدوافع السياسية والاجتماعية لبناء الجدار العازل الذي هو بمثابة جدار فصل عنصري، وبينت هذه الدراسة أن إسرائيل تدعي بأن هذا الجدار بني لكي يمنع المفجرين من الوصول إلى إسرائيل ومهاجمة اليهود، ولكن الوقائع على الأرض تبين أن الجدار ضم العديد من الأراضي لتوسع المستوطنات الإسرائيلية على حساب الشعب الفلسطيني، وأن إسرائيل قامت ببناء هذه الجدار لتقسيم الحدود من طرف واحد على حساب الطرف الأخر من الفلسطينيين.

وتتفق بعض نتائج هذه الدراسة مع البحث المنفذ في توضح بعض الأهداف الحقيقية لبناء الجدار العنصري في السيطرة على الأراضي والمياه ومنع قيام الدولة الفلسطينية المنشودة، ولكن لم توجد نسب مئوية محددة.

Ren, Backmann (2009): A WALL IN PALESTINE, EBSCO. Vol 77, Issue 23, p45-45.

يبين هذا الكتاب الأضرار التي تسببها الجدار للشعب الفلسطيني من حيث أن الجدار لم يتم بناؤه على مسار خط الهدنة المتعارف عليه، وانه قام بضم العديد من الأراضي الفلسطينية وخلق منطقة عازلة مجهزة بالأجهزة الالكترونية لمنع تسرب المتسللين إلى إسرائيل، كما ويبين الكاتب مبررات الاحتلال في إقامة الجدار لمنع العمليات الاستشهادية في إسرائيل، إلا أن الجدار تسبب في تقطيع أوصال الفلسطينيين ومصادرة أراضيهم لحساب المستوطنات الإسرائيلية.

يمثل الكتاب السابق تأثير الجدار على السكان الفلسطينيين من حيث تقطيع أوصالهم ومصادرة أراضيهم، ولكن لم تبين أثارة الاقتصادية والبيئية وأثاره على الينابيع المائية، وان كانت بعض نتائج هذه الدراسة قد تتفق مع البحث المنفذ في أن الجدار تسبب في أضرار عديدة للشعب الفلسطيني من حيث تقطيع أوصالهم ومصادرة أراضيهم ومصدر رزقهم.

Ren, Backmann (2010): A Wall in Palestine, EBSCO. Vol 106, Issue 12, p24.

يتناول هذه الكتاب موضوع الجدار بين الضفة الغربية وإسرائيل ويبين أن الجدار يمتد في الضفة الغربية لمسافة 400 ميل، ورغم الإعلان الذي تم في محكمة العدل الدولية عن عدم شرعية الجدار إلا أن إسرائيل لم تلتزم بقرار المحكمة، وظلت مواصلة في عملية البناء ومخالفة بذلك للقانون الدولي. ويبين الكاتب أن مشروع الجدار كان مخطط له مسبقاً منذ عام 1977م، عندما بدأ شارون وزير الزراعة آنذاك في تشجيع الاستيطان اليهودي في المنطقة، ويوضح الكاتب بعض الآثار التي ترتبت على الجدار العنصري في أن العديد من الطلبة يحتاج للوصول إلى مدارسهم ساعات طويلة وذلك بسبب المعاناة على نقاط التفتيش بعد أن كانت المدة لا تستغرق سوى 15 دقيقة سابقاً.

تشير الدراسة السابقة إلى أن الجدار العنصري كان مخطط له مسبقا وهذه ما بينته العديد من الدراسات والأبحاث، وهذا يبين نية الاحتلال المبية ضد الشعب الفلسطيني، وقد توصل الكاتب إلى بعض نتائج تتفق مع البحث المنفذ.

Rjoob, Ahmed (2009): The Impact of Israeli Occupation on the Conservation of Cultural Heritage Sites in the Occupied Palestinian Territories: The Case of 'Salvage Excavations'. , EBSCO Volume 11, Numbers 3-4, p214-235.

تبحث هذه المقالة في أهمية التراث والمواقع الأثرية الفلسطينية بكونها رمزاً للشعب الفلسطيني، حيث تناولت هذه الدراسة دور الاحتلال في تدمير هذا التراث والسيطرة على المواقع الأثرية رغم عدم قانونية ذلك، ولكن إسرائيل خرقت كل هذه القوانين التي تمنع الاعتداء على المواقع الأثرية والتاريخية، ففي أثناء انتفاضة الأقصى في عام 2000 تم تدمير العديد من المراكز الأثرية في نابلس والخليل من جراء العمليات العسكرية، وفيما بعد تم تشييد وبناء الجدار العنصري الذي عمل على تدمير المواقع الأثرية بشكل لا مثيل له حيث دمر العديد منها وضم مئات إلى داخل الجدار والى المستوطنات غير القانونية في الضفة الغربية.

تبين المقالة السابقة أهمية المواقع الأثرية الفلسطينية كونها تمثل تاريخ الفلسطينيين وجذورهم في هذه الأرض، وبينت أن الاحتلال قام بتدمير عدة مواقع أثرية في الضفة الغربية ومن أهم هذه المواقع كما بينها أبو الهيجاء في دراسة له عن عوامل تهديد المواقع الأثرية الحرم الإبراهيمي والمسجد الأقصى وقبر النبي يوسف ومقام النبي صمويل، وتوصلت الدراسة إلى أثر الجدار على المواقع الأثرية بشكل عام وتتفق هذه المقالة مع البحث المنفذ في أن الجدار غير شرعي وأن المستوطنات غير قانونية.

Qato, Dima, Doocy Shannon, Tsuchida Deborah, Greenough, Gregg and Burnham Gilbert (2007): West Bank barrier decreases access to schools and health services, Science Direct. Volume 22, Issue 4, p 263-266, July 2007.

تناولت هذه الدراسة تأثير الجدار العنصري على الخدمات التعليمية والصحية في منطقة جنين وطولكرم وقلقيلية، حيث أجرى الباحثون مسح لـ 78 مركزاً صحياً ولـ 121 مدرسة لتقييم تأثير الجدار العازل على الوصول واستخدام الخدمات الصحية والتعليمية، فوجد أن الجدار العازل يمثل عائقاً للوصول إلى هذه الخدمات من حيث زيادة المسافة والوقت للوصول إلى هذه الخدمات، كما شكل الجدار عقبة في تقديم هذه الخدمة بشكل جيد، كما لوحظ أنه يوجد انخفاض ملحوظ في حضور الموظفين إلى المرافق الصحية والى المدارس.

وتتفق بعض نتائج هذه الدراسة مع نتائج البحث المنفذ في أن الجدار العازل قد تسبب في أضرار على الخدمات الصحية والتعليمية من حيث إمكانية توفيرها وإمكانية وصول الأفراد إليها حيث عمل الجدار على زيادة المسافة والوقت للوصول إلى هذه الخدمات مما زاد من الأعباء على المواطنين.

Hare, David (2009): Wall: A Monologue, Science Direct. Vol 56, Issue 7, p8-12.

تناولت هذه الدارسة واقع الجدار العازل في الضفة الغربية والأهداف الحقيقية التي تكمن وراء بنائه، وبين الباحث أن المساحة الكلية الواقعة بين الجدار والخط الأخضر في الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية قد بلغت حوالي 9.4% من مساحة الضفة الغربية، وأن هذه المنطقة تشكل حماية للمستوطنات الإسرائيلية وكذلك تشكل ضمن المخططات الإسرائيلية مجالاً للتوسع في المستقبل، وبين الباحث أيضا أن الجدار بمساره الحالي يضم 85% من مجموع المستوطنين في الضفة الغربية والقدس الشرقية، وقد تطرق الباحث إلى السكان الفلسطينيين الذين تضرروا من بناء الجدار العازل من حيث أنهم لا يستطيعون الوصول إلى أراضيهم وموارد المياه إلا بتصاريح خاصة من قبل الاحتلال وذلك عبر بوابات خاصة وفي أوقات محددة. وبين الباحث أيضاً أنه يوجد أكثر من 7800 فلسطيني يقيمون في المنطقة

المغلقة ما بين الجدار والخط الأخضر، وهؤلاء يحتاجون إلى تصاريح إقامة دائمة من السلطات الإسرائيلية ولكي يستطيعوا المرور عبر نقاط التفتيش للوصول إلى أماكن العمل والخدمات الأساسية وخصوصاً الفئة التي تقل أعمارها عن 16 عاماً.

وتتفق بعض نتائج هذه الدراسة مع البحث المنفذ من حيث أن الجدار قد أثر بشكل كبير جداً على المزارعين الفلسطينيين من حيث القدرة على الوصول إلى أرضيهم والعمل فيها وعلى الموارد المائية، حيث يحتاجون إلى تصاريح خاصة من قبل سلطات الاحتلال الاسرائيلي.

11. الموقع الجغرافي والفلكي لمحافظة طولكرم

تقع مدينة طولكرم في الشمال الغربي للضفة الغربية بمحاذاة خط الهدنة الذي يفصل بين أراضي فلسطين التاريخية والضفة الغربية، وتبعد 25 كلم إلى الشمال الغربي من مدينة نابلس، وعلى بعد 17 كلم من شاطئ البحر الأبيض المتوسط، حيث تقع على هضبة يتراوح ارتفاعها بين (60–140م) فوق مستوى سطح البحر، وتزداد هذه الهضبة بالارتفاع كلما اتجهنا شرقا حيث تبدأ سلسلة جبال نابلس، أما بالنسبة لموقعها الفلكي فهي تقع على دائرة عرض 32.9 شمالا وخط طول 35.1 شرقا انظر الخريطة رقم(1) (الموسوعة الفلسطينية، 1984، ص125).

وكان لهذا الموقع أهمية تجارية وعسكرية كان له اثر كبير في نمو المدينة فهي ملتقى الطرق التجارية وممراً للغزوات الحربية بين مصر والشام، وقد أعطى هذا الموقع خاصية دفاعية مميزة للمدينة، كما أنها مركز للمواصلات البرية بين الساحل والداخل وبين الشمال والجنوب، وسهل الوصول إليها شبكة من الطرق المعبدة وخط السكة الحديدية المار منها، كما تميز هذا الموقع بخصوبة التربة ووفرة المياه بشكل كبير سواء أكان من حيث الأمطار أو من المياه الجوفية وهذه الظروف ساعدت على نمو المدينة وتطورها.

تعرضت محافظة طولكرم للاحتلال الإسرائيلي في عام 1967م وظلت تحت قبضة الاحتلال حتى توقيع اتفاقيات أوسلو عام 1993 حيث كانت طولكرم آخر مدينة سلمت للسلطة الفلسطينية عام 1995، وأصبحت المدينة من أنشط المدن اقتصاديا في شمال الضفة الغربية لمحاذاتها الخط الأخضر، وشكلت مدينة طولكرم المكان الترفيهي الذي يقصده الفلسطينيون حتى بدء الانتفاضة الثانية.(بلدية طولكرم، **2011** www.m**tulkarm**.com)

خريطة رقم (1) موقع محافظة طولكرم بالنسبة للضفة الغربية

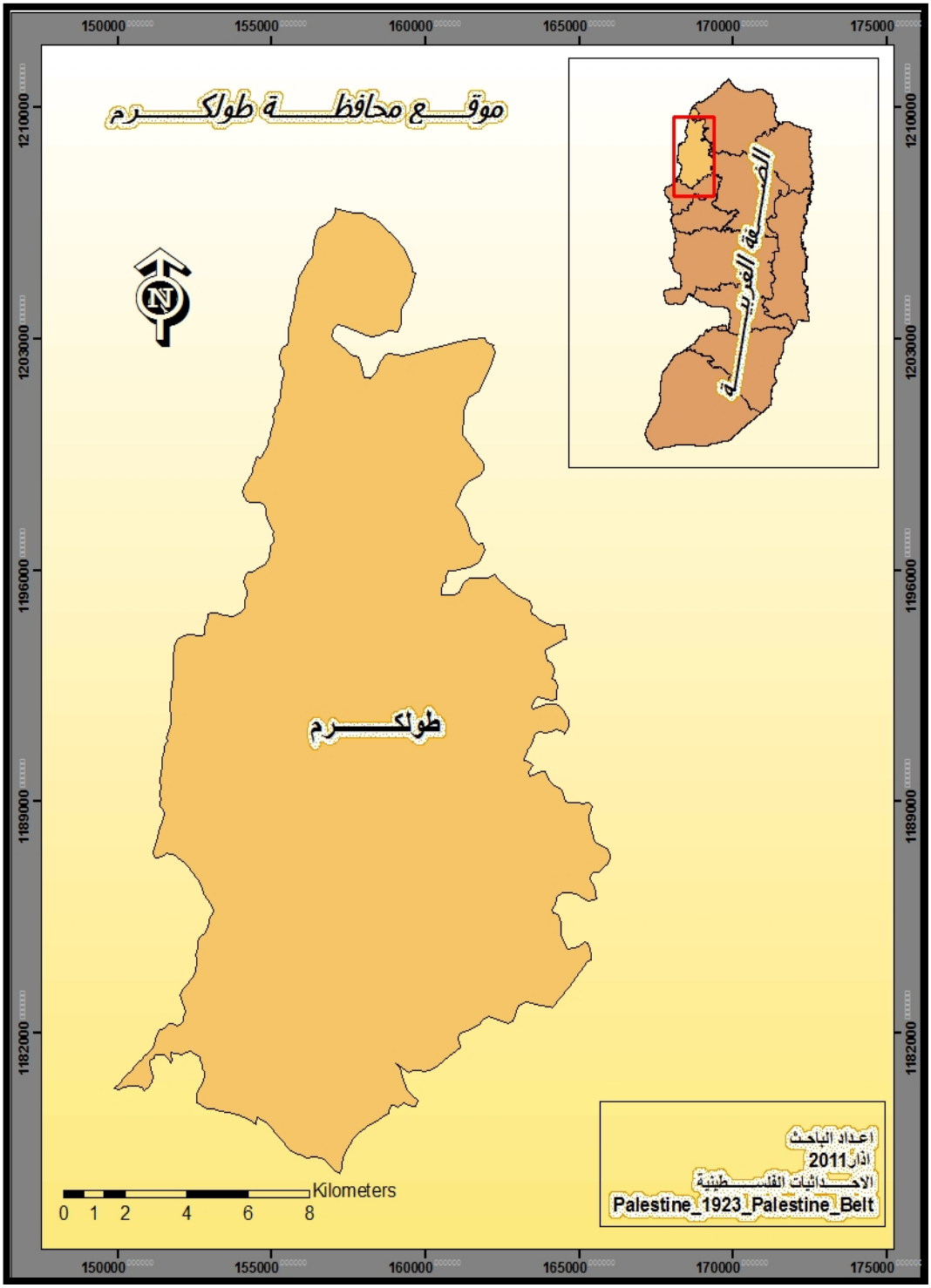

1.11 المناخ

تتمتع طولكرم بمناخ البحر المتوسط الماطر الدافئ شتاءً والحار الجاف صيفاً، كما أن موقع المدينة عند البحر وعدم وجود حواجز طبيعية (تضاريس جبلية) ساهم في ميل مناخ المدينة إلى المناخ الساحلي رغم وقوعه بين الساحل والجبل. وبذلك يندرج مناخ طولكرم ضمن مناخ البحر الأبيض المتوسط، ومناخ المدينة أقرب إلى مناخ المناطق الساحلية منه إلى المناطق الجبلية نظراً لقربها من الساحل وانفتاحها على البحر من جهة الغرب، مما يساعد على وصول المؤثرات البحرية التي تعمل على الحد من الفروق الحرارية من جهة، وزيادة كميات الأمطار السنوية من جهة أخرى، ويتميز صيف المدينة بجفافه واعتدال حرارته، وشتائها معتدل الحرارة وفير الأمطار وخريفها وربيعها ليسا بالوضوح المتمثل في فصلي الصيف والشتاء، ومتوسط درجة الحرارة العليا للمدينة يبلغ (26) درجة مئوية والدنيا (12) درجة مئوية (دائرة الأرصاد الجوية، كلية خضوري، 2002).

2.11 النمو السكاني

تمتاز مدينة طولكرم بموقع جغرافي مميز كونها حلقة وصل بين الساحل والمناطق الداخلية في فلسطين، بالإضافة إلى خصوبة أراضيها الزراعية ووفرة مياهها وينابيعها واعتدال مناخها، لهذا فقد أصبحت المدينة محط أنظار العديد من السكان الذين انتقلوا للعيش فيها.

جدول رقم (5): أعداد سكان مدينة طولكرم

السنة	عدد السكان
1922	3349
1931	4827
1945	8090

20688	1961
15177	1967
33949	1997
52912	2007

(عياط، 2000؛ دائرة الإحصاء العامة، ص7، Statical Abstract of Palestine، 1947، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني 2000: تعداد عام 1997، ص21؛ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني 2008: تعداد عام 2007، ص114)

فمن خلال الجدول السابق يتبين أن عدد سكان طولكرم في عام 1922 بلغ 3349 نسمة، وقد ارتفع إلى 4827 نسمة في عام 1931 بمعدل نمو سنوي 4.1%، ولقد تغير الوضع الديمغرافي للمدينة ما بين (1961–1967) وذلك نتيجة الحرب واحتلال الضفة الغربية، فمن الواضح أنه في عام 1961 كان معدل النمو السكاني 5.9% وقد انخفضت هذه النسبة عام 1967 إلى 5.2%، نتيجة السياسة التي تمارسها إسرائيل في طرد السكان من أراضيهم.

وقد ارتفع عدد سكان المدينة حسب نتائج أول تعداد في زمن السلطة الوطنية عام 1997 وبلغ 33,949 نسمة، حيث شهدت هذه الفترة تحسناً واضحاً في الأوضاع المعيشية للسكان نتيجة فتح سوق العمل الإسرائيلي، وزيادة التحولات النقدية لأبناء المدينة العاملين بالخليج، مما أدى إلى ازدهار وتطور المدينة وجعلها مركز جذب سكاني (صعيدي، 2000). **كما واستمر عدد السكان في الزيادة حيث بلغ في عام 2007 ما يقرب من 52,912 نسمة، وفي منتصف عام 2010 بلغ عدد سكان محافظة طولكرم 165,791 نسمة** (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2010).

3.11 الوضع الاقتصادي للمدينة قبل الجدار

تعتبر مدينة طولكرم المركز الاقتصادي الأول بالنسبة للمحافظة، وساهم في وجود هذا المركز مجموعة من العوامل السياسية والجغرافية، حيث اعتمدت المدينة في اقتصادها على التجارة فبلغت عدد

المحلات التجارية فيها حوالي 1097 محل تجاري إضافة إلى القطاع ألخدماتي مثل البنوك والمصارف.(الغرفة التجارية والصناعية، 2002).

أما بالنسبة للقطاع الزراعي فهو يعد من أهم القطاعات الاقتصادية في المدينة، حيث تبلغ المساحة المزروعة حوالي 56% من أراضي المدينة أي ما يقارب 11426 دونم، مقسمة إلى 3365 دونم للزراعة المكشوفة، و6125 دونم مزروعة بأشجار زيتون، وحوالي 1039 دونم مزروعة بالحمضيات، إضافة إلى 434 دونم بيوت بلاستيكية، وحوالي 436 دونم لوزيات وفاكهة.(وزارة الزراعة، طولكرم، 2001).

وبالنسبة للقطاع الصناعي يوجد في المدينة العديد من الصناعات التحويلية الخفيفة، مثل الصناعات الإنشائية وتتمثل في صناعة (الطوب والبلاط ومناشير الحجر والرخام...) ويعمل في هذا القطاع حوالي 357 عاملاً، وأيضاً هنالك قطاع الصناعات الغذائية الذي يعمل فيه حوالي 110 عمال، ويوجد أيضاً قطاع الصناعات النسيجية الذي يعمل فيه حوالي 3000 عامل، وقطاع الصناعات التشغيلية التي تتمثل في (الدهان والزيوت المعدنية والمنظفات ومواد التجميل والأعلاف...) ويعمل في هذا القطاع حوالي 170 عاملاً. (وزارة الصناعة، طولكرم،2001).

12. الموقع الجغرافي والفلكي لمدينة قلقيلية

تقع محافظة قلقيلية في شمال الضفة الغربية، على الخط الغربي المحاذي للخط الأخضر الفاصل بين الأراضي المحتلة عام 1967 والمحتلة عام 1948، وتتمتع بخصوبة أراضيها ووفرة مياهها، وذلك لوقوعها على الحوض الجوفي الغربي اكبر الأحواض المائية في الضفة الغربية.انظر الخريطة رقم(2).

وتقدر مساحة المحافظة 166 ألف دونم – وفق ما أكدته وزارة الأعلام الفلسطينية– منها 170ألف دونم أراضي زراعية، تاريخياً كانت أراضي المحافظة تمتد إلى ما بعد ما يسمى "الخط الأخضر" إلا أن السكان فقدوا قسما كبيرا من أراضيهم بعد النكبة في عام 1948، حيث تشير التقديرات إلى أن مدينة قلقيلية

لوحدها خسرت حوالي 28000 دونم من أراضيها بعد النكبة وذلك من أصل 40000 دونم كانت تمتلكها داخل الأراضي المحتلة عام 1948م.

ويتبع محافظة قلقيلية 32 قرية وتجمع سكاني، يسكنها حوالي 96 ألف فلسطيني يتمركز معظمهم في مدينة قلقيلية، فالأغلبية من السكان هم من الفلاحين ويعتمدون على الزراعة بصفتها المصدر الأساسي للرزق، وتشغيل الأيدي العاملة، وفي بعض القرى المجاورة يوجد عائلات بدوية، هذا بالإضافة إلى كونها سوقا تجاريا يرتاده مئات المواطنين من داخل الخط الأخضر لشراء حاجياتهم.

وتُعرف مدينة قلقيلية الفلسطينية، بـ "الأرض الخضراء" كما سميت من سكان فلسطين المحتلة (وبالذات منطقة الضفة الغربية) وتقع مدينة قلقيلية عند السفوح الغربية لسلسلة جبال نابلس والطرف الشرقي للساحل الفلسطيني، وعلى بعد 14 كيلومتر عن البحر المتوسط و 16 كيلومتر جنوب غرب طولكرم، وفي نقطة متوسطه بين التجمعات السكانية والحضارية الممتدة على طول الساحل الفلسطيني، وقد منحها هذا الموقع أهمية خاصة جعلها نقطة التقاء بين مدن فلسطين شمالها وجنوبها وشرقها وغربها، وترتفع المدينة عن سطح البحر ما بين (60–75م) فوق مستوى سطح البحر. أما من حيث موقعها الفلكي فهي تقع بين دائرة عرض 32.2 شمالاً وخط طول 35.1 شرقاً. ولقد منح هذا الموقع مدينة قلقيلية قديماً نقطة انطلاق الكثير من الغزوات الحربية، خاصة مع وجود محطة سكة للحديد فيها والواقعة على بعد 82 كيلومترا من المحطة المركزية في حيفا، الأمر الذي جعل منها إحدى المحطات المعدودة والمعتمدة على امتداد خط سكة الحديد الموصل بين الشام ومصر. (الموسوعة الفلسطينية،1984).

خريطة رقم (2) موقع محافظة قلقيلية بالنسبة للضفة الغربية

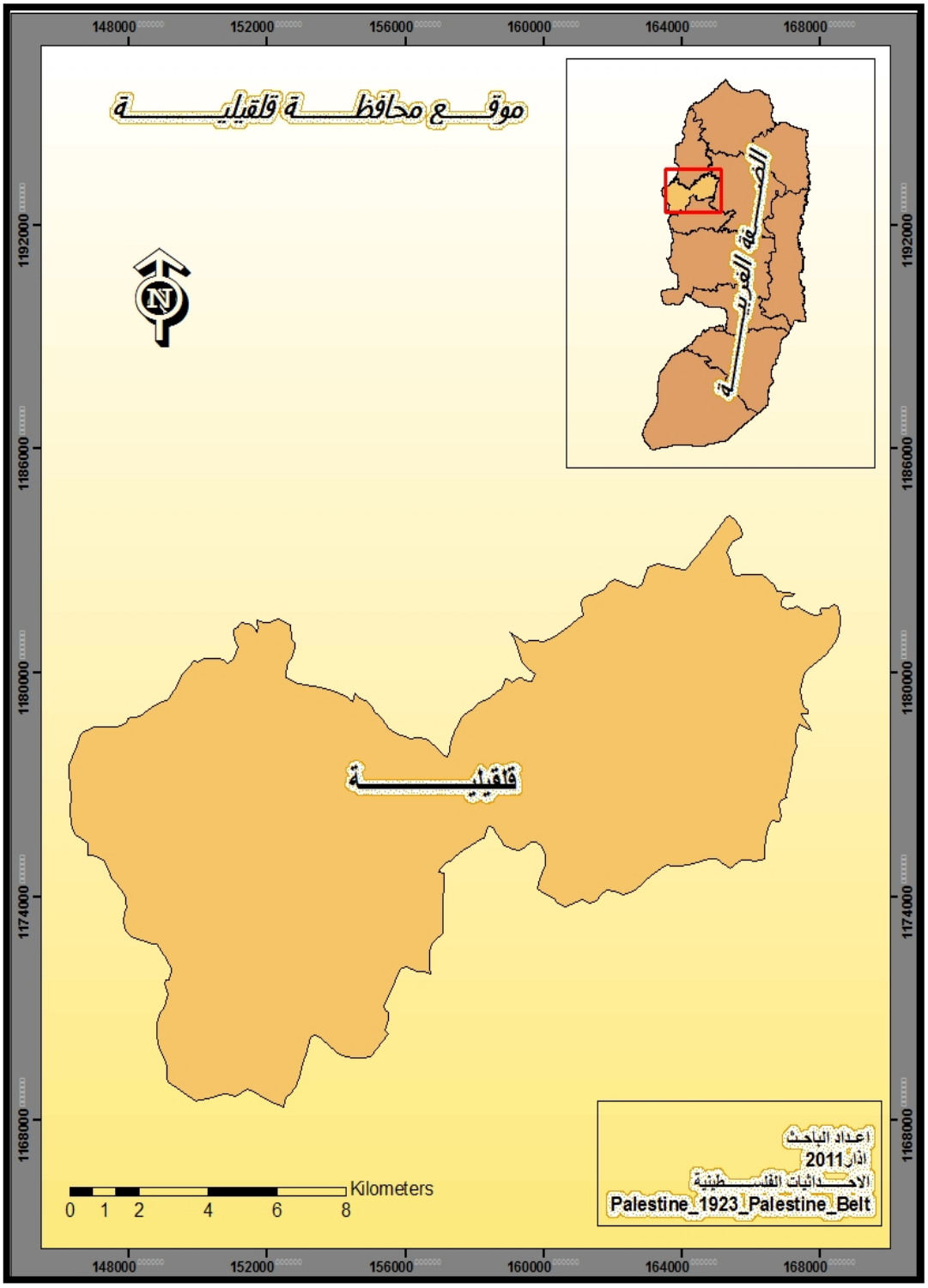

1.12. المناخ

المناخ السائد في قلقيلية شأنه شان مناخ البحر المتوسط السائد في فلسطين معتدل الحرارة صيفا مائل إلى البرودة شتاءً، ويبلغ معدل درجة الحرارة السنوية العامة (19.2) درجة مئوية، بينما درجة حرارة اشد الشهور حرارة تبلغ حوالي (27) درجة مئوية، أما معدل حرارة ابرد الشهور فتبلغ (10) درجة مئوية وهذا يبين اعتدال مناخ هذه المنطقة، وأن درجات الحرارة السائدة في المحافظة تبقى ملائمة للنشاط البشري صيفا وشتاءً، ومناخ المحافظة من عوامل الجذب السكاني إليها بالإضافة إلى إمكانيات الزراعة المتنوعة في الفصلين(منشورات بلدية قلقيلية، 1997، ص11).

2.12 النمو السكاني

تشهد مدينة قلقيلية تزايداً كبيراً في أعداد السكان وهذا يرجع إلى الزيادة الطبيعية التي تصل إلى (3.2%)، وأيضا إلى الزيادة غير الطبيعية الناتجة عن الهجرة بسبب الظروف السياسية التي مرت بها فلسطين في عام 1948 (عوده، 1998، ص72).

جدول رقم(6): أعداد السكان لمدينة قلقيلية

السنة	عدد السكان
1922	2803
1931	3867
1945	5850
1961	11402
1997	31753
2007	41739

(الدباغ، ص223، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني 2000، ص21،الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني 2008: تعداد عام 2007، ص114)

يتبين من خلال الجدول أن عدد سكان قلقيلية في عام 1922 بلغ 2803 نسمة، وقد ارتفع في عام 1931 إلى 3867 نسمة، كون مدينة قلقيلية بلداً زراعية فشكلت منطقة جذب سكاني للعمل في هذه الأراضي الزراعية، كما وبلغ عدد سكانها في عام 1945 حوالي 5850 نسمة، وفي عام 1961 قامت الأردن بإحصائية للمدينة فبلغ عدد السكان في المدينة حوالي 11403 نسمة منهم 3000 مهاجر من القرى والمدن الفلسطينية التي هجروا منها بعد استيلاء اليهود عليها (الموسوعة الفلسطينية، 1986، ص273). **وبلغ عدد سكان قلقيلية حسب أول إحصائية أجرتها دائرة الإحصاء الفلسطيني عام 1997 حوالي 31753 نسمة، ثم واصل عدد السكان في الارتفاع إلا أن بلغ 41739 نسمة في عام 2007، وفي منتصف عام 2010 بلغ عدد السكان في محافظة قلقيلية 97,447 نسمة** (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2010)

3.12 الحياة الاقتصادية قبل الجدار

عاشت مدينة قلقيلية قبل الجدار العازل فترة ذهبية حيث شهدت حركة تجارية نشطة بسبب قربها من الأراضي المحتلة عام 1948، وسهولة وصول السكان عرباً ويهوداً للمدينة، بالإضافة إلى أن البضاعة كانت تباع بأثمان أقل من أي منطقة مجاروه، وهذه الأمور جعلت من قلقيلية سوقاً نشطاً، وكان لابد لأهالي المحافظة من إنشاء الغرفة التجارية في عام 1973 م، لمتابعة سير الحركة التجارية بعد أن ازداد عدد المستثمرين من سكان المحافظات الأخرى، وفتح بعض المراكز التجارية الكبيرة بداخلها.(الغرفة التجارية والصناعية، قلقيلية، 1998)

أما من حيث النشاط الصناعي كانت المنشآت الصناعية في محافظة قلقيلية محدودة وحديثة العهد، حيث أن معظم هذه الصناعات أنشئت لخدمة السوق الإسرائيلي أكثر من تلبية احتياجات السوق المحلي في الضفة الغربية، وذلك لتحقيق عوائد وأرباح أكبر، ومن أهم الصناعات التي كانت تشتهر بها المدينة صناعة البلاستيك والبلاط والرخام والخياطة والدهانات ومناشير الحجر والألمنيوم... (الغرفة التجارية والصناعية، قلقيلية، 1997، ص7).

وتعد محافظة قلقيلية أحد الأركان الرئيسية للقطاع الزراعي في فلسطين، وذلك لان موقعها الجغرافي يتميز بالشتاء الدافئ وعدم وجود فروقات واسعة بين درجات الحرارة العليا والدنيا، مما يجعل من المزروعات المحمية ذات إنتاج جيد ومردود أعلى، إضافة إلى سهولة تسويق المنتجات الزراعية لوقوع المحافظة بمحاذاة الأراضي المحتلة، وتوفر مياه الري من الآبار التي بلغ عددها آنذاك 72 بئراً ارتوازياً، هذا إضافة إلى التنوع الزراعي في المحافظة حيث يتم زراعة 4778 دونماً وهنالك بعض المساحات تزرع أكثر من مره خصوصاً في حالة زراعة محاصيل الخضار المروية، وتبلغ مساحة الأراضي المستغلة زراعياً حوالي 7481 دونماً، بينما تبلغ المساحة الكلية الصالحة للزراعة حوالي 56.5% من محافظة المحافظة، مقسمة إلى 7269 دونم مزروعة بالخضار المروية، و9848 دونم محاصيل بعلية، وحوالي 8046 دونم أشجار مروية، إضافة إلى حوالي 49615 دونم أشجار بعلية.(وزراه الزراعة، 1997، ص17).

13. الموقع الجغرافي والفلكي لمحافظة الخليل

تقع محافظة الخليل في الجزء الجنوبي للضفة الغربية على بعد 36 كيلومتر جنوبي مدينة القدس، وهي محاطة بمحافظة بيت لحم من الشمال ومن الشرق برية القدس ومن الغرب الأراضي الفلسطينية المحتلة أما من الجنوب فيحدها صحراء النقب، وتبلغ مساحتها حوالي 1050 كم2 ويصل أعلى ارتفاع لها في شمالها عند خلة بطرخ التي يبلغ ارتفاعها (1020م) فوق مستوى سطح البحر، واقل ارتفاع لها عند المناطق المحاذية للبحر الميت في الجهة الشرقية حيث تبلغ حوالي(100م)، ويبلغ أقصى طول للمحافظة 41 كم من الشرق إلى الغرب وأقصى عرض لها 36 كم من الشمال إلى الجنوب انظر الخريطة رقم(3) (عواد، 1997، ص38).

أما من حيث موقعها الفلكي تقع المحافظة بين دائرة عرض (32.3) شمال خط الاستواء وبين خط طول (35.05) شرق غرينتش .(مركز أبحاث الأراضي،2002، ص2). **بلغت مساحة المحافظة قبل عام 1945م حوالي 2076 كم2، وبعد نكبة عام 1948 تقلصت مساحة أراضيها إلى حوالي 1100 كم2.**(الدباغ، 1991، ص15).

وتعتبر مدينة الخليل مركزا لمحافظة الخليل، التي هي أكبر محافظات الضفة الغربية من حيث عدد السكان، وبالتالي أصبحت مركزا حيويا لتقديم الخدمات بشتى أنواعها، كما تعتبر من أهم المراكز الصناعية والتجارية الفلسطينية، فبالإضافة إلى الصناعات الحرفية التقليدية مثل صناعة الزجاج والفخار وتجفيف المواد الغذائية والصناعات الجلدية، تتمركز بالمدينة أيضا الصناعات الحديثة، خاصة الغزل والنسيج والدباغة وصناعة الأحذية والصناعات المعدنية بالإضافة إلى مشاغل الحجر والرخام والصناعات الغذائية.(2011، www.hebronconf.com).

خريطة رقم (3) موقع محافظة الخليل بالنسبة للضفة الغربية

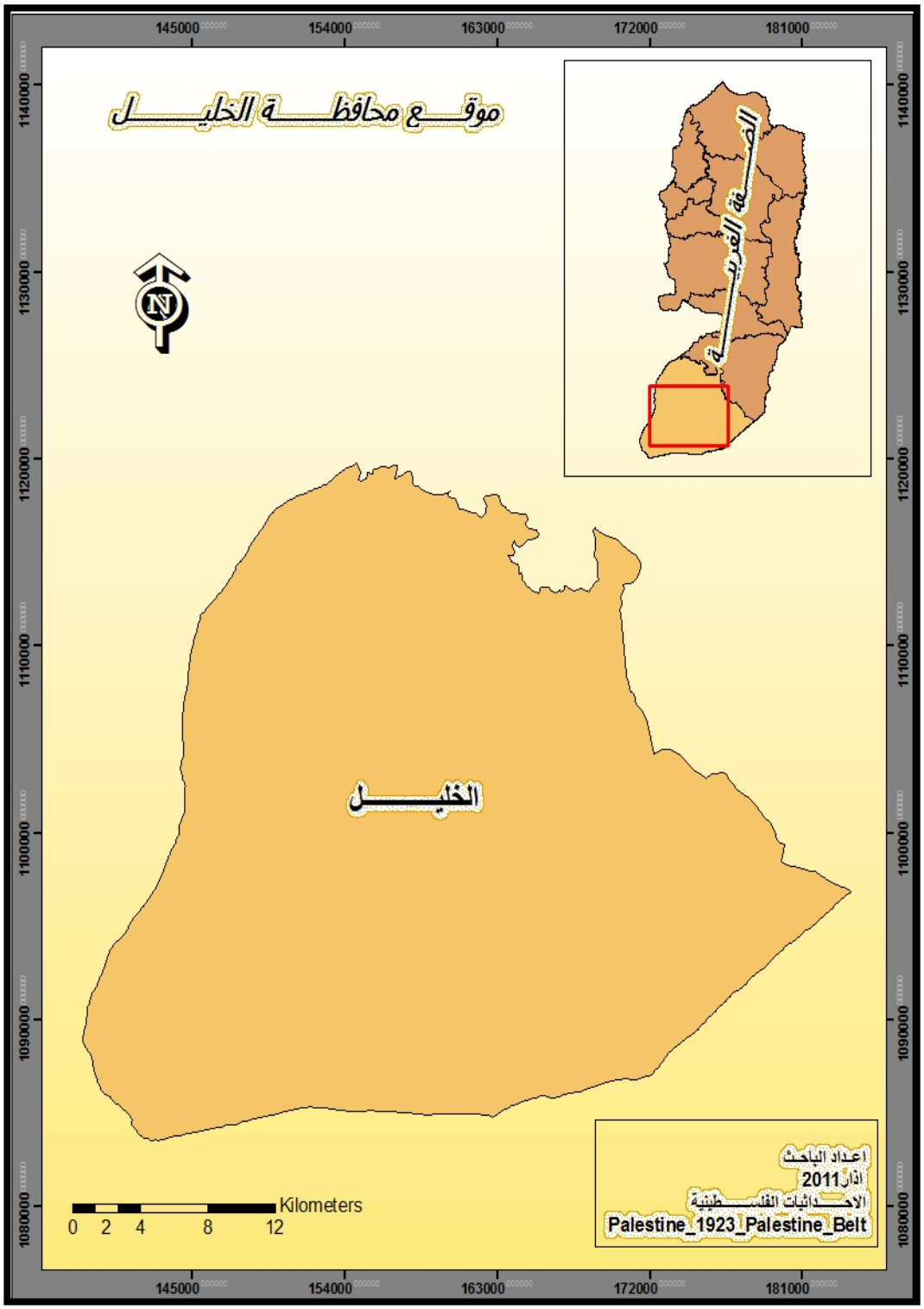

1.13 المناخ

يسود في محافظة الخليل مناخ البحر المتوسط الذي يقع شتاؤه تحت تأثير الرياح الغربية، وتسقط الأمطار في فصل الشتاء حيث معدل درجة الحرارة شتاءً حوالي 10 درجات مئوية، ويتميز فصل الصيف بالجفاف حيث تقع المحافظة تحت الضغط المرتفع، ويبلغ معدل درجة الحرارة صيفاً 21 درجة مئوية، ومن العوامل المؤثرة على مناخها قربها من البحر المتوسط ومن صحراء النقب وأيضا القرب من حفرة الانهدام، أما بالنسبة لمناخ المدينة فهو معتدل حيث يبلغ المعدل السنوي لدرجة الحرارة بين 15-16 درجة مؤية، والمعدل الشتوي هو 7 درجات والصيفي 21 درجة، ويبلغ معدل الهطول السنوي حوالي 502 ملم. (دائرة الأرصاد الجوية، الخليل،2009).

2.13 النمو السكاني

بالنظر إلى الجدول رقم (3) الذي يبين عدد السكان في مدينة الخليل في الفترة (1881-2007)، حيث تعرضت المدينة للعديد من الأحداث التاريخية التي أثرت في نموها السكاني.

جدول رقم (7) عدد السكان في مدينة الخليل

السنة	عدد السكان
1882	10000
1922	16577
1931	17531
1945	24560
1952	35983
1961	37686
1980	50000

119401	*1997
159038	*2007

(مسودة والقيق، 1997، ص99. * الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني 2008: تعداد عام 2007، ص1)

من خلال الجدول السابق يتبين أن عدد سكان مدينة الخليل في عام 1882 بلغ حوالي 10,000 نسمة حيث كانت مدينة الخليل في هذه الفترة تحتل المرتبة الرابعة سكانيا في فلسطين (مسودي، 1997، ص91). **وفي عام 1922 أجرت الحكومة البريطانية تعداداً لمدينة الخليل حيث بلغ سكانها حوالي 53,571 نسمة وقد ارتفع هذا العدد في عام 1931 إلى 67,631 نسمة، ولقد سببت النكبة في عام 1948 هجرة وافدة للضفة الغربية قرابة الخمسين ألف مهاجر** (مسودي، 1997، ص93). **وارتفع عدد سكان مدينة الخليل في العهد الأردني من عام 1945 إلى عام 1952 بنحو 14% من مجموع سكان الضفة الغربية، وارتفع معدل النمو السكاني إلى 5.5% وذلك بسبب الهجرة الوافدة إلي مدينة الخليل، وفي التعداد الذي أجرته إسرائيل في عام 1967 بلغ عدد سكان الخليل حوالي 118 ألف نسمة، وقد كان لعامل النكسة وصعوبة الأوضاع الاقتصادية اثر كبير في هجرة العديد من السكان، ولكن فيما بعد تم تحسن الظروف الصحية والاقتصادية فارتفع عدد السكان في المدينة إلى حوالي 119,401 نسمة في أول إحصاء للجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني عام 1997، وواصل الارتفاع في عدد السكان وبلغ في عام 2007 إلى 159,038 نسمة، في حين بلغ عدد سكان محافظة الخليل 580,955 نسمة في منتصف عام 2009، وواصل في الارتفاع إلى أن وصل في عام 2010 إلى حوالي 600364 نسمة.** (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2007 رام الله – فلسطين). **حيث تعتبر محافظة الخليل من أكبر المحافظات سكاناً نظراً لكثرة عدد المواليد والعادات والتقاليد السائدة في هذه المحافظة وبالإضافة إلى الزواج المبكر.**

3.13 الحياة الاقتصادية قبل الجدار

تعتبر مدينة الخليل مدينة حيوية ونشطة اقتصادياً، فعلى الرغم من الإغلاقات المتكررة والممارسات المختلفة التي تتعرض لها المدينة، وبخاصة من الاستيطان الذي يتوغل في قلب المدينة وعلى حدودها، إلا أن حركة الاستثمار الصناعي والتجاري قاومت كل التحديات والصعوبات واستمرت في التطور والتقدم، وينبع ذلك من الإرادة القوية التي يمتلكها المواطن الفلسطيني وإلي ديناميكية المدينة والحرف التي اشتهرت فيها على مر العصور، بالإضافة إلى وجود رأس مال حيوي وفعال جعل منها العاصمة الاقتصادية لفلسطين، واشتهرت الخليل بالصناعات التقليدية منذ العصور الوسطى، واشتهرت أيضاً في تلك الفترة بزراعة المحاصيل الزراعية المتنوعة كالعنب والزيتون، وقد عمل أهلها في التجارة والصناعة، وعرفت المدينة عدداً من الصناعات التقليدية التي ما زالت قائمة حتى اليوم؛ مثل صناعة الزجاج والخزف والفخار، إضافة إلى الصناعات الحديثة التي نمت وتطورت إلى حد ما مثل صناعة الأحذية وقص الحجر وصناعة الموازين والأثاث المعدني وبعض الصناعات الغذائية والكيماوية (غرفة تجارة وصناعة الخليل،2010،). إن هذا يبين أن مدينة الخليل مارست كافة أنواع الأنشطة الاقتصادية على مر العصور منذ نشأتها زمن الكنعانيين وإلى يومنا هذا، ما يدل على أنها تواكب التقدم والتحضر ضمن الإمكانيات المتاحة والمتوفرة لها وهي تشكل أساسا مهما في الاقتصاد الفلسطيني.

لقد عرفت مدينة الخليل التجارة منذ فترة زمنية طويلة، وتعد هذه الوظيفة من أقدم وظائف المدينة، ومن الأسباب التي جعلت مدينة الخليل مركزاً تجارياً مهماً، موقع المدينة الاستراتيجي والمميز في وسط إقليمها، إذ بهذا الموقع حظيت بموقع تجاري هام، حيث يأتيها الفلاحون والبدو من كل المناطق المحيطة، فقد حافظت المدينة على مركزها التجاري الذي لعب دوراً في نمو وتطور المدينة اقتصادياً، وفي فترة عام 1997م بلغ عدد المنشآت التجارية في مدينة الخليل حوالي 1374 منشأة من أصل 14494 مبنى في المدينة (الجهاز المركزي الفلسطيني، التعداد العام للسكان،1997،ص92).

أما بالنسبة للصناعة، فتحتل محافظة الخليل الصدارة في هذا المجال حيث تشكل قاعدة الاقتصاد الفلسطيني، وذلك لما تمتاز به من وجود العديد من القطاعات الاقتصادية الهامة والتصديرية في نفس الوقت، وبالنسبة للصناعة في مدينة الخليل فهي قديمة منذ أيام الكنعانيين إذ أنهم عرفوا العديد من الصناعات التقليدية، كصناعة الأقمشة والنسيج والبسط والأكياس والصناعات الغذائية التقليدية مثل صناعة الدبس والزبيب، إضافة إلى الصناعات الحرفية مثل صناعة الفخار والزجاج والخزف والأحذية والجلود والحجر والرخام.(عواد، 1997، ص186).

وتقدر نسبة عدد المنشآت الصناعية في الخليل حوالي 25% من مجموع المنشآت في الضفة الغربية، حيث تمثل الصناعات الجلدية 40%، الحجر والرخام حوالي 15%، والصناعات البلاستيكية 4%، أما الصناعات الكيماوية 1%، والصناعات النسيجية 22%، والصناعات المعدنية 14%، والصناعات الغذائية 3%، بالإضافة إلى الصناعات المتفرقة التي تمثل 1%. وقد قامت في مدينة الخليل العديد من الصناعات الحديثة ساهمت بشكل كبير في إنعاش اقتصادها، وأصبحت تنافس أضخم الصناعات العالمية مثل صناعة القبانات والموازين والرخام وغيرها (الغرفة التجارية والصناعية، 1999، ص7).

تعتبر الزراعة من أهم المصادر التي يعتمد عليها السكان في منطقة الخليل أسوة بمناطق فلسطين الأخرى، وهي تمثل موردًا اقتصاديًا هامًا لشريحة عريضة من سكان المنطقة، وتقدر المساحة المزروعة فيها (306810) دونمات عام 1985 م، ومن أهم المحاصيل الزراعية في مدينة الخليل :الحبوب، الخضار، الأشجار المثمرة مثل الزيتون واللوز والعنب والفواكه وغيرها، وقد واجهت الزراعة الكثير من المشاكل من أهمها :السياسة الإسرائيلية في الأراضي المحتلة التي وضعت العراقيل أمام المواطنين الفلسطينيين لمنعهم من ممارسة نشاطاتهم الزراعية في مدينتهم، ومن الممارسات الإسرائيلية ضد المواطنين الفلسطينيين على سبيل المثال مصادرة الأراضي ومنع المزارعين من استغلال أراضيهم والعمل على دفع العمال الفلسطينيين إلى العمل داخل إسرائيل، أما في انتفاضة الأقصى فقد منع العمال من العمل في إسرائيل ما كان له الأثر السلبي على الوضع الاقتصادي للسكان خصوصًا بعد إقامة الجدار

الذي صادر مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية الخصبة (سليمة،2006 ، ص28). **إلا أن كل ما سبق ذكره قد تغير كثيراً بعد إقامة الجدار العازل الذي تسبب بآثار جمة على الاقتصاد الفلسطيني بشكل عام الذي يعاني أصلا من احتلال مزمن مسيطر على خيراته وثرواته، ورغم ذلك كان الوضع قبل الجدار أفضل حالاً مما أصبح بعده، وفي هذه الدراسة تم التعرف على الآثار الاقتصادية والاجتماعية التي تسببها هذا الجدار.**

الفصل الثاني

الخلفية النظرية

لفكرة جدار العزل

والفصل العنصري بين

الشعوب

1. تاريخ جدران الفصل بين الشعوب في العالم

- **سور الصين العظيم**: ويعد من أشهر الجدران في العالم ويمتد على الحدود الشمالية والشمالية الغربية للصين لمسافة تصل الى حوالي 10 آلاف كم، وقد تم بناؤه في القرن الثاني ق.م في عهد امبراطور الصين الأول والذي يدعى "كين سين هوانندي" ويهدف بناؤه إلى حماية الأراضي التي كان يسيطر عليها، حيث يمثل هذا السور مشروع دفاعي متكامل إذ يتكون من أبراج مراقبة وممرات استراتيجية وثكنات الجنود وأبراج الإنذار وغيرها من المنشآت الدفاعية، وتمثل الجدران جزءً رئيساً من هذا السور، وغالبا ما تكون الجدران التي بنيت في السهول والاماكن الهامة عالية ومتينة للغاية، أما الجدران المبنية على المواقع الخطرة فوق الجبال تكون منخفضة وضيقة نسبياً، ويبلغ متوسط ارتفاعه ما بين 7-8 أمتار، وسمك قاعدته ما بين 6-7 أمتار، وسمك قمته ما بين 4-5 أمتار.(Wallace etal, 1994, pp183-195) إن هذا السور أصبح اليوم يمثل فناً معمارياً وهو من عجائب الدنيا ليس لأنه يمثلا فصلا عنصريا ولا لأنه يدمر ممتلكات المواطنين بل لأنه تحفة معمارية ذات طابع فني جميل يقصده السياح من كل أنحاء العالم، بني من أجل حماية إمبراطورية كانت موجودة في ذلك الزمن.

- **سور روما**: بني هذه السور في عهد الامبراطور "اوغست" في الفترة الزمنية الواقعة ما بين (14-64ق.م)، حيث في الوقت الذي امتدت فيه سلطة روما داخل أوروبا، قام الامبراطور ببناء هذا السور لحماية حدودها والدفاع عن الامبراطورية، وبلغ طول هذا السور حوالي 800كم. Pearce) 2009,pp46).

- **جدار كمبوديا**: بني هذا الجدار عندما قرر حكام كمبوديا تعزيز حدودهم مع تايلاند، حيث أقاموا جدارًا بطول 800 كم وذلك بهدف منع هجمات الخمير الحمر التي كانت تتعرض له من هذه الجماعات البشرية في تايلاند، إلا أن الهجمات استمرت(Pearce 2009,pp46). كما هو وارد

سابقاً أن الجدران والأسوار بنيت على حدود هذه الدول لحمايتها من العدوان والغزو الخارجي، ليس لفصل تجمعات سكانية وتدمير ممتلكاتهم أو لعزلهم عن بعضهم البعض كما عمل جدار الفصل العنصري في فلسطين.

- **جدار برلين**: بني هذا الجدار في ألمانيا في عام 1961 ليفصل العاصمة الألمانية إلى قسمين شرقية وغربية، وذلك بهدف وقف هروب الألمان الشرقيين نحو الغرب وتحديد حجم المرور بين برلين الشرقية والغربية وقد جرى تحصينه على مدار السنين، إلى أن 39 ألف شخص اجتازوه رغم الحراسة المشددة عليه قبل زواله في عام 1989 بعد انهيار المعسكر الاشتراكي (Pearce, 2009,pp-47). إن جدار برلين يمثل فصلاً عنصريا بين أبناء الشعب الواحد، إذ انه قام بتقسيم العاصمة إلى قسمين وعزل السكان عن بعضهم البعض، فلذلك هذا الجدار لم يدم طويلاً فقد تم تدميره وإزالة وهذا مصير الجدار العنصري في فلسطين، لأنه لا يوجد قوة أكبر من إرادة وعزيمة الشعوب التي تسعى إلى الحرية والكرامة الإنسانية.

- **سياسة الفصل العنصري في جنوب إفريقيا**: لقد استمرت سياسة الفصل والعزل العنصري مدة 46 عاماً في جنوب إفريقيا من عام 1948 إلى 1994م، ويقوم هذا الفصل على التفرقة بين الأقلية البيضاء والطبقة السوداء من حيث المكانة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، حيث كانت الطبقة البيضاء تتمتع بالعديد من الامتيازات السياسية والاقتصادية، وفي المقابل تعيش الأكثرية السوداء في ظروف معيشية قاسية بسبب تفشي الفقر والجوع، إلا أن هذا الفصل انتهى منذ عام 1994 م ولكن ما زال تأثيره على الحياة اليومية لسكان جنوب إفريقيا (Lennard, 2009,pp85) لقد قامت سياسة التمييز العنصري في جنوب إفريقيا على قوانين عديدة تحدد الصلة بين الأوروبي المستعمر والإفريقي صاحب الأرض، وتتمثل هذه القواعد في الفصل بينهما في المعاملة والعمل والأجور والسكن والتعليم وحرية التنقل وغيرها، وعليه فأن هذه السياسة حرمت أكثر من 20 مليون إفريقي من حقهم الطبيعي في الحياة داخل وطنهم، ومن ممارسة حقوقهم والاستفادة

من ثروات بلادهم الكثيرة التي يحققها عملهم حيث يذهب مردودها لرفاهية الرجل الأوروبي المستعمر، في حين يخضع المواطن الأصلي لمجموعة من القوانين الجائرة التي تعزلهم في مناطق محددة لا يغادرونها إلا بتصاريح خاصة، وتمنع تجوالهم داخل وطنهم إلا بإذن مسبق، بالإضافة إلى حرمانهم من التملك بحيث أن السكان الأصليين والذين يزيدون عن 20 مليوناً لا يملكون أكثر من 13% من الأراضي، في حين أن الأقلية الأوروبية المستعمرة تسيطر على باقي الأراضي الخصبة والغنية بالثروات والمعادن (Turton, 1990, pp1191-1200) يبين الكاتب مدى التميز والتفرقة العنصرية التي كانت سائدة في جنوب إفريقيا من قبل الأقلية الأوروبية المستعمرة الذي كان يرى نفسه متفوق عقليا وفكريا وحضاريا، ضد الأفارقة أصحاب الأرض الأصليين وهذا ما يمارسه الإسرائيليون اليوم ضد الشعب الفلسطيني من جراء بناء الجدار العازل على الأراضي الفلسطينية، وعزل التجمعات السكانية والسيطرة والاستيلاء على الأراضي والمياه الفلسطينية وحرمان الشعب الفلسطيني من حقوقه الطبيعية. فأحتلال الضفة الغربية وبناء المستوطنات الإسرائيلية وشق الطرق الالتفافية وإقامة الحواجز العسكرية واستغلال العمالة الفلسطينية على اعتبارها عمالة رخيصة، هذه الممارسات وغيرها تشبه جوانب الفصل العنصري الذي كان موجوداً في جنوب إفريقيا.

إن هذه الجدران التاريخية القديمة معظمها بنيت لحماية حدود مملكة أو إمبراطورية من الغزوات الخارجية التي قد تتعرض لها، ولم تبنى لعزل السكان وتقطيع أوصالهم وتهجيرهم من أراضيهم وسلبهم مصدر رزقهم، مثلما عمل جدار الفصل العنصري الصهيوني الذي تقيمه إسرائيل على الأراضي الفلسطينية، الذي سبب العديد من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية، فقد أثر على البشر والشجر والحجر، وأثر على الاراضي الزراعية والمياه وكل ما هو فلسطيني. وفي هذه الدراسة سيتم التعرف على الاثار الاقتصادية والاجتماعية للجدار العازل.

2. فكرة الجدار العنصري

فكرة بناء الجدار العازل نية مبيتة منذ عشرات السنين ولكن بدأت عملية إنشائه في منتصف عام 2002م بعد انتفاضة الأقصى التي بدأت في عام 2000م، إلا أن الحقائق على الأرض تشير إلى أن فكرة إقامة الجدار العازل كانت موجودة لدى الإسرائيليين منذ زمن بعيد، ومما يؤكد على ذلك انه عندما اعتلى أرئيل شارون الحكم قام بمصادرة مئات الدونمات من الأراضي القريبة من المستوطنات وخط الهدنة، وأن حقيقة بناء الجدار العازل لا تعود لأسباب أمنيه كما تزعم إسرائيل، وإنما إلى سرقة الأراضي وتمزيق المدن والقرى الفلسطينية، ولو كان كذلك لعملوا على بنائه داخل الأراضي المحتلة عام 1948م، أو تم بنائه على اقل تعديل في حدود الرابع من حزيران 1967 (القاسم، 2004، ص112). لكن هذا لا يعني تأيد أقامة الجدار العازل على الأراضي الفلسطينية سواء على حدود الأراضي المحتلة عام 1948م أو المحتلة عام 1967م، بل ليدحض مزاعم الاحتلال القائلة إن أقامة الجدار بهدف الأمن، لكن أقامته على حدود الضفة الغربية وفي داخل أراضيها تبين أن هدفه السيطرة على الأراضي والممتلكات وتوسيع المستوطنات.

3. طبيعة ومكونات الجدار

الجدار هو عبارة عن حائط إسمنتي رمادي اللون يجثم فوق الأراضي الفلسطينية، يُعيق سير الحياة للسكان الفلسطينيين ومعرقلاً للحياة التعليمية، واقفاً بين المريض وعلاجه، والعامل ومصدر رزقه، يتراوح عرضه ما بين 40 إلى 100 متر ويبلغ ارتفاع مقطعه العرضي حوالي 8 أمتار، ويلتف داخل أراضي الضفة الغربية مقطعا أوصالها وأطرافها عن بعضها بعض كما هو موضح في الصورة رقم(1).

وتختلف طبيعة الجدار من منطقة إلى أخرى حسب الطبيعة الجغرافية والأهمية الإستراتيجية، حيث يتكون في بعض المناطق من أسلاك شائكة لولبية يليه خندق بعرض أربعة أمتار وعمق خمسة أمتار، ويلي ذلك شارع مسفلت بعرض 12م بغرض المراقبة، ويليه شارع ترابي مغطى بالرمال بعرض أربعة أمتار،

ومن ثم الجدار الأسمنتي الذي يرتفع ليصل إلى ثمانية أمتار، مع وجود أبراج مراقبة يبعد الواحد عن الأخر 200م تقريبا، ووجود كاميرات وأجهزة إنذار وأضواء كاشفه(انظر الشكل1)، وتعتبر الأراضي الواقعة ما بين خط الهدنة والجدار العازل والبالغ عرضها ما بين 3 إلى 8 كيلومتر منطقه عسكريه مغلقه. (Abdellatif 2009,p3)

شكل (1) مقطع عرضي يبين مكونات الجدار

المصدر: (مركز معلومات الجدار،www.wafainfo.ps)

4. التكلفة المادية للجدار

يقدر الخبراء تكلفة إنشاء كل كيلو متر من الجدار العازل بحوالي عشرة ملايين شيكل، وهكذا فإن التقديرات الأولية لكلفة السور بكامله (الشرقي والغربي) ستصل إلى عشرة بلايين شيكل أي حوالي (بليونين ونصف البليون دولار)، إذا أخذنا في الاعتبار كلفة التشغيل والصيانة خلال فترة الإنشاء الإضافية، وقد تصل التكلفة إلى أكثر من ذلك بكثير، إذا تم احتساب الإضافات والحماية المستمرة له والتكاليف المستجدة لجميع مكوناته.(David, 2009, pp7).

وهكذا نرى أن ضمانات القروض التي حصلت عليها إسرائيل من الولايات المتحدة والبالغة عشرة بلايين دولار سيذهب ربعها على الأقل، لاغتصاب المزيد من الأراضي والممتلكات الفلسطينية، التي ستُضم هي والمستعمرات المقامة عليها حالياً إلى دولة الاحتلال، هذا على الرغم من ادعاء أميركا الظاهري بأنها ستقتطع حوالي 350 مليون دولار من قيمة تلك القروض التي تقول إنها تنفق على بناء المستعمرات، أي ما نسبته واحد إلى سبعة من قيمة ما ينفق من القروض على بناء سور ضم المستعمرات (David 2009, p9) وهذا ما يدل على الانحياز الامريكي الكامل الى جانب الاحتلال الإسرائيلي، التي تتغنى دائماً بالديمقراطية وتحث على احترام حقوق الإنسان، ولكن عندما يتعلق الأمر بالفلسطينيين تتنصل أمريكا من التزاماتها وتعهداتها للشعب الفلسطيني، الذي لا يطالب إلا بأبسط الحقوق كالحرية والكرامة الإنسانية.

5. أهداف وأبعاد الجدار العازل التي وضعت في اعتبار إسرائيل:

1. **البعد الأمني: ويتمثل في منع وصول المقاتلين الفلسطينيين من الضفة الغربية إلى فلسطين المحتلة عام 1948 وبذلك منع العمليات الاستشهادية.**

2. **البعد السياسي: ويتمثل في فرض التصور الإسرائيلي للتسوية النهائية مع الفلسطينيين، وفي ضم الأراضي وفرض حقائق عليها، بصورة تجعل قيام الدولة الفلسطينية امراً مستحيلا، مما يتيح لإسرائيل فرض سياسات التهويد وخصوصا في القدس.**

3. **البعد الاقتصادي: ويتمثل بمصادرة الأراضي الزراعية ومصادر المياه الفلسطينية، والعمل على إعاقة قدرتهم على العمل والتنقل، والتضييق عليهم لدفعهم إلى الهجرة والخروج من وطنهم.**

4. **البعد الاجتماعي: ويتمثل في تمزيق النسيج الاجتماعي الفلسطيني، بعزل أحياء وقرى ومدناً كثيرة عن بعضها البعض، ويمنع تواصلها الاجتماعي والعائلي.**(صالح ونافع، 2006، ص66).

وهذه الابعاد تمثل الأهداف الحقيقية لبناء الجدار العازل على الاراضي الفلسطينية، في ضم الاراضي الزراعية الخصبة ومصادرتها والسيطرة على المياه الفلسطينية، وكذلك فصل التجمعات السكانية عن بعضها بعضاً وتمزيقها، بحيث يعيق تنقل السكان وتواصلهم مع اقاربهم، وهذا ما يؤثر على مستقبل الدولة الفلسطينية المنشودة مما يجعل أمر إقامتها صعباً على الاراضي المحتلة عام 1967م.

وهناك أهداف أخرى وضعتها اسرائيل لبناء الجدار العازل وهي تتمثل في إلغاء الحدود المتعارف عليها بين الضفة الغربية والاراضي المحتلة، وضم التجمعات الاستيطانية الكبيرة في الضفة الغربية إلى اسرائيل وضم مساحات من الاراضي الفلسطينية بأقل كثافة سكانية ممكنة، والقضاء على التطلع الفلسطيني لاقامة الدولة الفلسطينية المنشودة ضمن حدود عام 1967م، بالإضافة إلى فصل الضفة الغربية والقدس الشرقية وقطاع غزة عن بعضهم بعضاً وتحويلها إلى جيوب فلسطينية في محيط اسرائيل، والمحافظة على الاغلبية اليهودية في فلسطين التاريخية، حيث أن معظم الاحصاءات تشير إلى أن التوازن الديمغرافي سيميل الى الفلسطينيين في السنوات القريبة. (Juma 2005) لكن أسرئيل اعلنت للعالم ان الهدف لإقامة الجدار هو منع العمليات الاستشهادية، غير أن معظم الممارسات والأعمال على الارض تدل على ما ذكر سابقاً، وهذا ما يبين السياسة الاسرائيلية ذات الطابع العنصري ضد الشعب الفلسطيني.

6. مراحل إقامة الجدار

تمثلت الخطة الأولية التي أقرتها الحكومة الإسرائيلية للجدار العازل في تقسيمه إلى خمسة مراحل، تمتد **المرحلة الأولى** من قرية سالم شمال غرب جنين حتى قرية مسحه في محافظة سلفيت، إضافة إلى مقطعين في المناطق الشمالية والجنوبية من مدينة القدس (غلاف القدس)، وقد تم الانتهاء من المرحلة الأولى في نهاية تموز 2003، حيث ألتهم الجدار في هذه المرحلة مساحة تزيد عن 107كم2 من مساحة الضفة الغربية.

أما **المرحلة الثانية** فكانت تمتد من قرية سالم شمال غرب جنين، حتى خربة تل الحمة في محافظة طوباس على نهر الأردن، ومن غرب منطقة بردلة في محافظة طوباس باتجاه الجنوب حتى بلدة تياسير.

بينما كانت **المرحلة الثالثة** تتركز حول مدينة القدس، وتمثل القسم الأول منها في ثلاثة مقاطع؛ الأول من بيت ساحور حتى مفترق الزيتون، والثاني من منطقة قلنديا شمال القدس إلى مستوطنة عناتوت إلى الشرق من بلدة حزما، أما الثالث جدار شامل يطوق منطقة بير نبالا من جميع الجهات. أما القسمان المتبقيان فتركزا إلى الغرب من مدينة نابلس، وانقسما إلى عدة مقاطع حيث يمتد أبرزها من مستوطنة اريئيل إلى مستوطنة كدوميم.

المرحلة الرابعة كانت تتركز في مناطق جنوب القدس وبيت لحم وغرب وجنوب الخليل، أما **المرحلة النهائية** فكانت تبدأ من مستوطنة كرمئيل؛ بحيث تمتد من السفوح الشرقية للسلسلة الجبلية الوسطى من الجنوب إلى الشمال، حتى تلتقي مع المرحلة الثانية عند بلدة تياسير في طوباس (Wendy, 2004, P78-82). ولكن هذه المرحلة لم يتم بعد البناء بها إلا انها ضمن المخططات الاسرائيلية وضمن مسار الجدار الموصى به في الجهة الشرقية.

ويجب الإشارة هنا إلى أن تعديلات عدة أدخلت على مسار الجدار منذ البدء في بنائه، حيث كان من المقرر أن يلتهم ما مساحته 1,024 كم2 من مساحة الضفة الغربية، أي ما نسبته 18% منها، ولكن بعد التعديلات العديدة التي أدخلت على مساره، بلغت مساحة الأراضي التي سيعزلها حوالي 733 كم2، (Abdellatif, 2009,p 4) ويوضح الجدول رقم(1) تطور مسار الجدار العازل والمساحة المقتطعة لصالحه.

جدول (8) تطور مسار الجدار العنصري وفق المخططات الإسرائيلية في الضفة الغربية 2002–2007

التاريخ	المساحة المخطط اقتطاعها لصالح الجدار (كم2)	النسبة من مساحة الضفة الغربية (%)	طول الجدار (كم)	طول الجدار على خط الهدنة (كم)
حزيران 2002	1,024	17.4	734	–
حزيران 2004	633	10.8	645	83
شباط 2005	565	9.6	683	138
نيسان 2006	555	9.4	725	128
نيسان 2007	733	12.5	770	80

المصدر: (ابحيص وعايد، 2010، ص18)

تبين الأرقام السابقة أن الاحتلال الإسرائيلي كان يخطط لاقتطاع مساحة 1024 كم من مساحة الضفة الغربية لصالح الجدار العنصري، أي ما نسبته 18% من مساحتها، ولكن بعد التعديلات التي أجريت على مساره تم ضم وعزل 770 كم من الأراضي في الضفة الغربية، والملاحظ أن هنالك تضارب في الطول الكلي للجدار وطول المسار المكتمل منه، ومساحة الأراضي التي يعزلها، وذلك بسبب التعديلات المستمرة على مسار الجدار. وخلافاً للأرقام السابقة تشير أرقام مكتب الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة إلى أن الطول الكلي للجدار سيبلغ 709 كم، حيث اكتمل بناء 413 كم أي ما نسبته (58.3%)، بالإضافة إلى 73 كم قيد الإنشاء (10.2%)، ويذكر أيضا أن نسبة الأراضي التي سيعزلها الجدار تشكل (9.5%) من أراضي الضفة العربية.

في حين تشير الأرقام التي توردها وحدة دعم المفاوضات التابعة لدائرة شؤون المفاوضات في منظمة التحرير الفلسطينية إلى أن الطول الكلي للجدار سيبلغ 711 كم، اكتمل بناء 430 كم ما نسبته (60.5%)، وهنالك 48 كم قيد الإنشاء (6.7%) (ابحيص وعايد، 2010،ص22). حيث أن اسرائيل تقوم بتعديلات على مسار الجدار بما تراه يتناسب مع مصالحها.

7. بوابات جدار الفصل العنصري

تقوم قوات الاحتلال بإنشاء بوابات على امتداد الجدار العازل في القرى والبلدات التي يعزلها الجدار بشكل كامل الأمر الذي يزيد من معاناة المواطنين وعذابهم، فأحيانا يضطر المزارعون الفلسطينيون السير لمسافات قد تصل إلى 50 كيلو متر للوصول إلى أراضيهم التي لم تكن تبعد عنهم سوى كيلومتر أو اثنين وكذلك الحال بالنسبة للطلاب والموظفين والعمال، وتطالب قوات الاحتلال المواطنين بالحصول على تصاريح للمرور عبر بوابات معينة للوصول إلى أراضيهم. و أقيم في الجدار الفاصل لغاية شهر تموز 2008م حسب المعطيات المتوفرة 66 بوابة للتنقل إلى أجزاء الضفة الغربية التي عزلت عنها، منها 27 مغلقة و 39 فقط منها صالحة لاستخدام السكان الفلسطينيين، أغلبها في موسم قطف الزيتون(مركز معلومات الجدار،www.wafainfo.ps**).**

تقسم البوابات المفتوحة إلى قسمين

1. معابر يومية التي يستخدمها السكان للمرور من مكان سكنهم إلى مناطق أخرى في الضفة الغربية، يفتح جزء من هذه البوابات لمدة 12 ساعة متواصلة يومياً، وجزء يفتح مرتين في اليوم في ساعات محددة وهنالك معابر قليلة فقط المحصنة بالجنود 24 ساعة.

2. بوابات زراعية يومية التي يتم فتحها مرتين أو ثلاث مرات في اليوم أمام المزارعين أصحاب المحاصيل الموجودة في الجانب الثاني للجدار الفاصل، والتي تستلزم عناية يومية مثل الخضروات

والبيوت البلاستيكية الزراعية وغيرها. ويشترط مرور المزارعين بالحصول على تصاريح من (الإدارة المدنية) وأن التصريح يمكن صاحبه من المرور عبر بوابة معينة فقط، ومن بينها 19 بوابة زراعية موسمية التي يتم فتحها في مواسم زراعية معينة فقط (مثل موسم قطاف الزيتون) أمام المزارعين أصحاب الأراضي القائمة في الجانب الثاني للجدار الفاصل، وعلى الأغلب يتم فتح البوابات في هذه المواسم مرتين أو ثلاث مرات في اليوم في ساعات محددة.(مركز معلومات الجدار،www.wafainfo.ps**) وأن هذه الممارسات تؤثر على المزارعين وأصحاب الاراضي الذين يتعرضون لفقدان الكثير من محاصيلهم، خصوصاً المحاصيل التي تحتاج إلى عناية يومية مثل الخضراوات والبيوت البلاستكية، مما يزيد من أعباء المزارع الفلسطيني.**

جدول(9) البوابات في الجدار العازل

المنطقة	البوابات المفتوحة	البوابات الموسمية	البوابات المغلقة	المجموع
قلقيلية	11	3	0	14
سلفيت	0	3	3	6
طولكرم	6	4	0	10
القدس	0	0	10	10
رام الله	1	0	7	8
الخليل	0	0	7	7
جنين	2	9	0	11
المجموع	20	19	27	66

المصدر: (مركز معلومات الجدار،www.wafainfo.ps)

8. محكمة العدل الدولية والجدار العنصري

بدأت المحكمة الدولية في النظر في قضية الجدار العنصري بتاريخ 2004/2/23 حول مدى شرعيته على أراضي الفلسطينيين، علما بأن هذه المحكمة التي تتخذ لاهاي مقرا لها، تعد احد مؤسسات الأمم المتحدة ومهمتها النظر والبت في النزاعات الدولية، وإعطاء أراء استشارية غير ملزمه.(ابو الهيجا، 2004،ص86). وعليه فقد قدمت إسرائيل حجتها على أن هذا الجدار هو ما يوفر لها الأمن ضد الهجمات الفلسطينية والعمليات الفدائية، أما الفلسطينيين فقد قدموا للمحكمة وجهة نظرهم التي تقول أن الجدار بني على أراضيها مما يحول من قيام الدولة الفلسطينية المنشودة، وكذلك أن هذا الجدار يعتبر عزلا عنصريا غير مقبول.

ولكن إسرائيل قامت بمقاطعة الجلسات القانونية في المحكمة الدولية في لاهاي، وهي رافضة فكرة البت القانوني في شرعية هذا الجدار لأنها حزمت الأمر على إقامة ولن تخضع لأمر المحكمة مهما كان، ويذكر انه في تاريخ 2004/2/22 أعلنت كتائب شهداء الأقصى عن عملية استشهادية، وكان هذا قبل يوم من نظر المحكمة في شرعية الجدار، حيث قامت إسرائيل بإرسال الحافلة إلى المحكمة، وذلك للتأثير على الرأي العام وكسب تعاطفه (إبراهيم،2005،ص20). لقد كان هنالك ثلاث وجهات نظر متباينة، حيث كان ينظر الفلسطينيين على أن الجدار غير شرعي، لأنه يمر في الأراضي المحتلة في الضفة الغربية، وفي الوقت نفسه يراه الإسرائيليون مهما للدفاع عن النفس، وكان الأوروبيون والأمريكيون يرون أن تنأى محكمة العدل الدولية عن التدخل في هذه القضية المعقدة.

9. قرار محكمة العدل الدولية

في تاريخ 2004/7/9 أصدرت محكمة العدل الدولية قرارها في عدم شرعية الجدار العنصري، وانه غير قانوني ويجب إزالته وتعويض الفلسطينيين عن الآثار الذي خلفه هذا الجدار من تدمير

لأراضيهم، كما وطلبت المحكمة من جميع الدول عدم الاعتراف بشرعية هذا الجدار، والامتناع عن تقديم العون والمساعدة لإبقاء الوضع ما هو عليه.

وقد أكد رئيس المحكمة الصيني (تشي جيو يونغ) أن هذا الجدار غير شرعي وهو يخلق أمرا واقعيا على الأرض، وقد يكتسب صفة الدوام، ورأت المحكمة انه رغم وصف إسرائيل بان هذا الجدار جدار أمن، إلا أنه يمثل ضم فعلي للأراضي الفلسطينية المحتلة، وأيضا يمثل عائقا أمام الفلسطينيين في حق تقرير مصيرهم، كما وجاء في تقرير المحكمة أن المستوطنات في الأراضي الفلسطينية تشكل خرقا للقانون الدولي وفق معاهدة جنيف الرابعة 1949م، وبهذا على إسرائيل أن تفي بالتزاماتها في احترام حقوق الشعب الفلسطيني، بحق تقرير مصيره وحقوقه الإنسانية وحقه في الوصول إلى الأماكن المقدسة، وقد طلبت من إسرائيل بالتوقف الفوري عن بناء الجدار ووجوب إزالته، وتعويض الفلسطينيين عما لحق بهم من أضرار بممتلكاتهم، من هدم بيوت وتجريف أراضي وتدمير آبار مياه ... إلا أن التعنت الإسرائيلي رفض القرار حتى من قبل صدوره، وقالت انه ليس هنالك أي مبرر يجبر إسرائيل عن التوقف في بناء هذا الجدار، وأصدرت قراراً باستكمال البناء وما زالت مستمرة إلى هذا اليوم .(ظافر، وألبرغوثي،2004،ص15). **وهذا ما يدل على أن إسرائيل فوق القانون الدولي ولا تلتزم بالمواثيق والمعاهدات الدولية، وتبرز وحشية إسرائيل تجاه الشعب الفلسطيني والأرض الفلسطينية التي تهدف إلى تهجير السكان وطردهم من أراضيهم والسيطرة عليها.**

الفصل الثالث

النتائج

و

المناقشة

تمهيد:

اثر الجدار على السكان الفلسطينيين

قلما نجد مواطناً فلسطينياً لم يتأثر بالجدار العازل سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، من حيث النواحي الاقتصادية والاجتماعية أو النفسية، حيث ينتاب الإنسان الفلسطيني شعور الاكتئاب والحزن عندما يشاهد هذه الجدران الأسمنتية تلتف حوله و تلاحقه في كل مكان بين سكنه وعمله وأثناء تنقله بين التجمعات الفلسطينية، فعندما بدأت الحكومة الإسرائيلية ببناء الجدار في حزيران عام 2002، كانت تهدف إلى سلب ونهب العديد من الأراضي الزراعية والمياه، ومنع قيام الدولة الفلسطينية من خلال تشتيت المجتمع الفلسطيني وعزل التجمعات السكانية بعضها عن بعض وبالتالي صعوبة تواصلها الجغرافي، مما يحول الضفة الغربية إلى كنتونات معزولة، فبالإضافة إلى الأضرار المتعلقة بالجدار من مصادرة الأراضي والمياه وتدمير المنازل والمنشآت الاقتصادية، فأنه أدى أيضاً إلى ارتفاع نسبة البطالة بعد فقدان العديد من المزارعين لمصادر دخلهم من القطاع الزراعي، وليس هذا فحسب بل تسعى إسرائيل إلى تدمير كل فرص العمل البديلة لهؤلاء المواطنين، ويبقى تأثير الجدار العنصري على الأرض من أخطر الآثار، فمصادرة الأراضي تعني مصادرة الكرامة الفلسطينية والحلم الفلسطيني بإقامة دولة المستقلة، وإلى مصادرة لقمة العيش لأصحاب هذه الأرض ويحول أصحابها إلى غرباء في بلدهم. أما الآثار الاجتماعية المترتبة على بناء جدار الفصل العنصري فتتركز في مجال الخدمات بشكل عام، وعزل التجمعات الفلسطينية عن بعضها البعض ومن ثم تقييد حركة وتنقل السكان، وعزلهم عن أماكن توفر الخدمات الصحية والتعليمية والخدماتية. وفيما يلي جدول يمثل مدى تأثير الجدار على السكان في منطقة الدراسة حسب العينة المستطلعة.

جدول (10): تأثير الجدار على السكان في منطقة الدارسة

تأثير الجدار على السكان	النسبة
نعم	91%
لا	9%

يتضح من الجدول أن 91% من السكان الذين أستطلع رأيهم في الاستبانة قد تأثروا بالجدار العنصري ومعظمهم ممن فقدوا مصدر رزقهم سواء من العمل داخل الأراضي المحتلة أو من العمل في أراضيهم التي التهمها وعزلها الجدار، وقام بتجريفها وتدميرها وضمها إما للمستوطنات أو عمل منها مناطق معزولة لا يستطيع أصحابها استغلالها، وبالتالي أصبح من الصعب الوصول إليها، هذا بالإضافة إلى تقطيع أوصالهم عن بعضهم البعض، وتهجير أقرباءهم وجيرانهم وتشتيت شملهم بعد فصل التجمعات عن بعضها. بينما الذين لم يتأثروا بالجدار العازل حسب العينة لم تتجاوز نسبتهم9%، ويعود السبب إلا أنهم لم يفقدوا أراضيهم ولا مصدر رزقهم ولم يشتت الجدار شملهم، ورغم عدم تأثر هذه الفئة من السكان بالجدار اقتصاديا واجتماعيا، إلا أنه ترك أثار نفسية للعديد من المواطنين الذين يتنقلون من مكان لآخر ويشاهدون الأسلاك الشائكة والجدران الإسمنتية.

1. تأثير جدار الفصل العنصري على الحالة الاقتصادية

لقد ترك الجدار أثار اقتصادية كبيرة متمثلة في السيطرة على الأراضي الزراعية والمياه الفلسطينية وعلى الحياة الاقتصادية للمواطنين المتمثلة في المنشآت الزراعية والبيوت البلاستيكية وغيرها من المشاريع الزراعية والصناعية الأخرى، فقد ارتفعت نسبة البطالة بينهم وتكبدوا خسائر فادحة لأنهم فقدوا ممتلكاتهم ومنشآتهم الزراعية التي يعتاشون منها، وتبين بعض الدراسات أن قيمة الخسائر الزراعية في منطقة قلقيلية حوالي 3.228 مليون دولار، أما الخسائر التي لحقت بالثروة الحيوانية فقد قدرت بحوالي 118 ألف دولار (تيسير،2004،ص135). ولا يمكن حصر قيمة الخسائر الاقتصادية التي

سببها الجدار لأنه يومياً وباستمرار يوجد هيمنة على الأراضي وعلى ممتلكات المواطنين، وفي دراسة أخرى لوزارة الزراعة قدرت خسائر القطاع الزراعي في الضفة الغربية نتيجة الممارسات الإسرائيلية منذ بداية انتفاضة الأقصى حتى شهر مايو 2004 بلغت حوالي 1.43 مليار(وزارة الزراعة،2004،ص25) ولكن ما زالت الممارسات الإسرائيلية مستمرة من تجريف ومصادرة للأراضي ومن تدمير للبنية التحتية الزراعية ومن بناء للمستوطنات الصهيونية، مما يعني أن قيمة الخسائر الزراعية في ازدياد يوماً بعد يوم. والجدول التالي يمثل مدى تأثر السكان اقتصادياً بسبب الجدار العازل حسب العينة المستطلعة التي عددها 400 شخص:

جدول (11): تأثير الجدار على السكان من الناحية الاقتصادية (الزراعية)

مدي تأثير الجدار على الحالة الاقتصادية		
المنطقة	درجة التأثير	النسبة المئوية
طولكرم–قلقيلية	كبير	95%
	قليل	5%
جنوب الخليل	كبير	75%
	قليل	25%

يتبين من الجدول السابق أن 95% من سكان طولكرم–قلقيلية الذين تم استطلاع آرائهم قد تأثروا تأثراً اقتصادياً كبيراً بفعل بناء الجدار العازل، ويبلغ عددهم حسب العينة حوالي 190 شخصا، وهؤلاء هم الذين فقدوا أعمالهم وأراضيهم ومصدر رزقهم سواء من العمل داخل الأراضي المحتلة عام 1948م أو ممن فقدوا العمل في الأراضي الزراعية، بينما هنالك 5% فقط من مجموع السكان الذين استطلعت آرائهم تأثروا بشكل قليل ببناء الجدار، وعددهم حوالي 10 أفراد، وهم الذين لم يفقدوا أعمالهم داخل الخط الأخضر ولم يخسروا أراضيهم الزراعية لأنها بعيدة نسبيا عن مكان بناء الجدار.

أما في منطقة جنوب الخليل فأن 75% من سكان الذين تم استطلاعهم قد تأثروا بشكل كبير ببناء الجدار، وبلغ عددهم حوالي 150 شخصا، وهم أيضا ممن فقدوا أعمالهم داخل الأراضي المحتلة وداخل أراضيهم الزراعية وفقدوا كذلك نشاطهم الاقتصادي السابق(الرعوي والحرفي)، أما الذين تأثروا بشكل قليل من السكان المستطلعة آرائهم بلغت نسبتهم حوالي 25%، وهم الذين فقدوا جزء من أعمالهم وأراضيهم، وعددهم 50 شخصاً.

من الملاحظ أيضا أن تأثير الجدار في منطقة طولكرم–قلقيلية كان اكبر بكثير من منطقة جنوب الخليل؛ وذلك يرجع لعدة أسباب أولها أن بناء الجدار في منطقة طولكرم–قلقيلية قد بدء في عام 2002 وقد تم اكتمال بناءه أما في جنوب الخليل فقد بُدء البناء فيه عام 2004 وما زال هنالك أجزاء قيد الإنشاء، وثانيا أن معظم المناطق التي أقيم عليها الجدار في منطقة طولكرم–قلقيلية هي أراضي زراعية خصبة، وتقدر مساحة الأراضي التي ضمها الجدار في بداية البناء بـ ثلاثة آلاف دونم وتقع جميعها ضمن أخصب الأراضي الزراعية في الضفة الغربية (وزارة الزراعة، 2002، ص1). منها ما تم تدميرها ومنها ما تم ضمه إلى داخل الجدار، بالإضافة إلى أن المساحات التي عزلها الجدار في منطقة طولكرم–قلقيلية أكبر منها في جنوب الخليل وكذلك كثرة النشاط الاستيطاني في هذه المنطقة عنه في جنوب الخليل، انظر الخريطة رقم (16) التي تبين الأراضي الزراعية الخصبة التي ضمها الجدار، حيث أكدت الكثير من التقارير أن عدد من الأشجار التي تم اقتلاعها صودرت أو تم بيعها بأثمان بخسة للشركات الإسرائيلية والتي بدورها قامت ببيعها للمستوطنات وزراعتها فيها لتبين أن هذه المستوطنات قديمة بقدم أشجار الزيتون المزروعة فيها (وزارة الزراعة، 2002، ص1). بينما في منطقة جنوب الخليل فإن الجزء الأكبر منها يحتوي على أراضي رعوية ومفتوحة وجزء منها مراعي طبيعية والأجزاء الأخرى أراضي زراعية، انظر الخريطة رقم (15) التي توضح الأراضي الزراعية والمراعي الطبيعية في جنوب الخليل، وأيضا في منطقة طولكرم–قلقيلية يعد بناء الجدار محكم الإغلاق ولا يوجد نقاط عبور إلى داخل الخط الأخضر والأراضي المعزولة إلا عن طريق البوابات ونقاط التفتيش، والتي تحتاج إلى إذن دخول وتصاريح من قوات الاحتلال

الإسرائيلي، وهذا ما يزيد من معاناة السكان في منطقة طولكرم–قلقيلية، بينما في جنوب الخليل التي لم يكتمل بناء الجدار في بعض الأجزاء مثل منطقة عرب الرماضين، التي يوجد فيها بعض النقاط التي يتمكن من خلالها العاملين داخل الخط الأخضر من الدخول منها، رغم الخطر الذي يتعرض له هؤلاء العاملين، ولكن من المتوقع إغلاقها في أي وقت. كما أن الخطر الأكبر الذي استغلته السلطات الإسرائيلية وهو أن المزارعين الفلسطينيين قاموا بالتعامل مع الأراضي الزراعية في منطقة طولكرم على أنها أراضي مصادرة قبل مصادرتها وذلك عدم زراعتها ومن ثم قيام الاحتلال بمصادرة هذه الأراضي وبالتالي يخسرون الأرض وما زرع فيها أيضا مما فتح المجال أمام السلطات الإسرائيلية بمصادرة الكثير من الأراضي في هذه المنطقة (مقابلة مع نوفل، 2011). وهذه هي الحرب النفسية التي تمارسها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني لتهجيره من أرضه مثلما فعلت في السابق عام 1948م. وحتى لو أنه لم يترك أرضه وقام بزراعتها فبسبب البوابات والإغلاق من قبل سلطات الاحتلال فإن المزارع الفلسطيني لا يستطيع الحصول على إذن أو تصريح دخول لقطف المحصول، وبالتالي فقدان هذه المحاصيل وزيادة خسارة المزارعين وزيادة معاناتهم (مقابلة مع نوفل، 2011). أي أن إسرائيل تحرم المزارع الفلسطيني من الوصول إلى أرضه ليزرعها حتى تجبره على تركها وتسيطر عليها.

1.1. تأثير الجدار على الأراضي الزراعية

لا شك أن بناء الجدار العازل كان له بالغ الأثر على الأراضي الزراعية في منطقة الدراسة، من خلال تجريف وتدمير وضم تلك الأراضي لحساب بناء الجدار العازل وما تبع ذلك من طرق مسفلتة أو ترابية وأسلاك شائكة وغير ذلك، هذا بالإضافة إلى ضم مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية شرقي الجدار وهذا ما يبين الهدف الحقيقي لبنائه في ضم أكبر مساحة ممكنة من الأراضي بأقل عدد ممكن من السكان، وخاصة الأراضي ذات الخصوبة العالية والتي لها أهمية من ناحية الموقع، وهذا ما أكده محقق تابع للأمم المتحدة متخصص في حقوق الإنسان هو أن إسرائيل لا تشيد جدارها في الضفة

الغربية لمنع الإستشهاديين من دخول أراضيها وإنما لتصادر الأراضي الفلسطينية وتضغط على الفلسطينيين لكي يرحلوا (Elsa, 2004, p 645)

تعتبر منطقة طولكرم–قلقيلية من المحافظات المميزة زراعياً حيث أنها تضم وتشمل كافة مصادر التنوع الزراعي وخصوصا في إنتاج الزراعة المروية، حيث تعتبر هذه المنطقة سلة الخضار للضفة الغربية وهي تشكل 60% من الإنتاج الزراعي للخضار، إضافة إلى كونها مناطق صالحة لزراعة الحمضيات والزيتون. وبهذا تعتبر الزراعة المصدر الرئيسي للرزق في مناطق الريف حيث أن 35-40% من سكان تلك المنطقة يعملون في القطاع الزراعي،(وزارة الزراعة، طولكرم، 2002) إلا أن هذا القطاع تعرض إلى تدمير بنيته التحتية بشكل ممنهج ومخطط، من حيث ضم مساحات واسعة من الأراضي الزراعية وصعوبة تنقل المزارعين، وضم العديد من الآبار الارتوازية التي تعتمد عليها الزراعة بشكل كبير مما أدى إلى خفض كمية الإنتاج وزيادة تكاليفه، وخلق نمط تسويقي بتكاليف عالية.

تبلغ مساحة الأراضي الزراعية في منطقة جنوب الخليل حوالي 148,704 دونم معظمها أراضي بعلية، حيث يتم فيها زراعة الحبوب والمحاصيل الحقلية والخضروات إضافة إلى أشجار الزيتون. وتبلغ مساحة الأراضي المزروعة بالحبوب والمحاصيل الحقلية حوالي 90,730 دونم، فيما تبلغ مساحة الأراضي المزروعة بالزيتون حوالي 44,500 دونم. ومن ناحية أخرى تبلغ مساحة الأراضي الزراعية الغير مستغلة في تلك المنطقة حوالي 164,140 دونم، ولا يتم زراعتها بسبب نقص الموارد المائية في المنطقة وسيطرة الاحتلال الإسرائيلي على معظم مصادر المياه، وعدم السماح للمزارعين من حفر أو تطوير الآبار الجوفية الموجودة واستغلال المياه الجوفية المتوفرة، في المقابل توفير المياه لقطعان المستوطنين على حساب الإنسان الفلسطيني.أما مساحة المراعي فتبلغ حوالي 319,026 دونم. وهي تعاني من سوء الإدارة والرعي الجائر.(غرفة تجارة وزراعة الخليل، 2010). لكن بناء الجدار العازل أدى إلى تدمير وعزل مساحات كبيرة من الأراضي المزروعة وغير المزروعة، وتدمير المراعي الطبيعية وضمها

داخل الجدار مما أثر أصحاب الثروة الحيوانية انظر الخريطة (13) التي تبين الأراضي الزراعية والرعوية التي عزلها الجدار.

جدول (12) السكان الذين يمتلكون أراضي زراعية، وما تم تدميره حسب العينة المستطلعة

المنطقة	نسبة السكان الذين يملكون أراضي زراعية	نسبة الأراضي القريبة من الجدار وتم تدميرها
طولكرم–قلقيلية	84%	92%
جنوب الخليل	72%	75%

يتضح من خلال الجدول أن حوالي 84% من سكان طولركم–قلقيلية الذين استطلع آرائهم يمتلكون أراضي زراعية وهذا ما يدل على أن سكان هذه المنطقة يعتمدون على الزراعة بشكل أساسي والتي تعد مصدر رزقهم وقوتهم، ولكن هنالك 92% من هذه الأراضي للسكان المستطلعة آرائهم تم تدميرها بفعل الجدار العازل أو قام الجدار بعزلها، وهي نسبة كبيرة جداً ويعود السبب إلى طبيعة الجدار الممتد والملتف حول الأراضي الزراعية والمتصف بالتعقيد الشديد، حيث يتوغل بشكل كبير بداخل الأراضي الزراعية بجدران إسمنتية وأسلاك شائكة بهدف السيطرة عليها وضمها انظر خريطة رقم (4). التي تبين طبيعة الجدار ومساره داخل الأراضي الزراعية.

أما في منطقة جنوب الخليل فأن 72% من السكان الذين استطلع آرائهم يملكون أراضي زراعية وهي نسبة اقل من السابق لاختلاف الموقع الجغرافي للمنطقتين فالجنوب اقرب للمناخ شبة الصحراوي فتقل فيها مساحة الأراضي الزراعية. في حين تبلغ نسبة الأراضي الزراعية التي تم تدميرها بإقامة الجدار حسب العينة المستطلعة حوالي 75%، وهي نسبة اقل مقارنة بالمنطقة السابقة، وذلك لأن طبيعة الجدار مختلف عما سبق إذ انه تقريبا يسير بشكل موازي لخط الهدنة (الخط الأخضر)، ولا يتوغل بداخل الأراضي الزراعية بشكل كبير. انظر خريطة رقم(5). التي تبين مسار الجدار وطبيعة.

خريطة رقم(4) طبيعة الجدار في منطقة طولكرم–قلقيلية

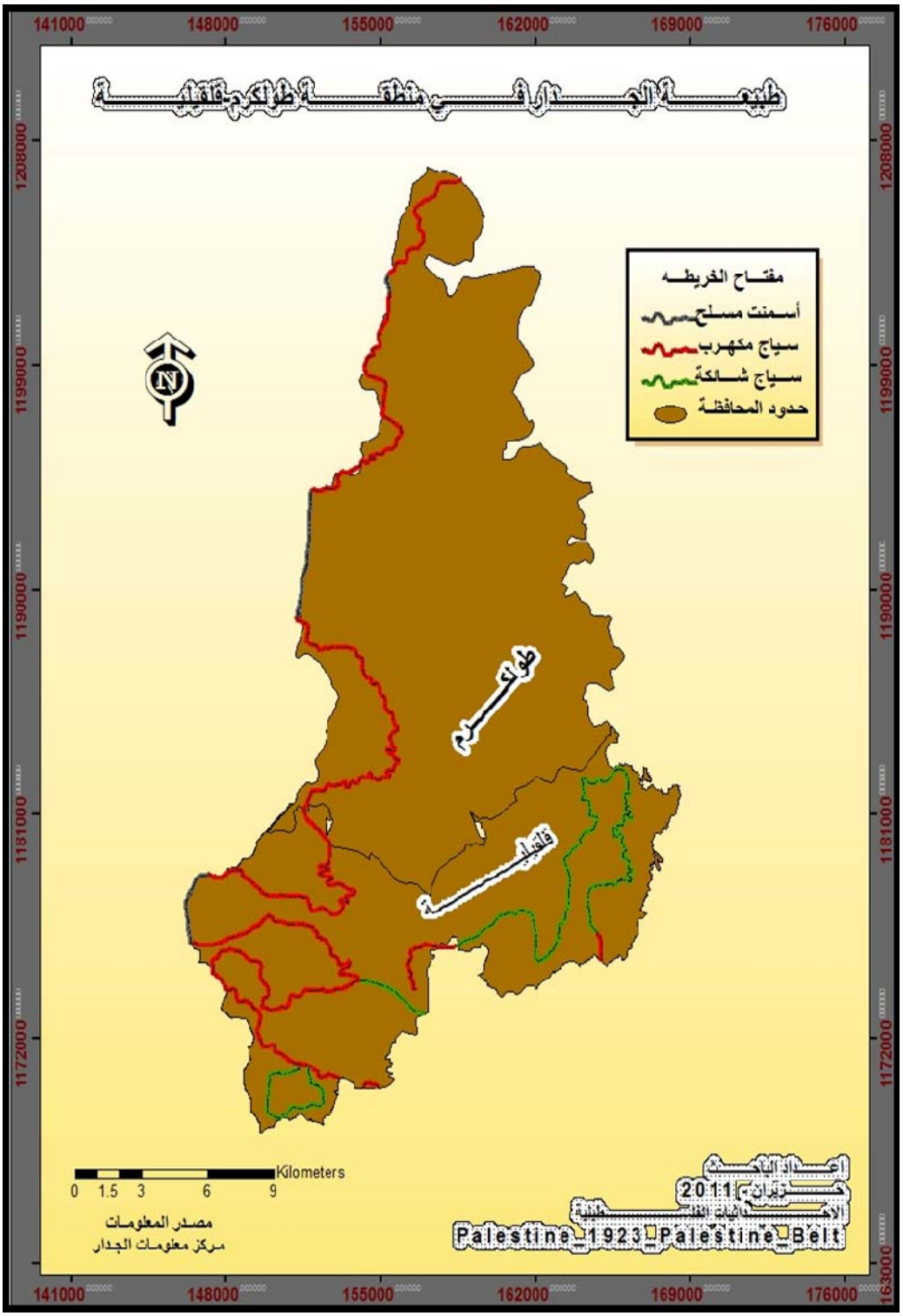

كما هو ملاحظ في الخريطة السابقة أن الجدار العازل يتوغل بشكل كبير داخل أراضي المنطقة، وهذا ما ينفي مبررات الاحتلال في إقامة الجدار لأغراض أمنية، بل لضم اكبر قدر ممكن من الأراضي الزراعية والمياه الجوفية الفلسطينية، حيث تم ضم أكثر من ثلاثة آلاف دونم من الأراضي الزراعية في منطقة طولكرم والمصنفة كـ "أخصب الأراضي الزراعية" في الضفة الغربية. (وزارة الزراعة، **2002**، ص**1**). **انظر الخريطة رقم (15). التي تبين الأراضي الزراعية الخصبة.**

يبلغ طول الجدار في هذه المنطقة حوالي 130 كم وفق ما تم حسابه ببرنامج Arc Map، حيث تختلف طبيعة مكونات الجدار من منطقة إلى أخرى، فمن مفتاح الخريطة يتضح أن الجدار يتكون من جدار إسمنتي يبلغ طوله حوالي9 كم، حيث يمتد هذا الجدار الأسمنتي بشكل موازي لخط الهدنة (الخط الأخضر)، وكذلك يتكون الجدار من أسلاك مكهربة تتوغل داخل الأراضي الفلسطينية بشكل واضح ويبلغ طولها حوالي 81 كم، أما الأسلاك الشائكة يبلغ طولها حوالي 40 كم، وأن هذه الأسلاك تمر بين التجمعات والقرى الفلسطينية مما أدى إلى عزل التجمعات الفلسطينية عن مصادر رزقها المتمثل في الأراضي الزراعية، والعمل في الأراضي المحتلة عام 1948م.

ويعود السبب إلى اختلاف طبيعة الجدار من منطقة إلى أخرى بأنه قد يقوم الاحتلال بتعديلات على مسار الجدار– مع انه من الأمور المستحيلة– بما تراه يتفق مع مصالحها، أو في حال تم التوصل إلى اتفاق مع الجانب الفلسطيني بحيث يتم التبادل فيما بينها في الأراضي، ولهذا فان أغلبية الجدار يتكون من سياج وأسلاك شائكة والبالغ طولها 121 كم، حيث أن هذا السياج لا يمتد على طول خط الهدنة بالإضافة إلى سهولة إجراء تعديلات على مسار هذا السياج، عكس الجدار الإسمنتي البالغ طوله 9 كم والذي يتماشى بصورة مطابقة وموازية لخط الهدنة. هذا إضافة إلى التكلفة المادية لبناء الجدار إذ تعتبر تكلفة الجدر الإسمنتية أكبر بكثير من تكلفة الأسلاك الشائكة.

وأيضا يقوم الاحتلال بضم المستوطنات المقامة على أراضي المواطنين في الضفة الغربية، إلى داخل حدودها وهذا يدل على أنها ببناء هذا الجدار تريد ترسيم حدودها دون اتفاق مسبق مع الجانب الفلسطيني، إضافة إلى السيطرة على منابع المياه وضمها هي والأراضي الزراعية والمناطق ذات الثروات الطبيعية.

خريطة رقم(5) طبيعة الجدار في منطقة جنوب الخليل

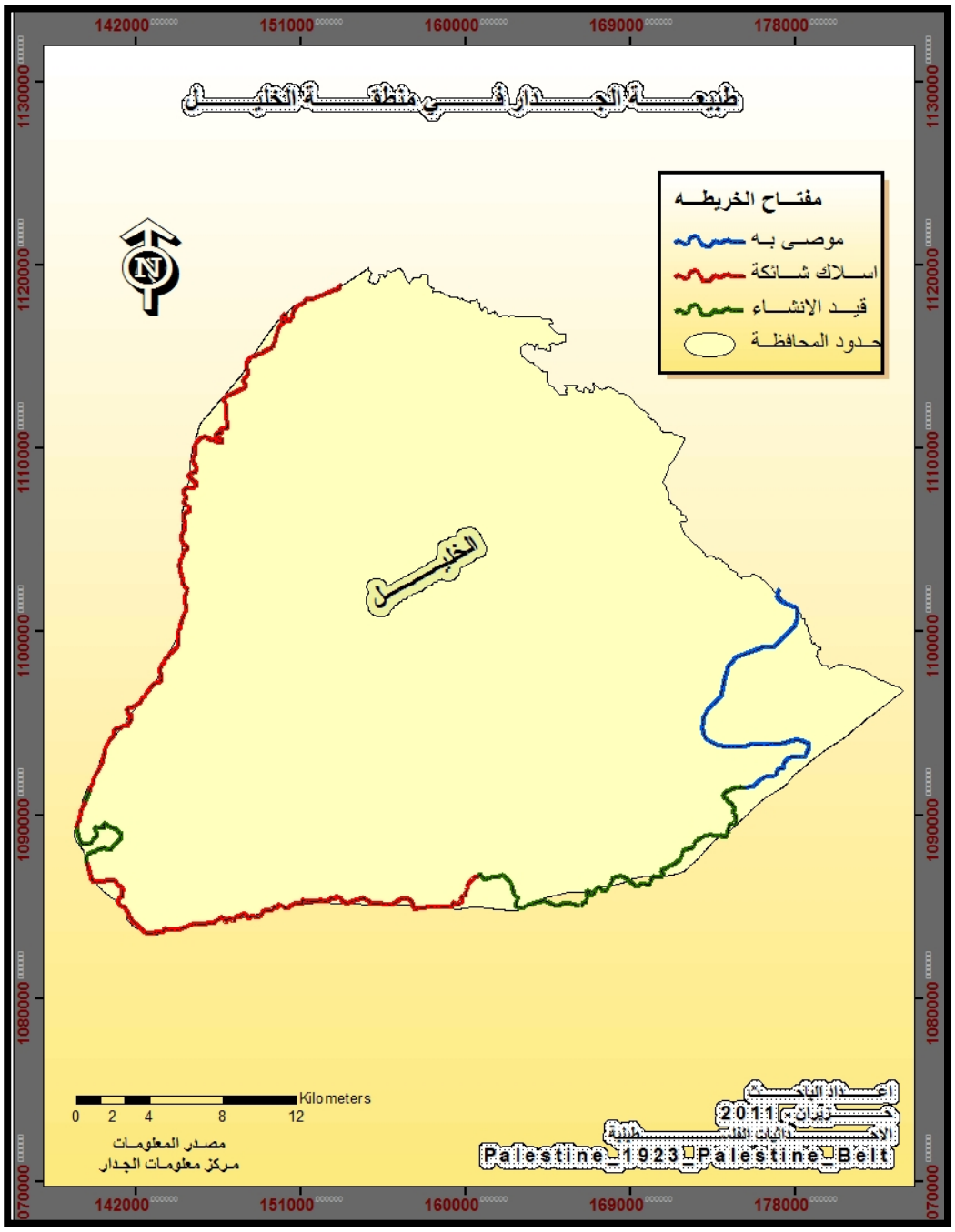

يعد الجدار في جنوب الخليل مختلف في طبيعته تماما عن منطقة طولكم–قلقيلية، فمن الملاحظ أن الجدار يمتد بمحاذاة خط الهدنة ولا يتوغل كثيرا داخل الأراضي الفلسطينية، هذا بالإضافة إلى انه يخلو تماماً من الجدران الإسمنتية، وأفسر ذلك بأن بناء جدران إسمنتية قد تكون مكلفة جداً وذلك لطول الحدود بين محافظة الخليل والأراضي المحتلة، أو بسبب كون منطقة الجنوب صحراوية ووعرة وهذا بدوره يعيق بناء مثل هذه الجدران، أو قد يجرى عليه تعديل مستقبلا.

ويبلغ طول الجدار كما تم حسابه ببرنامج Arc Map حوالي 164 كم، حيث يبلغ طول السياج المكهرب حوالي 74.5 كم، أما السياج الذي هو قيد الإنشاء فانه من المفترض أن يصل طوله إلى حوالي 89.5 كم، وأما الجدار الموصى بإقامته من الاحتلال الإسرائيلي فمن المفترض أن يمتد بمسافة 23 كم، وعليه فأن الجدار سوف يبلع طوله عند إكماله إلى حوالي 187 كم.

إن الجدار في المنطقة الجنوبية يضم مساحات شاسعة من الأراضي التي تبدأ من منطقة الرماضين حتى مسافر يطا مرورًا بأراضي السموع ويطا، وهذه الأراضي تمت السيطرة عليها بالقوة فهي غير مستغلة للبناء ولم يستطع الاحتلال السيطرة عليها ومصادرتها وضمها في السنوات السابقة، بل عمل على ضمها والاستيلاء عليها من خلال الجدار. أما من المنطقة الشرقية من المحافظة فأن الدراسات بينت أنه في حال اكتمل بناء الجدار في تلك المنطقة وحسب المخططات والخرائط الإسرائيلية فإنه سيضم حوالي 30% إلى 40% من مساحة المحافظة، حيث تشمل هذه المنطقة "برية يطا وبني نعيم والشيوخ وسعير"، مع العلم أن شرق بني نعيم يعتبر من مناطق (أ) التي تعتبر تحت السيطرة الفلسطينية، وقد صنفت إلى مناطق محميات طبيعية في فلسطين، ومن خصائص هذه المناطق أنها تعتبر مناطق متنفس للمحافظة وهي أراضي توسع عمراني وزراعي وصناعي، إضافة إلى أنها تعتبر الأمثل كمراع وكمحميات طبيعية ومناطق سياحية للمحافظة(سليمية، 2006ص53). انظر الخريطة رقم **(15)**.

2.1. الأراضي المعزولة ما بين الجدار وخط الهدنة(الخط الأخضر)

رغم الترويج التي قامت به إسرائيل حول إقامة الجدار العازل لأغراض أمنية وحماية الإسرائيليين من العمليات الاستشهادية، إلا أن الممارسات على الأرض والسياسة التي تنتهجها إسرائيل أثبتت عكس ذلك بسرقة كل ما هو فلسطيني، حيث أن الجدار لم يقم على الخط الفاصل ما بين الضفة الغربية والأراضي المحتلة، وانه يمتد بداخل أراضي الضفة الغربية بمسافة تتراوح ما بين بضع أمتار إلى 5 كيلومترات. أنظر الخريطة رقم(19). التي تبين مسار الجدار في الضفة الغربية.

وسوف يصل طول الجدار بعد اكتمال بناؤه إلى 730 كم، وبذلك فأنه سينهب 43% من أراضي الضفة الغربية منها حوالي10.5% ستعزل غربي الجدار من كافة محافظات الضفة الغربية، وفي الأغوار سيتم عزل حوالي 28.5% من أراضيها عن أجزاء الضفة الغربية، وبينما سيصادر حوالي 3.5% من أراضي الضفة لصالح الطرق الالتفافية والمستوطنات المقامة في وسط الأراضي الفلسطينية. ويلتف الجدار في الضفة ليضم حوالي 74 مستوطنة في الجهة الغربية منه يسكنها حوالي 367.646 مستوطن، في حين يوجد إلى الشرق من الجدار العازل حوالي 74 مستوطنة أخرى يسكنها 56.354 مستوطن، وسيؤدي الجدار إلى عزل 78 قرية وتجمعات سكانية تضم 320 ألف نسمة حسب الآتي: قرى معزولة بين جداران ومستوطنات وطرق التفافية وتضم 308.709 نسمة، وقرى معزولة بين الجدار والخط الأخضر وتضم 5015 نسمة، وقرى معزولة ومهددة بالترحيل 6305 نسمة ,Nasrallah,and etal 2007) pp16-17).

وبناءاً على ما أكد أحد المواطنين أن عزل الأراضي الزراعية والتجمعات السكانية تسبب في آثار كارثية على حياتهم وخاصة على الأوضاع والظروف الاقتصادية، حيث أدى العزل إلى تدمير البنية الاقتصادية للمناطق المعزولة مما عمل على ارتفاع نسبة البطالة وزيادة معدلات الهجرة جراء مصادرة أراضي العديد من المواطنين التي كانت مصدر رزقهم الوحيد، كما تسبب العزل في إحداث خلل وتعطيل للمسيرة التعليمية، لأنه عمل على زيادة ومضاعفة المسافات التي يسلكها المعملين والطلاب للوصول لمدارسهم بسبب تغير العديد من الطرق والمسالك التي كانوا يسلكونها (مقابلة مع دوابشة، 2011)، وهذا بدوره عمل على زيادة الأعباء المادية والجسدية على الطلاب والمعلمين، ناهيك عن الإجراءات التعسفية التي يتعرضون لها في كثير من الأحيان على حواجز التفتيش، حيث تتعمد قوات الاحتلال في تأخيرهم وتعطيلهم وإرجاعهم في بعض الأحيان، وكذلك هو حال المرضى الذين يتحملون المزيد من الإرهاق والتعب الجسدي فوق آهاتهم، نتيجة الانتظار على نقاط التفتيش وطول المسافات التي يسلكونها للوصول لمراكز الخدمات الصحية.

خريطة رقم(6) الأراضي المعزولة في منطقة طولكرم–قلقيلية

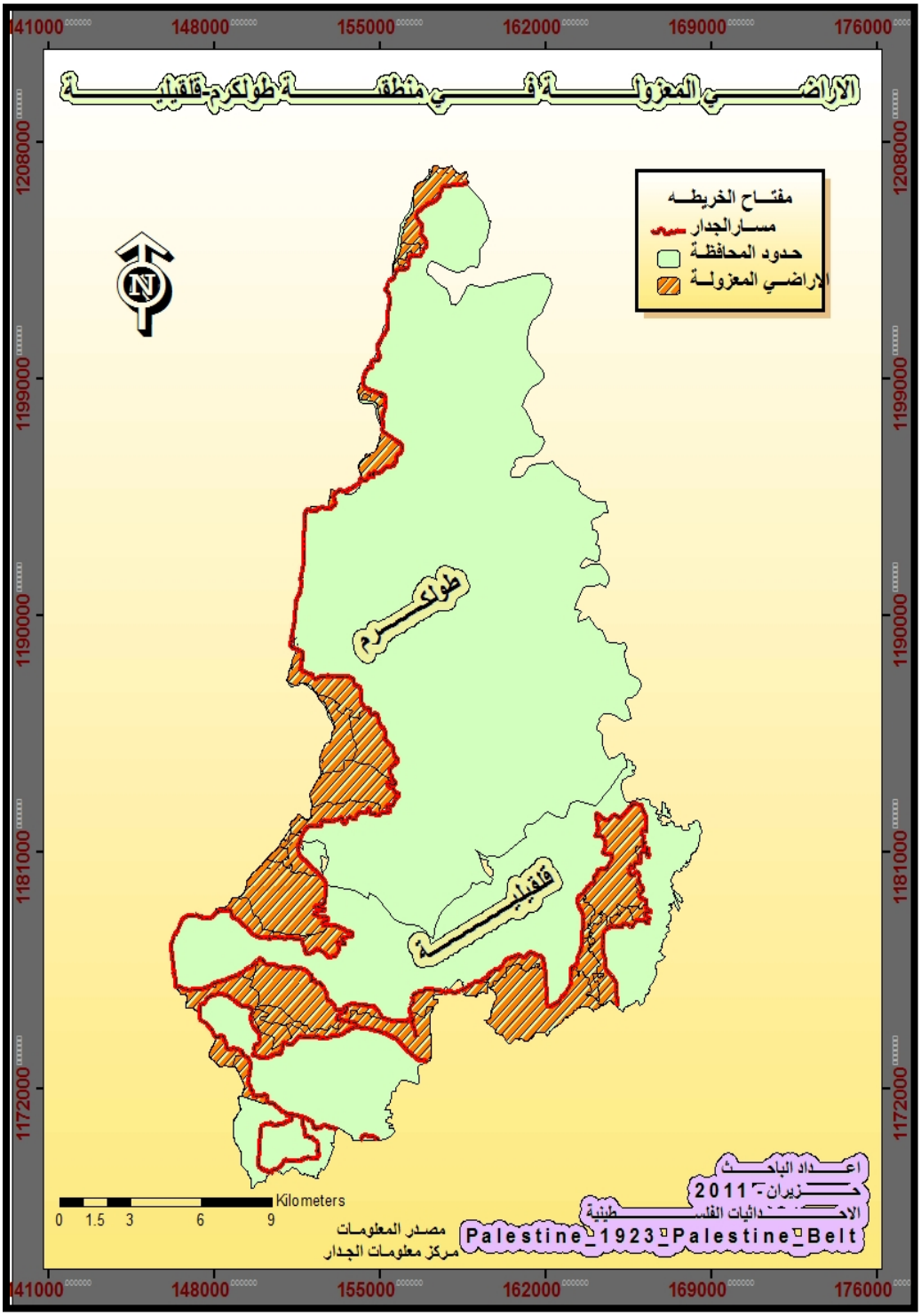

تتمثل الأضرار المباشرة للجدار العازل بضم مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية ومصادرتها لغرض إقامة الجدار وملحقاته من أبراج واسيجة وطرق وغيرها، وتعتبر أراضي منطقة طولكرم–قلقيلية من أكثر الأراضي خصوبة في الضفة الغربية، وبهذا فقد تسبب الجدار في تدمير عدد كبير من البيوت البلاستيكية وبيارات الحمضيات، وبناءاً على ما أكد أحد المواطنين أن هذه الأنماط الزراعية تعد مصدر دخل للعديد من الأسر وربما الوحيد، وكذلك أسفر الجدار عن قلع أشجار بأعداد كبيره من أشجار الزيتون وقد أعيد زراعة قسم منها خارج المنطقة المعزولة. وفي دراسة لوزارة الزراعة بينت فيها أن مساحة الأراضي التي تضم البيوت البلاستيكية وعزلت خلف الجدار في منطقة طولكرم–قلقيلية تبلغ 764 دونم، بينما بلغت عدد البيوت البلاستيكية في نفس المنطقة حوالي 808 بيت بلاستيكي.(وزارة الزراعة، 2009).

ويتضح من الخريطة رقم (6) أن الجدار قام بعزل مساحات كبيرة من أراضي طولكرم–قلقيلية ما بين الجدار العازل وخط الهدنة، حيث تبلغ مساحة الأراضي التي ضمها الجدار وفق ما تم حسابه ببرنامج Arc Map حوالي 71985.65 دونم من مجموع مساحتهما البالغة 414422.66 دونم، ومن أكثر التجمعات السكانية تضرراً مدينة قلقيلية الواقعة غرب المحافظة والبالغة مساحتها في الوقت الحالي 8500 دونم، حيث كانت مساحتها قبل عام 1948م حوالي "40000 "دونم، وتمثل المدينة مركز تجاريا مهماً فقد كان معظم السكان في الأراضي المحتلة يرتادونها لشراء حاجياتهم (الحملة الشعبية لمقاومة الجدار العنصري،2007)، **إلا أن بناء الجدار جاء نقمة على هذه المنطقة فقد تسبب في إضعاف الحركة التجارية بشكل كبير جداً، وإلى ارتفاع نسبة البطالة بين العاملين والهجرة خارج المدينة، وكما أوضح مواطن صاحب مؤسسة تجارية انه كان يوفر فرص عمل لحوالي 15 عاملاً إلا أن هذا العدد تقلص بشكل كبير بسبب الجدار وأصبح يكتفي بـ 3 عمال فقط، وأوضح مواطنٌ أخر وهو صاحب أحد المتاجر في مدينة قلقيلية أن مجموع مبيعاته كانت تتعدى 20000 شيقل وأن معظم زبائنه من مواطنين الأراضي المحتلة عرباً ويهوداً، ولكن بعد إقامة الجدار وعدم قدرة الفلسطينيين في الداخل من الوصول إلى المدينة أصبحت مبيعاته لا تتجاوز 2500 شيقل، وانه قام بتقليص مساحة محله بما يتناسب مع وضعه**

الاقتصادي (مقابله مع الهرش، 2011). فقد عمل الجدار على ترك عدد كبير من العمال أعمالهم وهجرتهم إلى خارج مدينة قلقيلية للبحث عن مصدر رزق أخر، وتبين الدراسات أن هنالك حوالي 4000 عامل هاجر من مدينة قلقيلية للبحث عن فرص للعمل (تيسير، 2004، ص75). فهذا حال العديد من القرى والمدن الفلسطينية التي تأثرت بالجدار العازل، شهدت هجرات متتالية لأبنائها للبحث عن فرص عمل فقدوها في مدنهم وقراهم، والكثير منهم عمل في ظل ظروف عمل قاسية وبأثمان بخسة حتى يستطيع العيش.

ومن التجمعات السكانية المتضررة أيضا قرية عزون العتمة الواقعة في الجنوب الغربي لمدينة قلقيلية فمن الملاحظ من الخريطة رقم (7) أن هذه القرية محاطة بالسياج من جميع الجهات ولا يوجد لها سوا مدخل واحد من الجهة الشمالية، ويوجد عليه بوابة حديدية يلازمها حاجز عسكري دائم، وفي كثير من الأوقات يتم إغلاق هذه البوابة التي تعتبر المعبر الوحيد لسكان القرية بحيث لا يسمح لأحد الدخول والخروج منها إلا من كان يحمل عنوان هذه القرية.

ولا تعتبر قرية الضبعة وقرية حبله وقرية رأس طيرة وقرية نزلة عيسى، بأفضل حالٍ ممن سبقتها، في المعاناة والمأساة التي يتعرض لها هذا الشعب مما يصعب حصرها وتدوينها.

خريطة رقم(7) التجمعات السكانية المعزولة

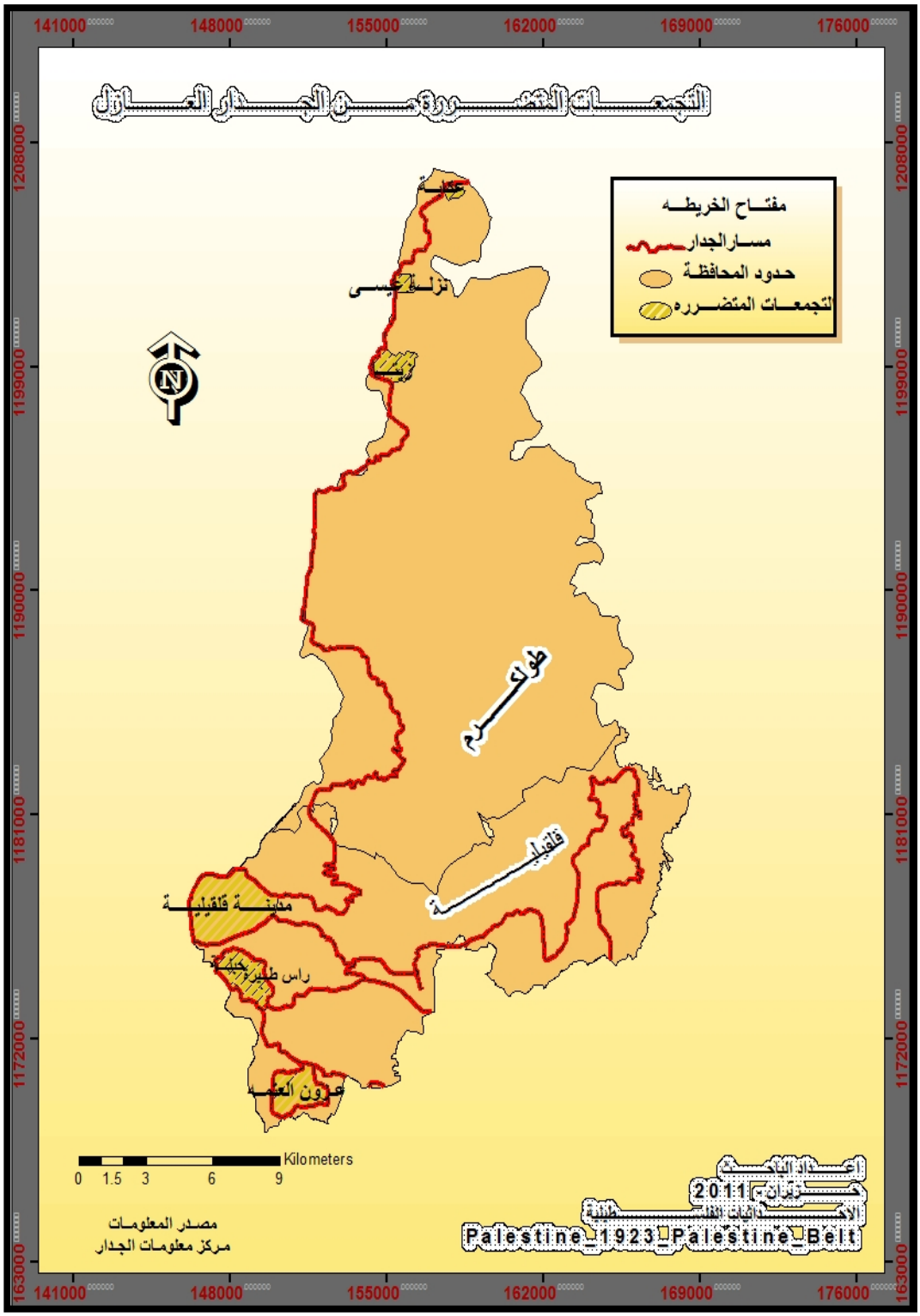

أما في منطقة الخليل فأن من المتوقع أن يصبح طول الجدار العازل بعد إكماله حوالي 187 كم، ومن الملاحظ أن نسبة الأراضي المعزولة ما بين الجدار وخط الهدنة قليله إذا ما قورنت بمنطقة طولكرم- قلقيلية، ولا يتوغل الجدار بشكل كبير في الأراضي الفلسطينية حيث يصل أقصى توغل له إلى حوالي ½ كم انظر الخريطة رقم(8)، ووفق ما هو مبني ومنشئ من الجدار فانه سوف يضم ويعزل وفق ما تم حسابه ببرنامج Arc Map، حوالي 18201.52 دونم من أراضي جنوب محافظة الخليل، ولا تعد هذه النتيجة النهائية لمساحة الأراضي التي عزلت فهي في تزايد إذا ما تم بناء الجدار المخطط له في الجهة الجنوبية الشرقية، حيث أنه من المتوقع إذا اكتمل بناء الجدار في هذه المنطقة أن يضم ما مساحة 47838.439 دونم. وبحسب ما ذكر احد المزارعين في هذه المنطقة أنهم أصبحوا يهملوا هذه الأراضي الزراعية ولم يبدوا لها أي اهتمام كما كانوا في الماضي، وذلك ظناً منهم أن هذه الأراضي في طريقها للمصادرة من قبل الاحتلال لغرض إقامة الجدار، وهذا سهل على الاحتلال من الاستيلاء عليها ومصادرتها دون مقاومة (مقابلة مع أبو قبيطه، 2011). وهذه هي الحرب النفسية التي تحارب فيها إسرائيل الفلسطينيين بجانب السيطرة العسكرية، وذلك لتجبرهم على ترك أراضيهم وتسيطر عليها فالمزارع الفلسطيني يتخوف من أن يقوم بزراعة أرضه ومن ثم يقوم الاحتلال بالسيطرة عليها مما يعرضه للخسائر المادية، خصوصا وهو يعيش في ظروف معيشية صعبة لا تسمح له بالمغامرة.

خريطة رقم(8) الأراضي المعزولة في منطقة الخليل

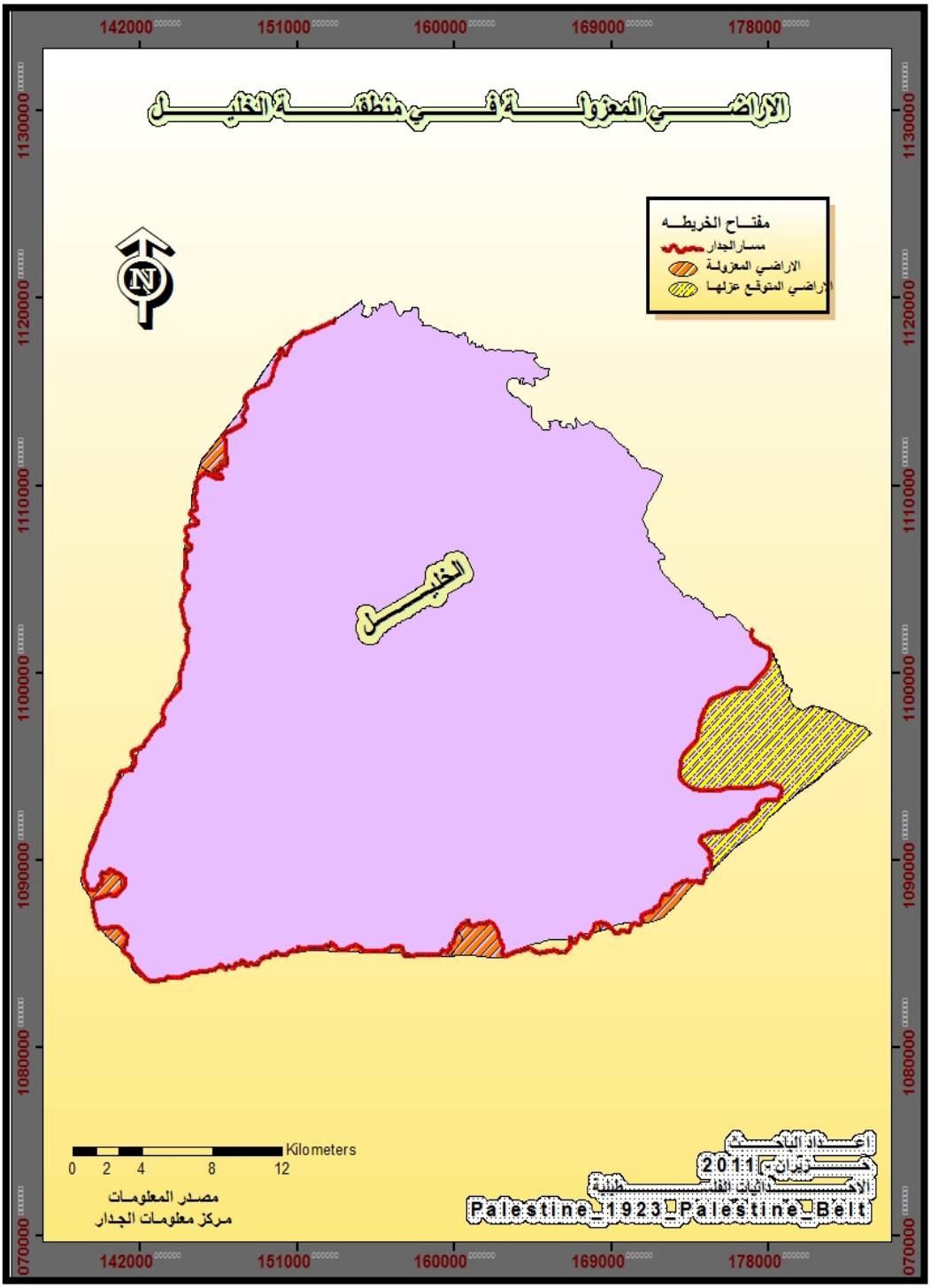

3.1. تأثير الجدار على الأراضي المزروعة بالزيتون

لقد عمل الجدار على تدمير العديد من المحاصيل والأشجار المثمرة ولعل النصيب الأكبر في التدمير والعزل كان لأشجار الزيتون، فمنها ما تم تجريفه واقتلاعه لمسار الجدار وتوابعه من طرق وخنادق، ومنها ما تم ضمها خلف الجدار وأصبح من الصعوبة الوصول إليها.

جدول (13) تأثير الجدار على أشجار الزيتون حسب العينة المستطلعة

المنطقة	نسبة الأشجار المدمرة	نسبة الأشجار المعزولة
طولكرم–قلقيلية	77.6%	72.2%
جنوب الخليل	60%	30.2%

من خلال الجدول السابق يتبين أن نسبة الأشجار التي تم تدميرها في منطقة طولكرم–قلقيلية حسب العينة المستطلعة ببناء الجدار العازل بلغت 77.6% من الأشجار الموجودة في المنطقة، وهذه نسبة كبيرة إذا ما قورنت بمنطقة جنوب الخليل التي بلغت نسبة الأشجار المدمرة فيها 60%، ويرجع ذلك إلى اختلاف مسار الجدار في المنطقتين المختلفتين جغرافياً، وكذلك نسبة الأراضي المزروعة بالزيتون في الشمال أكثر منها في الجنوب إذ تبلغ مساحة الأراضي المزروعة بالزيتون حسب مركز الإحصاء الفلسطيني لعام 2005/2004 في منطقة طولكرم–قلقيلية حوالي 922000 دونم، بينما تبلغ في منطقة الخليل حوالي63200 دونم(مركز الإحصاء الفلسطيني،2005). أما بالنسبة للأشجار التي ضمت خلف الجدار (المعزولة بين الجدار وخط الهدنة) فبلغت نسبتها حسب العينة المستطلعة في منطقة طولكرم–قلقيلية 72.2%، في حين بلغت النسبة في منطقة جنوب الخليل 30.2% حيث الفرق واضح بين المنطقتين وذلك لاختلاف مساحة الأرض المعزولة بين المنطقتين.

جدول (14) مساحة الأراضي المزروعة بالزيتون وعدد الأشجار المعزولة التي تم حسابها بـArc Map

المنطقة	مساحة الأراضي المعزولة المزروعة بالزيتون	عدد الأشجار المعزولة
طولكرم–قلقيلية	37392.6 دونم	298560 شجرة
جنوب الخليل	250.68 دونم	2540 شجرة

يتبين من خلال الجدول السابق الذي تم حسابه ببرنامج نظم المعلومات الجغرافية Arc Map، أن مساحة الأراضي المزروعة بالزيتون والتي عزلت في منطقة طولكرم–قلقيلية تبلغ 37392.6 دونم وهي مساحة كبيرة إذا ما قورنت بمساحة الأراضي المعزولة في جنوب الخليل البالغة 250.68 دونم، وإن الاختلافات في المساحات المعزولة يرجع إلى كثرة مساحات الأراضي المزروعة بالزيتون في منطقة طولكرم–قلقيلية، بالإضافة إلى طبيعة الجدار الذي يعتبر أكثر تعقيدا في هذه المنطقة حيث انه يعزل أفضل وأخصب الأراضي الزراعية. أما في منطقة جنوب الخليل فمساحة الأراضي المعزولة اقل بكثير من المنطقة السابقة وذلك لان هذه المنطقة تميل إلى المناخ الصحراوي الأقل أمطارا في فلسطين، وأيضا أن طبيعة ومسار الجدار في تلك المنطقة ليس بالتعقيد السائد في منطقة الشمال.

أما بالنسبة لأشجار الزيتون المعزولة فكما هوا واضح من الجدول يبلغ عدد الأشجار المعزولة خلف الجدار في منطقة طولكرم–قلقيلية حوالي 298560 شجرة انظر الخريطة رقم(9). أما في منطقة جنوب الخليل فتبلغ عدد الأشجار حوالي 2540 شجرة. وفي إحصاءات لوزارة الزراعة عن أضرار الجدار العازل على الأراضي الزراعية قدر عدد المزارعين من أصحاب الأراضي المزرعة بالزيتون الذين تضرروا بالجدار العازل بحوالي 2156 مزارع فلسطيني في منطقة طولكرم–قلقيلية، في حين قدر عددهم في منطقة الخليل حوالي 183 مزارع.(وزارة الزراعة،2009، ص13).

جدول رقم(15) استخدام الأراضي الزراعية المعزولة خلف الجدار

المحصول		المنطقة	
		طولكرم–قلقيلية	الخليل
حمضيات	المساحة/دونم	1798	....
	عدد الأشجار	40000	....
	عدد المزارعين المتضررين	450	....
لوزيات	المساحة/دونم	523	19
	عدد الأشجار	7194	603
	عدد المزارعين المتضررين	239	13
عنب	المساحة/دونم	1	13.5
	عدد الأشجار	30	108
	عدد المزارعين المتضررين	1	8
بسنته أخرى	المساحة/دونم	306.5	78.5
	عدد الأشجار	9220	1441
	عدد المزارعين المتضررين	194	13

المصدر: وزارة الزراعة، تركيز بيانات أضرار الجدار الفاصل من تاريخ 2000/9/28 وحتى تاريخ 2009/12/31)

يمثل الجدول السابق الأراضي المزروعة بالأشجار المختلفة من حمضيات و لوزيات وغير ذلك التي عزلت خلف الجدار، ويعاني أصحاب هذه الأراضي معاناة كبيرة وذلك لان العديد من المزارعين لا يسمح لهم بالدخول إلى أراضيهم التي هي مصدر رزقهم، وبحسب المقابلات التي أجريت مع عدد من المزارعين تبين أن عدد كبير من هؤلاء المزارعين يعتمدون بشكل كبير على موسم الزيتون الذي يعد

مصدر قوتهم ورزقهم وأنهم ينتظرونه بفارغ الصبر من الموسم إلى الموسم، لكن الاحتلال لم يبالي لاحتياجات هؤلاء المزارعين ولا يعنيه ما تمثل هذه الأرض لأصحابها التي هي ليس مصدر رزقهم فحسب، بل هي لهم رمز الانتماء والحرية والكرامة وهي ارض الآباء والأجداد.

خريطة رقم (9) أراضي الزيتون المعزولة خلف الجدار

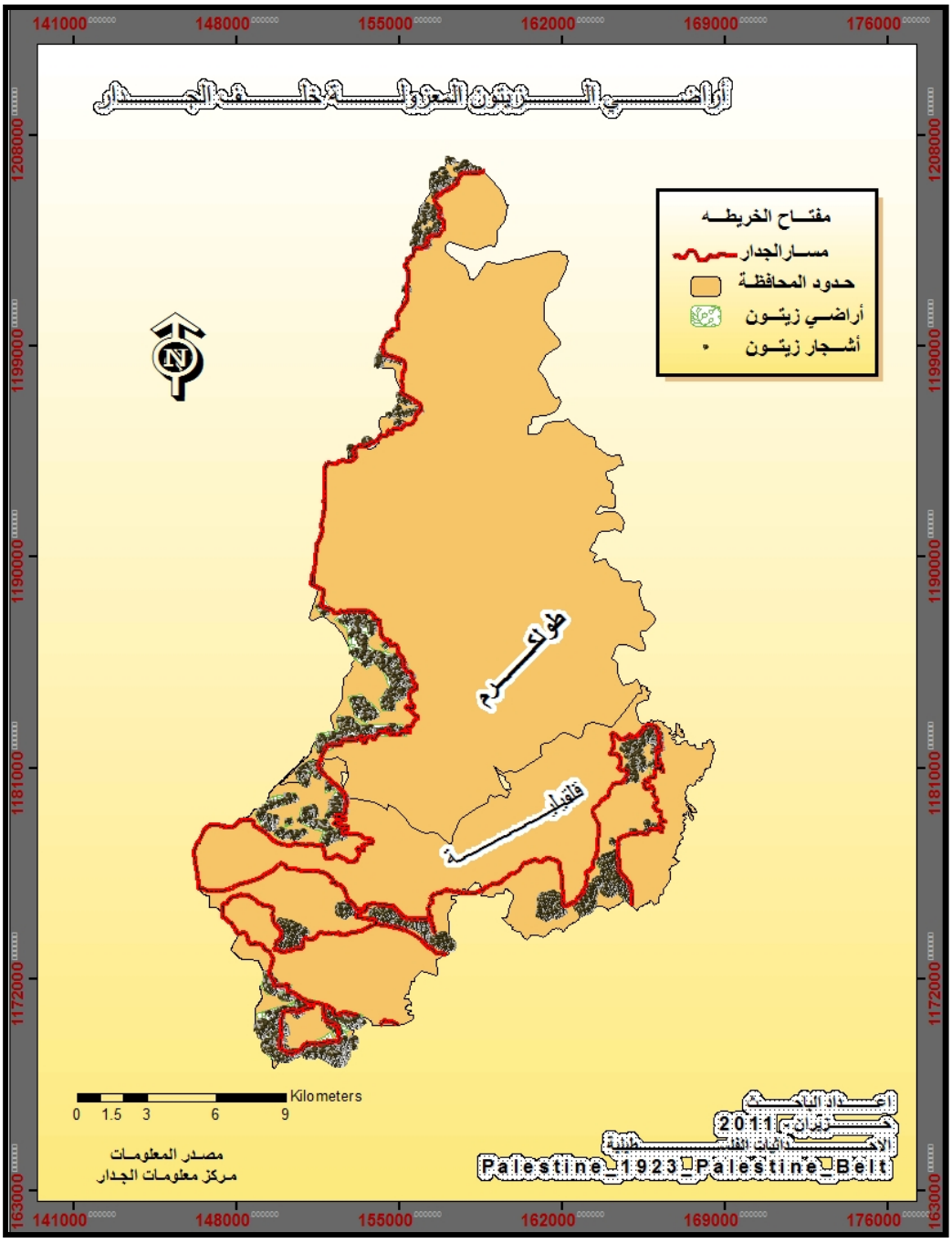

ومن إجراءات الاحتلال أيضاً تجاه المزارعين انه لا يمنح تصاريح لجميع أفراد الأسرة الواحدة للوصول لأراضيهم، وهذا يعتبر شاقاً على الكثير من الأسر لان موسم القطاف يحتاج إلى كم من الأيدي العاملة التي تتعاون فيما بينها للمساهمة في إنجار الموسم بوقت وجهد اقل، ويؤدي ذلك إلى زيادة الأعباء والتكاليف على المزارع الفلسطيني المثقل أساسا، وان هذا الإجراء أكثر ما ينهك من هم أصحاب الأراضي ذات المساحات الكبيرة؛ وأكد احد المزارعين انه يمتلك ما يزيد عن 120 دونم من الزيتون ويقول:" مع أنني انتظر موسم الزيتون بفارغ الصبر الذي يعد مصدر رزقي الوحيد، إلا أنني أتذمر من ذلك لان قطافه شاقاً ومرهقاً بسبب ممارسات الاحتلال التي لا تمنح تصاريح دخول إلا لثلاثة أشخاص من عائلة"، لكنه أضاف: "رغم هذه الممارسات التي تهدف إلى ترك أراضينا وهجرتها والذي يحاول وباستمرار في ممارسة الضغوطات علينا، بهدف السيطرة والاستيلاء عليها إلا أنه لا يمكن أن نتخلى عن أراضينا التي هي رمز وجودنا على ارض فلسطين التاريخية".

بالإضافة إلى ذلك إن العديد من المزارعين يعانون من التنقل بين أراضيهم وقطف الثمار بأمان بسبب اعتداء المستوطنون عليهم، الذين يحاولون مرارا وتكرارا طردهم من أراضيهم والسيطرة عليها رغم أن هذه الأراضي معزولة خلف الجدار، كما ويعاني المزارعون من الوصول لأراضيهم في معظم أيام السنة مما يضعف كمية الإنتاج ذلك لان أشجار الزيتون تحتاج إلى عناية حتى تنتج بشكل جيد.

رغم ذلك إلا أن المزارع متمسك بأرضة وصامد عليها ولا يمكن أن يتخلى عنها مهما كانت الإجراءات والممارسات التي يقوم بها الاحتلال ضدهم، ومهما استمر الجدار جاثماً على صدورهم ومقطعا أوصالهم؛ فهذه أرضهم رمز عزتهم وكرامتهم والتي هي منبع مجدهم وحضارتهم.

4.1. تأثير الجدار العازل على المياه

نالت المياه الفلسطينية نصيباً كبيراً من التأثير والتدمير والعزل جراء بناء الجدار العازل حيث يعتبر الأمن المائي بنظر الاحتلال لا يقل أهمية عن امن الدولة، وبناءً على ذلك عمل الجدار على حرمان الشعب الفلسطيني من حقه في استخدام مياهه الكامنة في أرضه عن طريق سلب ونهب والسيطرة على هذه الموارد.

تعتبر الأراضي الفلسطينية داخل الضفة الغربية مصادر التغذية الرئيسية للحوض الغربي الذي يعتبر الحوض الأكبر والرئيسي في منطقة الضفة الغربية، حيث تقدر طاقته المائية بمعدل(400) مليون متر مكعب في السنة، ويقوم الاحتلال بسحب ونهب حوالي (380) مليون متر مكعب من خلال شبكة من الآبار العميقة المحفورة على امتداد الحوض داخل خط الهدنة (الخط الأخضر)، ويصل عددها إلى حوالي(500) بئر، حيث تؤكد المعطيات الهيدروجيولوجية أن مناطق الاستخراج الأفضل والأمثل لمياه الحوض الغربي هي المناطق المحاذية لخط الهدنة، وتقل إمكانية استخراج المياه كلما اتجهنا شرقاً داخل الأراضي الفلسطينية، وذلك بسبب قلة سماكة الطبقات المشبعة بالمياه وزيادة عمقها.(سلطة المياه الفلسطينية،2003، ص66) وضمن هذه المعطيات فأن بناء الجدار العازل على الأراضي الفلسطينية وتوغله شرقاً أدى إلى محدودية المناطق التي يستخرج منها المياه الجوفية الفلسطينية.

جدول (16) تأثير الجدار على المياه الجوفية حسب أراء العينة المستطلعة

المنطقة	نسبة الآبار الجوفية الممتلكة	نسبة الآبار المتأثرة	نسبة الآبار المعزولة
طولكرم–قلقيلية	38%	64%	68%
جنوب الخليل	5 %	12%	2%

يتبين من الجدول السابق أن نسبة الآبار الجوفية التي يمتلكها أفراد عينة الدراسة في منطقة طولكرم–قلقيلية بلغت 38%، في حين لا تتجاوز هذه النسبة في منطقة جنوب الخليل 5%، وذلك لان منطقة طولكرم–قلقيلية واقعة فوق الخزان الجوفي الغربي الذي يعتبر من اغني خزانات المياه في الضفة الغربية بحسب دراسات سلطة المياه الفلسطينية، وتعتبر هذه المنطقة ذات معدلات أمطار عالية حيث تتراوح بحسب دراسات الأرصاد الجوية الفلسطينية بين 600–650 ملم، فهذه العوامل كفيلة لحفر العديد من الآبار الجوفية للاستخدامات المتعددة للشرب والزارعة وغير ذلك، بينما في منطقة جنوب الخليل فان الجزء الجنوبي الغربي يقع ضمن الخزان الجوفي الغربي، و أمطارها تتراوح بحسب الأرصاد الفلسطينية ما بين 400–420 ملم، لذلك نسبة الآبار الجوفية فيها اقل.

أما بالنسبة للآبار الجوفية التي تأثرت بالجدار حسب آراء العينة المستطلعة فبلغت نسبتها في منطقة طولكرم–قلقيلية 64% من الآبار الموجودة حيث أن معظمها تم تدميرها وتجريفها لغرض بناء الجدار وتوابعه، بينما في منطقة جنوب الخليل بلغت نسبة الآبار المتأثرة بالجدار حوالي 12%، وهي نسبة اقل من الأولى وذلك لان عدد الآبار في المنطقة السابقة أكثر منها في الثانية بالإضافة إلى تعقيدات الجدار المتوغل بشكل كبير داخل أراضي تلك المنطقة.

وبالنسبة للآبار المعزولة حيث بلغت نسبتها في منطقة طولكرم–قلقيلية 68% وهذه تعتبر نسبة كبيرة جداً بالنسبة للآبار الموجودة في تلك المنطقة، وهذا ما يكشف نوايا الاحتلال في السعي نحو السيطرة على اكبر قدر ممكن من المياه الفلسطينية وحرمانهم منها، فهذه هي حقيقة الاحتلال القائم على السلب والنهب للأراضي والمياه الفلسطينية تحت دواعي أمنية واهية.

أن سلطات الاحتلال تسعى من خلال بناء الجدار العازل إلى استمرار سحب ما يزيد عن 400 مليون متر مكعب من المياه الجوفية، حيث أن هذه الكمية تشكل كامل الطاقة المائية المتجددة للحوض المائي الجوفي الغربي وهي بغالبيتها مياه فلسطينية تتكون داخل حدود الضفة الغربية، ويعد المخزون الجوفي

الوحيد الذي يضمن أي تطور عمراني وسكاني للشعب الفلسطيني. ومن الآثار المباشرة للجدار العازل على الآبار المائية الارتوازية ضم ما يزيد عن 40 بئراً منتجاً لتصبح معزولة ما بين الجدار وخط الهدنة، حيث يقع عشرة من تلك الآبار في منطقة طولكرم و17 بئراً ما بين منطقتي طولكرم قلقيلية و13 بئراً في جنوب قلقيلية، وقد كانت معظم هذه الآبار تستخدم للاستعمالات الزراعية والصناعية وللشرب أيضا، وليت التأثير يقتصر على ذلك بل يتعداه إلى التأثير على الآبار المائية الفلسطينية الواقعة بمحاذاة الجدار، حيث أن الاحتلال يعمل على خلق منطقة يطلق عليها منطقة أمنية شرقي الجدار وهذا ما قد يؤدي إلى احتمالية فقدان العديد من الآبار الواقعة في تلك المنطقة، ويقدر عدد الآبار الواقعة في الجهة الشرقية المحاذية للجدار حوالي 51 بئراً (سلطة المياه الفلسطينية،2003،ص70). **ونتيجة لضم العديد من هذه الآبار فقد تسبب ذلك في تراجع كبير في الزراعة ونقص كبير في مياه الشرب للمواطنين خصوصا في فصل الصيف، وفي دراسة لمجوعة الهيدرولوجيين الفلسطينيين تبين أن عدد الآبار المتضررة من بناء الجدار العازل 50 بئراً معظمها في منطقة طولكرم وقلقيلية، حيث أن 14 من هذه الآبار تقع ضمن المنطقة العازلة التي تتراوح ما بين 30-100 متراً، في حين الـ 36 بئراً الباقية تم عزلها تماماً إلى الجهة الغربية للجدار، وعلية فأن 88% من الأسر الفلسطينية قد تضررت لانفصالها عن مصدر المياه (Abedellatif 2009, pp4). وهذا ما يدل على سعي الاحتلال المتواصل في السيطرة على الموارد المائية الفلسطينية، فالأمن المائي لا يقل أهمية في نظر الاحتلال عن الأمن السياسي.**

خريطة رقم (10) توزيع الآبار الارتوازية في منطقة طولكرم–قلقيلية

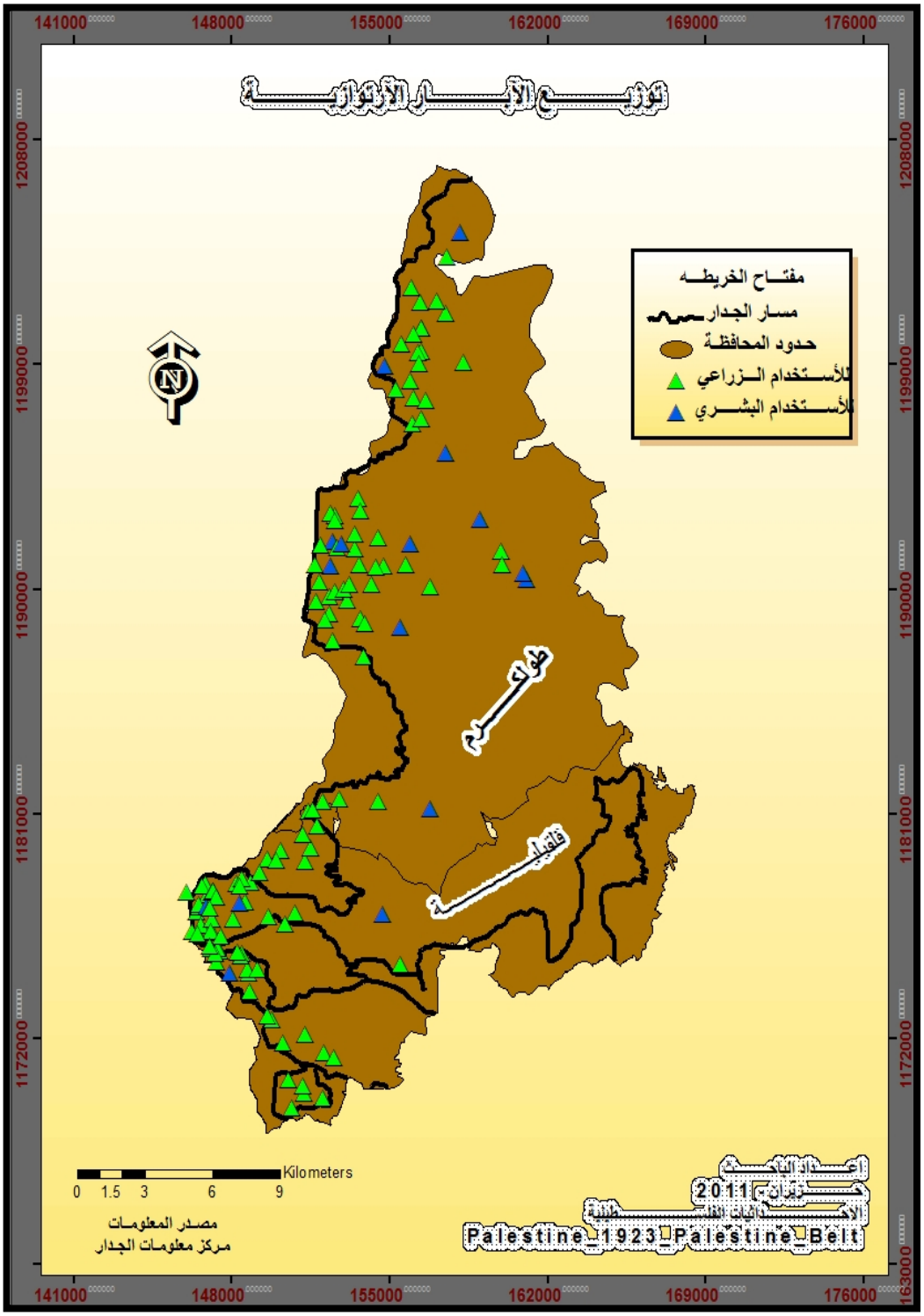

تمثل الخريطة السابقة توزيع الآبار الارتوازية التي تم حسابها ببرنامج نظم المعلومات الجغرافية في منطقة طولكرم–قلقيلية، والتي بلغ عددها حوالي 134 بئراً منها 118 بئراً للاستخدام الزراعي و16 بئراً للاستخدام البشري، ويلاحظ كثرة عدد الآبار في هذه المنطقة وذلك لوقوعها في منطقة الخزان الجوفي الغربي، بالإضافة إلى كثرة الأراضي الزراعية والمحاصيل التي تعتمد على الري مما يتطلب حفر العديد من الآبار الجوفية. إلا أن الكثير من هذه الآبار قد تأثر بعد إقامة الجدار العازل فمنها ما تم تدميرها ومنها ما تم ضمها وعزلها خلف الجدار، وأما بالنسبة للآبار التي بقيت شرقي الجدار ولم يمسها مساره بتجريفٍ أو تدميرٍ فقد تقلص مخزونها وقل إنتاجها وذلك لان الاحتلال قام بحفر آبار في الجهة المقابلة أكثر عمقاً للاستحواذ على كميات اكبر من المياه وضخها إلى غربي الجدار، مما اثر ذلك على معظم الآبار الزراعية في شرقي الجدار.

تعاني منطقة الخليل بشكل عام وجنوب الخليل بشكل خاص من نقص حاد ودائم في المياه سواء للشرب أو الاحتياجات الزراعية و المنزلية، وتتنوّع مصادر المياه التي تزوّد وتغذي المنطقة حيث يتم تزويد بعض سكان المنطقة بمياه الشرب من خلال شركة ماكوروت الإسرائيلية وتبلغ نسبة هؤلاء السكان حوالي 41%، وتعتمد أيضا على الآبار الجوفية المتوفّرة في المنطقة، إلا أن المياه التي تقدمها هذه المصادر الجوفية الفلسطينية محدودة الكمية والإنتاج بصورة غير كافية لتلبية الاحتياجات الضرورية للأعداد المتزايدة للسكان، في وقت تمنع فيه قوات الاحتلال من حفر آبار جديدة للمياه الجوفية في المنطقة، في المقابل يلجأ 20% من السكان إلى الاستفادة من آبار الجمع الموجودة في بيوتهم للتزوّد بالمياه حيث يتم جمع المياه في فصل الشتاء ليتم استهلاكها لاحقاً، ويعتمد 38% من السكان على التزوّد بالمياه من خلال صهاريج نقل المياه، كما تلجأ بعض العائلات الفقيرة التي لا تستطيع شراء صهاريج المياه إلى استهلاك المياه من مصادر لا تخضع للرقابة مثل الينابيع والآبار الزراعية، وهي مصادر يشتبه بأنها ملوثة وتبلغ نسبة هؤلاء السكان حوالي1%. (غرفة تجارة وصناعة وزراعة جنوب الخليل،2010، ص 42). **فالمحافظة تعاني من نقص كبير في المياه وخصوصاً المنطقة الجنوبية، فهي تعتبر الأقل نصياً**

في كمية الأمطار بجانب أنها تحتل المركز الأول من حيث عدد السكان، مما يتسبب في شح المياه التي لا تكفي لتلبية الاحتياجات الأساسية للسكان، وهذا مما يجعل السكان يطرون لشراء صهاريج مياه للتخلص من مشكلة نقص المياه مما يزيد التكاليف المادية على المواطنين في الوقت التي تنعم فيه المستوطنات بوفرة المياه التي تسيطر عليها من الضفة الغربية.

خريطة رقم(11) توزيع الآبار الارتوازية في منطقة الخليل

تمثل الخريطة (11) توزيع الآبار الجوفية في منطقة الخليل ومن الواضح أنه يقل وجود الآبار التي لا يتجاوز عددها 6 آبار معظمها للاستخدام البشري، حيث أن منطقة الخليل تعاني من شح المياه عكس المنطقة السابقة. وعليه فان المنطقة تعاني من خسائر اقتصادية كبيرة في المحاصيل الزراعيةً، كما يحول انقطاع المياه دون زراعة آلاف الدونمات بالمحاصيل السنوية نتيجة نقص المياه الحاد الذي تعانيه المنطقة.

وما يجب ذكره بأن معدّل استهلاك الفرد الإسرائيلي من المياه للأغراض البيتية والبلدية يبلغ حوالي 280 لتراً في اليوم، بينما لا يتجاوز معدل استهلاك المواطن الفلسطيني لنفس الأغراض 65 لتراً في اليوم، علماً بأن منظمة الصحة العالمية كانت قد حددت (100) لتر يومياً لأغراض الاستعمال ألبيتي والبلدي في العالم. (سلطة المياه الفلسطينية،2008، ص32) إضافة إلى ما سبق فأن سلطات الاحتلال تمنع الفلسطينيين من حفر الآبار الجوفية البعيدة عن الجدار في مناطق ذات تصنيف(A) إلا بالتنسيق معها.

2. تأثير الجدار العنصري على الحالة الاجتماعية

لقد تسبب الجدار العنصري في خلق مشكلات اجتماعية عديدة أهمها عملية التواصل بين السكان المتواجدين غرب وشرق الجدار، التي أصبحت صعبة إلى درجة كبيرة مما أدى إلى تفكيك وتشتيت الأسرة جغرافيا، وهذا ساهم في تفكيك وتقليص العلاقات الاجتماعية بينها، هذا بالإضافة إلى زيادة الأعباء المالية على المواطنين خصوصاً المواطنون الذين لهم أقارب شرقي وغربي الجدار وذلك بسبب طول المسافات التي أصبحوا يقطعونها للتواصل مع بعضهم البعض، وأيضا يضاف إلى المشكلات الاجتماعية التي سببها الجدار العازل مشكلة الوصول إلى الخدمات الصحية والتعليمية، ناهيك عن الأضرار النفسية التي تسببها الجدار للعديد من المواطنين الذين يعانون من صعوبات وإعاقات في التنقل من مكان إلى أخر.

وبينت نتائج بعض الدراسات أن أكبر فئة من المتضررين جراء الجدار العنصري هم النساء وخصوصا اللواتي يسكن داخل الخط الأخضر ومتزوجات من أشخاص يقطنون في قرى حدودية على جانبي الجدار العازل، وهذا بسبب انقطاعهن عن أهلهن بصورة كبيرة، ولان خروجهن من مناطق سكنهن إلى مناطق الضفة الغربية المحتلة لا يضمن لهن الرجوع، خاصة وان أولادهن يحملون هوية تابعة للسلطة الفلسطينية وليس هوية إسرائيلية مثل أمهاتهم(كُتاب، 2006)، فالجدار لم يرحم أحداً ولم يقتصر تأثيره على فرد دون آخر مما عكس أثاراً نفسية كبيره على الشعب الفلسطيني تجعله يشعر بالاضطهاد.

وفي دراسة قامت بها وزارة الإعلام أوضحت فيما يتعلق بالعلاقات الداخلية للأسرة تم رصد مظهرين الأول العصبية والتوتر الذي يسود العلاقات الأسرية مما ينعكس ذلك على الصغار الذين يصبحون أداة تفريغ للتوتر الناتج عن سوء الوضع، أما الثاني فقد تم رصد مظهر التضامن والتكاتف الأسري خاصة مع الأبناء المتزوجين، وهذا يعطي مؤشر عودة قوة الارتباط بالعائلة الممتدة(المصري2008). فالجدار العنصري زاد من حدة الانفعالات داخل الأسرة الواحدة وحول العديد من الأسر الفلسطينية إلى حقل تجارب ودراسات.

1.2. تأثير الجدار على التواصل بين الأقارب

بعد إقامة جدار الفصل العنصري أصبحت العائلات التي تعيش في التجمعات السكانية غرب الجدار تعيش حياة التفكك والعزلة الاجتماعية، وذلك لان إجراءات الاحتلال تمثل غاية في الصعوبة والتعقيد، فأن المواطن الذي يعيش في غرب الجدار يواجه معاناة كبيرة في زيارة أقاربه الذين يعيشون في شرق الجدار، فطول المسافة التي يقطعها المواطن والانتظار الطويل على بوابات التفتيش جعلت المواطن يقلل من عدد الزيارات وأصبح يكتفي بزيارة الأقارب مرة في الشهر بعدما كانت في الماضي أسبوعية(مقابلة مع سليم، 2011)، هذا حال المواطنين غربي الجدار فما بالك حال المواطنين في شرقي

الجدار حيث أن زيارتهم لأقاربهم في غربي الجدار صعبة جداً إن لم تكن مستحيلة، ولكن رغم ذلك فأن العلاقات الاجتماعية للأسر التي تقيم في غرب الجدار قد تأثرت بشكل اكبر من الأسر التي تقيم شرقه.

جدول (17) تأثير الجدار على التواصل الاجتماعي حسب العينة المستطلعة

السكان الذين يعانون من عدم المقدرة على الوصول لأقاربهم وأصدقائهم	
المنطقة	النسبة المئوية
طولكرم–قلقيلية	72%
جنوب الخليل	52%

يتبين من الجدول السابق أن حوالي 72% من سكان طولكرم–قلقيلية يعانون من القدرة على التواصل الاجتماعي بين أقربائهم وأصدقائهم، وقد تسبب ذلك في إضعاف العلاقات الاجتماعية بين السكان، وفي تقليل عدد الزيارات للأقارب والأصدقاء التي أصبحت تُقتصر في المناسبات والأعياد فقط، كما ويوجد العديد من الأسر وخصوصا الذين يعيشون غرب الجدار أصبحت تكتفي بتواصلها الاجتماعي مع أقاربها وأصدقائها من خلال الانترنت والاتصالات، ويوجد هنالك حالات من الأسر قد تسبب الجدار في تشتيتها وفصلها عن بعضها البعض، ومن هذه الحالات أسرة مكونة من أم و خمس بنات من مدينة قلقيلية وقد قدُر لتلك البنات أنهن تزوجن بداخل الخط الأخضر، حيث كان تواصلهن مع أمهن قبل بناء الجدار بشكل دائم ومتواصل دون انقطاع وكانت الأم لا تشعر بأنها وحيدة، ولكن بناء الجدار شكل صعوبة في زيارتهن بشكل دائم وترك الأم العجوز لا حول لها ولا قوة تحت رعاية الأقارب والجيران، وأصبحت تشعر بالوحدة والفراق لأن التواصل تحول بسبب إجراءات الاحتلال إلى أمر معقد (مقابلة مع دوابشة، 2011)، وحالة أخرى من قرية عزون العتمة فهنالك أسرة مكونة من ثلاثة أبناء وعائلاتهم تشتتت بفعل الجدار وقد عمل على تقسيمها إلى قسمين فاثنان منهم يعيشان شرقي الجدار وأخر غربيه،

بعدما كانا في بيت واحد(مقابلة مع جباره، 2011)، وعليه فأنه يستنتج من النسب المئوية الواردة في الجدول(8) ومن حالات بعض الأسر أن تأثير الجدار على التواصل الاجتماعي في منطقة طولكرم–قلقيلية اكبر منه في منطقة جنوب الخليل، وذلك لان طبيعة الجدار في هذه المنطقة أكثر تعقيداً ويسير بشكل ملتوي ما بين التجمعات السكانية، انظر الخريطة رقم(7). وكذلك تبلغ نسبة السكان الذين يعانون من التواصل الاجتماعي في منطقة جنوب الخليل 52% وهي نسبة اقل من السابق لاختلاف مسار الجدار في هذه المنطقة، انظر خريطة رقم (5). بالإضافة إلى أن الجدار لا يعزل تجمعات سكانية كبيرة مثل ما هو في طولكرم–قلقيلية وإنما عبارة عن تجمعات بدوية صغيرة.

لقد أثر الجدار بطريقة كبيرة على المرأة الفلسطينية من الناحية الاقتصادية، مما جعلها تفقد جزءاً كبيرا من أراضيها وبالتالي مصدر دخلها؛ نظرا لأن دورها في بعض المناطق يعد رئيسياً وأساسياً أكثر من الرجل في زراعة الأرض وفلاحتها؛ وذلك بسبب انخراط الرجال في أعمال أخرى، فإذا كان الرجال يقطعون المسافات للوصول إلى أعمالهم (مقابلة مع اشنيور، 2011)، وعليه فإن النساء كذلك تعاني عبور الحواجز ونقاط التفتيش للوصول إلى العمل ومقاعد الدراسة والمستشفيات، ولقد تسبب الجدار في تدمير الجهاز الصحي الفلسطيني نظراً لتركز الخدمات الطبية في المدن والتجمعات السكانية الكبرى، وهذا فيه استهداف واضح لصحة المرأة الفلسطينية، فكثير من النساء اللواتي يقطن في قرى غرب الجدار لا يستطعن الوصول إلى العيادات الطبية والمستشفيات من أجل العلاج لهن ولأفراد أسرهن. وتبين الدراسات أن النساء الحوامل تتعرض لأخطار صحية نتيجة الانتظار لفترات طويلة عند نقاط التفتيش، وقد وقع عند هذه النقاط العديد من الولادات غير الآمنة التي أسفرت عن وفاة الأم والمولود معا (Shalhoub& Khsheibounb 2008) وهناك الكثير من الحالات المستعجلة التي تتطلب نقل المرضى من قراهم وأماكن سكنهم غربي الجدار إلى المستشفيات التي تقع شرقي الجدار، ولا يمكن ذلك إلا عن طريق تصاريح من قبل سلطات الاحتلال، وهذا ما يبرز وحشية وهمجية الاحتلال الاسرائيلي ضد الفلسطينيين فهو لا يميز بين رجل ولا امرأة ولا كبير ولا صغير.

2.2 تأثير الجدار على الهجرة وترك الأراضي

تعرض الشعب الفلسطيني للعديد من النكبات أجبرته على الهجرة وترك أراضيه وبيته، ومن أولى هذه النكبات على الشعب الفلسطيني كانت منذ عام 1948 (عام النكبة) وثانيها كانت في عام 1967 (النكسة)، حيث في الأولى والثانية أجبر المواطن على ترك أراضيه وكل ما يملك وتهجيره قسراً إلى مكان أخر، ومنذ ذلك التاريخ تعرض الشعب الفلسطيني للعديد من ممارسات التهجير والقتل والتدمير وما زال يتعرض حتى يومنا هذا، حتى كان عام 2002 من أسوأ ما تعرض له الشعب الفلسطيني من ممارسات العزل والتهجير ببناء الجدار العازل على أراضي الضفة الغربية، الذي يوصف أحياناً من اكبر النكبات التي تعرض لها الشعب الفلسطيني كونه لم يرحم الشجر ولا الحجر وقام بعزل العديد من الأسر عن بعضها بعضاً وعزلهم عن أراضيهم وممارسة إجراءات ضاغطة على السكان بعدم السماح لهم بالوصول إلى أراضيهم حتى يتركوها عنوة.

جدول رقم (18) مدى تأثير الجدار على هجرة السكان وتركهم أراضيهم حسب آراء المستطلعين

المنطقة	قليل	متوسط	كبير جداً
طولكرم–قلقيلية	6%	41%	53%
جنوب الخليل	34%	27%	39%

يمثل الجدول السابق آراء السكان المستطلعة ويبن أن السكان في منطقة طولكرم–قلقيلية الذين كان تأثير الجدار على هجرتهم وتركهم أراضيهم بشكل قليل هم الذين يسكنون في مناطق بعيدة عن الجدار، ولا يعتمدون على الأراضي الزراعية كمصدر رزق ويعمل معظمهم في وظائف حكومية وأعمال خاصة، ونسبة هؤلاء السكان 6%. أما السكان الذين كان تأثير الجدار على هجرتهم وتركهم أراضيهم بشكل متوسط هم السكان الذين يسكنون بالقرب من الجدار، ولهم أراضي زراعية قريبة من الجدار

وبعضها تم ضمها وعزلها غرب الجدار وبعضها تم تجريفها فلا بقاء لهم وتركوها وهاجروا، حيث أنه يوجد لهم مصدر دخل أخر مثل التجارة والحرف الأخرى، ونسبة هؤلاء السكان 41%. بينما السكان الذين هاجروا وتركوا أراضيهم بشكل كبير هم الذين خسروا كل أراضيهم سواء لأغراض إقامة الجدار وتوابعه أو تم ضمها خلف الجدار وصودرت من أصحابها لأغرض أمنية وضعها الاحتلال، رغم أن هذه الأراضي تمثل مصدر الرزق الوحيد لمثل هؤلاء السكان حيث هاجروا للبحث عن مصدر رزق أخر بعدما فقدوه في بلدهم ونسبتهم حوالي 53%.

بينما في منطقة جنوب الخليل تقل هجرة السكان وتركهم أراضيهم مقارنة بالمنطقة السابقة، فالسكان الذين كان تأثير الجدار على هجرتهم قليلة هم السكان الذين لا يسكنون بالقرب من الجدار ولهم أراضي زراعية لم تتأثر ببناء الجدار بالإضافة إلى مصادر رزق أخرى، ونسبة هؤلاء السكان حوالي 34%. أما السكان الذين كان تأثير الجدار على تركهم أراضيهم بشكل متوسط هم الذين يسكنون بالقرب نسبياً من الجدار العنصري، ولهم أراضي زراعيه ولكنها غير مستغلة لأنهم لا يعملون فيها ويعتمدون على مصادر دخل أخرى كالعمل داخل الخط الأخضر أو أعمال حرفية أخرى أو ممارسة حرفة الرعي، ونسبة هؤلاء السكان 27%. بينما السكان الذين هاجروا وتركوا أراضيهم بشكل كبير جداً هم الذين فقدوا أراضيهم التي هي مصدر رزقهم بهدف إقامة الجدار وبناءه، ومنهم من تركها بمجرد أن الاحتلال رسم مساراً مقترحاً للجدار بسبب تخوفه إذا ما قام بزراعتها والاهتمام بها فإنها من الممكن أن تضم للجدار ويذهب جهده هباءً منثورا ونسبة هؤلاء السكان 39%. وقد بدأ هؤلاء السكان في البحث عن مصادر دخل وعيش لهم ولأسرهم في مناطق أخرى، مثل البحث عن وظائف خدماتية في منطقة رام الله. حيث تبين الدراسات أن محافظة رام الله هي الأكثر نمواً داخل الاراضي الفلسطينية ويرافق هذا النمو المتسارع ضغط كبير على الخدمات والسكن وفرص العمل من المهاجرين إليها من مناطق الشمال والجنوب، حيث أن 65% من الفلسطينيين يعيشون في المناطق الحضرية في محافظة رام الله وهو ما يتجاوز معدل التحضر الدولي البالغ 50% .(Abusada & Thawaba 2011) وهذا ما يبن أن مدينة رام الله تمثل

مركز جذب واستقطاب للمهاجرين من جميع المحافظات، وذلك للبحث عن فرص عمل لم تتوفر في المناطق التي هاجروا منها.

جدول رقم(19) نسبة السكان الذين تركوا الأراضي التي يملكونها أو يزرعونها

المنطقة	نسبة السكان الذين تركوا أراضيهم من أفراد العينة المستطلعة
طولكرم–قلقيلية	42%
جنوب الخليل	25%

مما سبق يتبين أن نسبة السكان الذين تركوا أراضيهم التي كانوا يعملون فيها ويزرعونها أو الأراضي التي يملكونها تبلغ في منطقة طولكرم–قلقيلية حوالي 42%، وهي نسبة كبيرة إذا ما قورنت بجنوب الخليل البالغة 25%، وهذا يرجع إلى أن المنطقة السابقة تكثر فيها الزراعة بأنواعها وكثرة عدد المزارعين الذين يعتمدون في رزقهم على هذه الأراضي، لكن نسبة كبيرة من هؤلاء السكان فقدوا أراضيهم التي هي مصدر رزقهم الوحيد مما أدى بدوره إلى ارتفاع نسبة البطالة وبالتالي هجرتهم للبحث عن أعمال أخرى.

جدول (20) المشكلات الاجتماعية (طلاق، خلافات..) الناتجة عن الجدار حسب أفراد العينة المستطلعة

المنطقة	النسبة المئوية
طولكرم–قلقيلية	25%
جنوب الخليل	11%

لقد تسبب الجدار بالعديد من المشكلات الاجتماعية كانفصال الزوجين عن بعضهما البعض كون احدهم يعيش داخل الجدار والآخر خارج الجدار، حيث أن هذه الحياة ينتابها العديد من المتاعب ومستقبل غامض لمصير هذه الأسرة، وتبلغ نسبة السكان الذين تسبب الجدار لهم بمشكلات اجتماعية في منطقة طولكرم–قلقيلية 25%، وتعتبر هذه نسبة كبيرة مقارنة بمنطقة جنوب الخليل البالغة 11%، وذلك لأن الجدار في منطقة طولكرم–قلقيلية يفصل العديد من التجمعات السكانية بعضها عن البعض ويفصل بين مناطق الضفة الغربية والأراضي المحتلة انظر الخريطة رقم(14)، وذلك عكس منطقة جنوب الخليل التي يعتبر الجدار فيها اقل تعقيداً ولا يمر بين تجمعات سكانية كبيرة انظر الخريطة رقم(15).

3.2. تأثير الجدار على التعليم والخدمات الصحية

لم يقتصر تأثير الجدار على ما سبق ذكره بل أضاف أعباء كبيرة على السكان من ناحية التعليم والصحة، لقد تسبب الجدار في عدم تمكن وقدرة الطلبة والمعلمين من الوصول إلى مدارسهم بالطريقة المعتادة التي كانوا يسلكونها قبل وجود الجدار، فقد أضاف عليهم أعباء كبيرة من حيث طول المسافات التي يسلكونها للوصول إلى مدارسهم، هذا بالإضافة إلى عزل العديد من التجمعات السكانية عن أماكن توفر الخدمات التعليمية مما تسبب في تعطيل وتشويش العملية التعليمية وإرباكها في العديد من المدارس.

وقد بينت نتائج بعض الدراسات أن حوالي 3.4% من الأفراد الفلسطينيين في التجمعات التي تأثرت بالجدار تركوا التعليم بسبب انعدام الأمن، وأن حوالي 26% من الأفراد الفلسطينيين تركوا التعليم في التجمعات التي تأثرت بالجدار؛ بسبب الوضع الاقتصادي المتردي لأسرهم. كما وأفادت نتائج المسح أيضا أن حوالي 81.5% من الأسر الفلسطينية في التجمعات التي تأثرت بالجدار والتي لديها أفراد ملتحقون بالتعليم العالي سلكوا طرقاً بديلة للوصول إلى الجامعة أو الكلية؛ في محاولة للتغلب على الصعوبات التي تواجههم بسبب كثرة الحواجز والمعيقات أمامهم، في حين أن هنالك

81.6% من الأسر الفلسطينية اضُطر أفرادها للتغيب عن الجامعة لعدة أيام؛ بسبب الإغلاق المتكرر للمنطقة التي يسكنونها.(الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2006، ص16)

بالإضافة إلى تأثير الجدار على الخدمات التعليمية فان له أيضا تأثيرات على الخدمات الصحية؛ فقد عمل الجدار على عزل العديد من التجمعات السكانية عن أماكن توفر هذه الخدمات التي تعد من الخدمات الأساسية والضرورية للسكان التي لا يمكن الاستغناء عنها، فقد أضاف معاناة وأعباء مادية على المواطن الفلسطيني الذي انعكس على المستوى الصحي للمواطن الذي يعيش شرق الجدار؛ إذ أصبح من المستحيل أحيانا الوصول إلى المراكز الصحية والمستشفيات الواقعة غرب الجدار.

لقد بينت الدراسات أن هنالك حوالي ما يقرب من7,800 فلسطيني يعيشون في المنطقة المغلقة بين الجدار وخط الهدنة، وأن من يبلغ من العمر 16عامًا أو ما يزيد يحتاج إلى تصاريح إقامة دائمة من السلطات الإسرائيلية لمواصلة العيش في منازلهم، ويضطر السكان إلى المرور من خلال نقاط تفتيش دائمة للوصول إلى أماكن العمل والخدمات الأساسية وللحفاظ على العلاقات الأسرية والاجتماعية في الجانبين للجدار، ولا يتوفر سوى القليل من الخدمات الصحية والتعليمية في المنطقة المغلقة (Hare, 2009,pp20) كما وأظهرت نتائج بعض الدراسات أن حوالي 43% من الأسر المبحوثة، تؤكد وجود عرقلة لحركة سيارات الإسعاف بسبب الحواجز المقامة على الجدار الفاصل، وأن 69% من الأسر المبحوثة لا تستطيع دفع نفقات العلاج؛ بسبب الصعوبات الاقتصادية التي تواجهها. (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2006، ص18).

وفيما يلي عرض للأعباء التي أضافها الجدار على المواطنين في منطقة الدراسة من حيث الحصول على الخدمات الصحية والتعليمية.

جدول (21) الأعباء التي أضافها الجدار على المواطنين في منطقة طولكرم–قلقيلية حسب العينة المستطلعة

	لا يوجد	قليل	متوسط	كبير	كبير جداً
وصول الطلاب للمدارس	37%	14%	9%	11%	29%
الوصول للخدمات الصحية	19%	9%	19%	16%	37%
الوصول إلى الخدمات العامة	16%	3%	31%	19%	31%
وصول طلاب الجامعات لجامعاتهم	21%	7%	17%	15%	40%

ومن تحليل الجدول السابق يتبين أنه بالنسبة لوصول الطلاب إلى مدارسهم لا يوجد تأثير للجدار على وصول الطلاب للمدارس لحوالي 37% من سكان منطقة طولكرم–قلقيلية، وهم السكان الذين يعيشون داخل التجمعات السكانية البعيدة عن الجدار وخارج المنطقة المعزولة، بينما هنالك حوالي 14% من السكان تأثروا بشكل قليل و9% تأثروا بشكل متوسط وهم السكان القريبين نسبياً من موقع الجدار وأحيانا يسلكون طرقا غير المعتادة للوصول لمدارسهم، بينما تبلغ نسبة السكان الذين تأثروا بشكل كبير 11% والذين تأثروا بشكل كبير جداً 29%، وهم السكان الذين يعيشون قريبا من موقع الجدار ومنهم من يعيش داخل المنطقة المعزولة وكثيرا منهم يمرون عبر بوابات وحواجز التفتيش ويسلكون طرقا بعيدة حتى يتمكنوا من الوصول إلى مدارسهم. وقد بينت الدراسات أن الجدار ألحق الضرر بـ 170 ألف طالب في حوالي 320 مدرسة حيث أنهم سيصبحون خارج الجدار، وأن هنالك حوالي 150 مدرسا و650 طالبا في طولكرم وحدها يجدون صعوبة في الوصول إلى مدارسهم، مما يؤدي هذا إلى زيادة تكلفة الدراسة نتيجة انتقال الطلاب من أماكن سكنهم إلى مدارسهم التي أصبحت بعيدة، وأن هذه التكاليف المادية ناجمة عن استخدام وسائل النقل، كما وأن هنالك مدارس وقعت خلف الجدار مثل مدرسة الضبعة راس طيرة الأساسية (178 طالبا)، ومدرسة بنات عزون عتمة الأساسية (359 طالب وطالبة)، ومدرسة بيت أمين الثانوية (245 طالب) في محافظة قلقيلية. (وزارة التربية والتعليم، تأثير جدار الضم والتوسع على التعليم

الفلسطيني،2006، ص24). **كما ويضطر 35 طالباً من تجمع عرب الرماضين إلى سلوك بوابة تفتيش يوميا للوصول إلى مدارسهم في قرية النبي الياس، وعادة ما يتم تأخرهم عليها وأحيانا يتم إغلاقها أمامهم تحت ذرائع وحجج مختلفة. كما يوجد هنالك أيضا حوالي 38 مدرس ومدرسة و88 طالب وطالبة من قرية بيت أمين يسلكون بوابة عزون عتمة للوصول إلى مدارسهم في عزون عتمة المعزولة خلف الجدار مما يؤدي ذلك إلى تأخيرهم وتعطيلهم عن مدارسهم.**(الحملة الشعبية الفلسطينية لمقاومة الجدار العنصري، 2008).

جدول (22) المدارس والطلبة المعزولين في قلقيلية

اسم التجمع	المدرسة	عدد الطلبة في المدرسة	عدد الطلبة الخارجين منها	المعلمون القادمون من التجمعات الأخرى	المعلمون الخارجون إلى التجمعات الأخرى
راس طيرة	الضبعة وراس طيرة المشتركة	60	95	لا يوجد	2
خربة ضبعه	الضبعة وراس طيرة المشتركة	73	90	8	3
عرب الرماضين الجنوبي	لا يوجد	0	75	لا يوجد	لا يوجد

المصدر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، 2008

يبين الجدول السابق أعداد المدارس والطلبة والمعلمين القادمين والخارجين من وإلى التجمعات الثلاثة التي أصبحت داخل الجدار في منطقة قلقيلية. فقد تم عزل 3 تجمعات سكانية وهي رأس طيرة، خربة ضبعه، وعرب الرماضين الجنوبي، ويبلغ عدد سكانها 700 نسمة فيها مدرسة واحدة فقط مشتركة بين الضبعة ورأس طيرة فيها 60 طالباً وطالبة من الضبعة و73 طالباً وطالبة من رأس طيرة، ويخرج ما يقارب من 260 طالباً وطالبة من هذه التجمعات إلى تجمعات أخرى للدراسة، هذا بالإضافة إلى خروج 5 معلمين ومعلمات من هذه التجمعات للتدريس في تجمعات أخرى و 8 معلمين ومعلمات يأتون من تجمعات أخرى للتدريس في هذه التجمعات.

جدول 23) المدارس والطلبة المعزولين في طولكرم

اسم التجمع	المدرسة	عدد الطلبة في المدرسة	عدد الطلبة الخارجين منها	المعلمون القادمون من التجمعات الأخرى	المعلمون الخارجون إلى التجمعات الأخرى
نزلة عيسى	ذ. نزلة عيسى الثانوية	329	لا يوجد	29	3
	ب. نزلة عيسى الثانوية	328			
باقة الشرقية	ذ. باقة الشرقية الأساسية	389	لا يوجد	54	13
	ب. باقة الشرقية	244			

	الأساسية				
	ذ. باقة الشرقية الثانوية	208			
	ب. باقة الشرقية الثانوية	377			
نزلة أبو نادر	لا يوجد	–	61	لا يوجد	0
خربة جبارة	لا يوجد	–	61	لا يوجد	4

المصدر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، 2008

يبين الجدول السابق أعداد المدارس والطلبة والمعلمين القادمين والخارجين من والى التجمعات الأربعة التي أصبحت داخل الجدار في منطقة طولكرم، فقد تم عزل 4 تجمعات سكانية هي نزلة عيسى، باقة الشرقية، نزلة أبو نار، خربة جبارة. ويبلغ عدد سكانها 6500 نسمة فيها 10 مدارس تحتوي 1728 طالباً وطالبة، بالإضافة إلى خروج ما يقارب من 61 طالباً وطالبة من هذه التجمعات، إلى تجمعات أخرى للدراسة. وكذلك خروج 20 معلماً ومعلمة من هذه التجمعات للتدريس في تجمعات أخرى و53 معلماً ومعلمة يأتون من تجمعات أخرى للتدريس في هذه التجمعات.

بينما فيما يتعلق بالوصول إلى الخدمات الصحية فأنه حسب العينة المستطلعة من الجدول (17) فأن هنالك 19% من سكان طولكرم–قلقيلية لم يؤثر الجدار على وصولهم إلى هذه الخدمات وهم السكان القريبين من أماكن تواجُدها، كما أن هنالك حوالي 9% تأثروا بشكل قليل و19% تأثروا بشكل متوسط وهم السكان الذين تأثروا اقتصادياً ولا يستطيعون دفع نفقات العلاج. بينما الذين تأثروا بشكل كبير فبلغت نسبتهم 16% في حين بلغت نسبة السكان الذين تأثروا بشكل كبير جداً 37% وهم السكان

الذين شتت الجدار شملهم وعزلهم عن معظم الخدمات الأساسية التعليمية منها والصحية، ويعبرون نقاط التفتيش الإسرائيلية باستمرار للوصول إلى هذه المراكز الصحية، إضافةً إلا أنهم تحملوا أعباء مالية إضافية وبذلوا جهداً بدنياً كبيراً بسبب المسافات التي أصبحوا يقطعونها للوصول إلى أماكن توفر الخدمات الصحية لأنهم انعزلوا عنها مما أدى ذلك إلى إرهاق المواطنين.

لقد بينت نتائج بعض الدراسات أن 50% من العيادات الصحية الأولية سيتم عزلها وأنه تم عزل ما يزيد عن 46 عيادة في شمال الضفة وهذا ما سيؤدي إلى صعوبات في تقديم الخدمات للمرضى والمحتاجين للرعاية الصحية، ولخصت الدراسة أيضا آثار الجدار العنصري في فلسطين بعدة نقاط أهما أنه سيؤدي إلى إفقار الفلسطينيين وسيزداد عدد الذين يعانون من سوء التغذية، كما أن هذا الجدار سيخلق ضغطا نفسيا كبيراً على المواطنين، وسيعيق الأطباء القاطنين في قرى غربي الجدار من الوصول إلى العيادات الطبية والمستشفيات، وسيعيق أيضا سيارات الإسعاف من التنقل، كما سيعيق المرضى الذين يحتاجون إلى رعاية طبية دورية من الوصل (إبراهيم، 2005، ص86).

أما من حيث الوصول إلى الخدمات العامة (وهي الخدمات التي تقدم لحفظ حياة الإنسان ورفاهية، مثل خدمات المياه والكهرباء والاتصالات والأمن والخدمات الثقافية) فأن هنالك 16% من السكان لم يتأثروا بالوصول إلى هذه الخدمات كون أن هذه الخدمات متوفرة في حيهم السكني، في حين بلغت نسبة السكان الذين تأثروا بشكل قليل 3% والذين تأثروا بشكل متوسط حوالي 31%، أما السكان الذين تأثروا بشكل كبير فبلغت نسبتهم 19% والذين تأثروا بشكل كبير جداً بلغت نسبتهم حوالي 31%، وهم السكان الذين معظمهم يعيشون في المناطق التي عزلها الجدار.

أما من حيث تأثير الجدار على وصول الطلاب إلى جامعاتهم فأن هنالك حوالي 21% من سكان منطقة طولكرم–قلقيلية لم يتأثروا بالجدار العازل، في حين بلغت نسبة السكان الذين تأثروا بشكل

قليل 7% والذين تأثروا بشكل متوسط بلغت نسبتهم حوالي 17%، بيمنا بلغت نسبة السكان الذين تأثروا بشكل كبير 15%.

وفي نتائج بعض الدراسات تبين أن الجدار سيعزل أجزاء تقع بين الجدار وخط الهدنة تشكل حوالي 46% من مجمل مساحة الضفة الغربية، وعليه فأن الجدار اثر بشكل سلبي على شبكة النقل والمواصلات وأن ذلك سيؤدي إلى تدهور خطير في نوعية الحياة للمجتمعات الفلسطينية، حيث يقيد أو يمنع الحركة وحرية الانتقال لحوالي 647 ألف فلسطيني أي ثلث الفلسطينيين المُقيمين في الضفة الغربية، ويقلص الجدار بشكل ملموس عدد الطرق التي تربط العديد من التجمعات السكانية الفلسطينية بغيرها، كما ويعمل على التهام ما يقارب من نصف مجموع أطوال الطرق في الضفة الغربية، وستؤدي هذه الإجراءات إلى مضاعفة أطوال الرحلات وأوقاتها في المناطق المتأثرة بالجدار بما لا يقل عن الضعفين وهذا ما يرفع من كلفة المواصلات بشكل ملموس.(أبو عيشة، 2004، ص87).

خريطة رقم (12) توزيع المدارس في منطقة طولكرم- قلقيلية

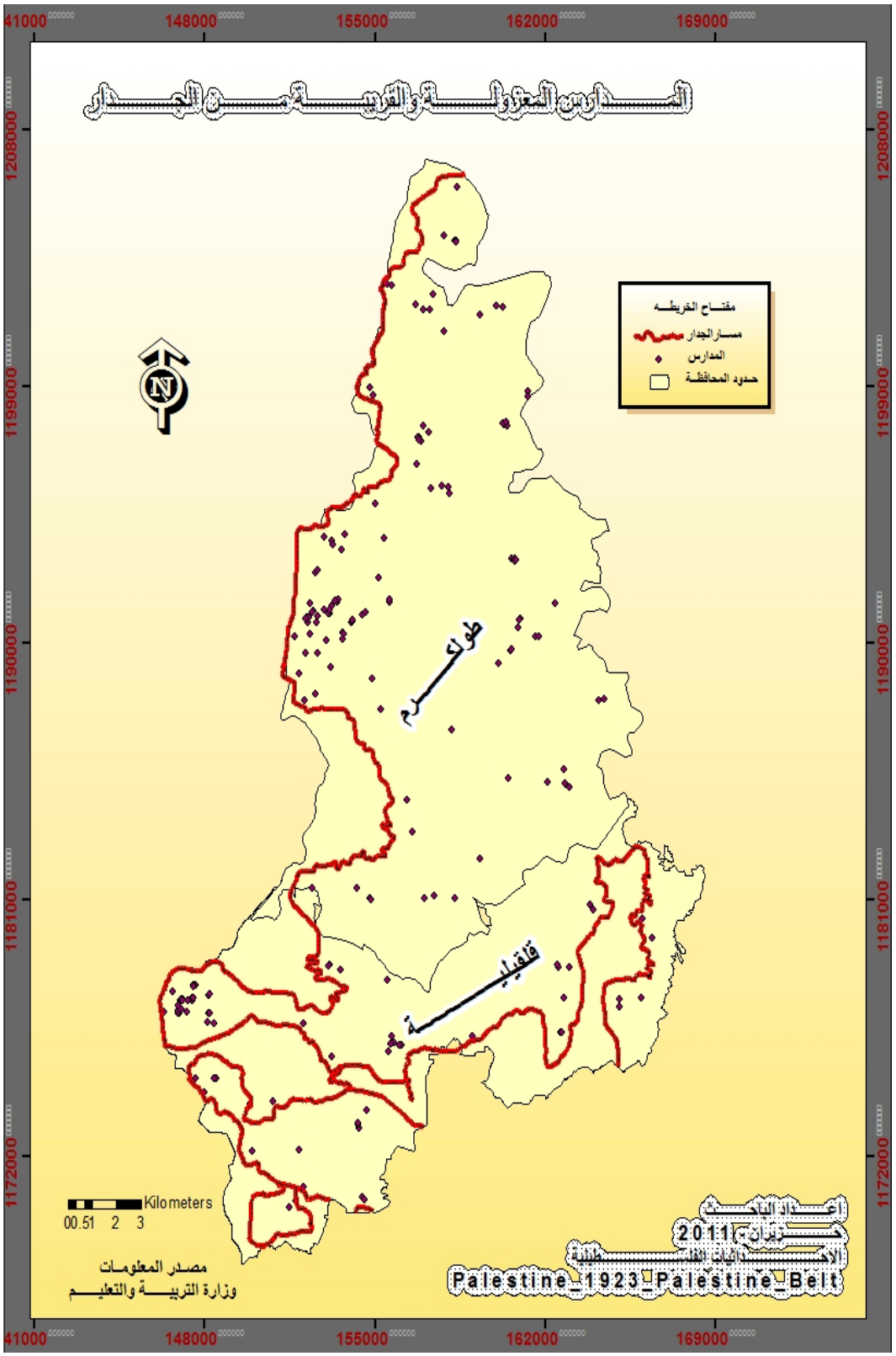

جدول (24) الأعباء التي أضافها الجدار على المواطنين في منطقة جنوب الخليل حسب العينة المستطلعة

	لا يوجد	قليل	متوسط	كبير	كبير جداً
وصول الطلاب للمدارس	31%	19%	15%	30%	5%
الوصول للخدمات الصحية	26%	20%	29%	13%	12%
الوصول إلى الخدمات العامة	23%	15%	29%	22%	11%
وصول طلاب الجامعات لجامعاتهم	30%	18%	21%	25%	6%

من خلال الجدول يتبن أنه لا يوجد تأثير للجدار على وصول الطلاب لمدارسهم لحوالي 31% من سكان جنوب الخليل وهؤلاء السكان هم الذين يسكنون بعيدا عن الجدار والقريبين من أماكن توفر الخدمات بأشكالها المختلفة. أما السكان الذين تأثروا بشكل قليل فتبلغ نسبتهم 19% وأما الذين تأثروا بشكل متوسط فنسبتهم 15% ومعظمهم من السكان الذين أضاف عليهم الجدار أعباء التنقل والمواصلات من مكان السكن لمدارسهم. في حين بلغت نسبة السكان الذين تأثروا بشكل كبير 30% والذين تأثروا بشكل كبير جداً 5%، ويعزى انخفاض هذه النسبة مقارنه مع منطقة طولكرم–قلقيلية البالغة 29% إلى قلة عدد التجمعات السكانية المعزولة، حيث أن التجمع الأكثر تضرراً في منطقة جنوب الخليل هي منطقة عرب الرماضين التي يبلغ عدد سكانها حوالي 4500 نسمة، وتفيد الدراسات أن هنالك 1380 مواطناً يضطرون يومياً لعبور حاجز تفتيش "أبو هوادة" الذي يتعرضون عليه لإذلال وسخرية من قبل جنود الاحتلال للوصول إلى بلدة الظاهرية القريبة منهم (الجاغوب،2007).

أما بالنسبة لتأثير الجدار على الوصول للخدمات الصحية فأنه لا يوجد تأثير على حوالي 26% من سكان منطقة الخليل لأنهم لم يتأثروا بالجدار اقتصاديا ولا اجتماعياً ويقطنون بعيداً عن مسار الجدار، وأما السكان الذين تأثروا بشكل قليل فقد بلغوا 20% والذين تأثروا بشكل متوسط بلغت نسبتهم

حوالي 29% وهم السكان الذين أضاف عليهم الجدار أعباء اقتصادية مما أصبح العلاج والوصول للمراكز الصحية أمر مُكلف، ومن الملاحظ انه تقل نسبة السكان الذين تأثروا بشكل كبير وكبير جداً فقد بلغت على التوالي 13% و 12% في المنطقة السابقة، وهذا يرجع كما ذكرنا آنفا إلى أن الجدار لم يعزل تجمعات سكانية كبيرة في هذه المنطقة وكذلك لاختلاف طبيعة ومسار الجدار في منطقتي الدراسة. انظر الخريطة رقم(15) و(16).

أما بالنسبة لتأثير الجدار على الوصول للخدمات العامة فأن 23% من سكان المنطقة لم يضف عليهم تأثير أو عوائق للوصول إليها، وهم كما ذكرنا الفئة التي تسكن بعيداً عن الجدار ولم تتأثر به، أما السكان الذين تأثروا بشكل قليل فقد بلغوا 15% والذين تأثروا بشكل متوسط بلغوا 29%، في حين بلغت نسبة السكان الذين تأثروا بشكل كبير 22% والسكان الذين تأثروا بشكل كبير جداً فقد بلغوا 11%، وذلك لعدم وجود عيادات ومستشفيات في المناطق المعزولة والمحاصرة.

وأخيراً بالنسبة لتأثير الجدار على وصول طلاب الجامعات لجامعاتهم فأن هنالك حوالي 30% من سكان المنطقة لم يتأثروا، في حين بلغت نسبة السكان الذين تأثروا بشكل قليل 18% ونسبة السكان الذين تأثروا بشكل متوسط حوالي 21%، أما السكان الذين تأثروا بشكل كبير فقد بلغت نسبتهم حوالي 25% وبلغت نسبة السكان الذين تأثروا بشكل كبير جداً 6% فقط.

خريطة رقم (13) توزيع المدارس في منطقة الخليل

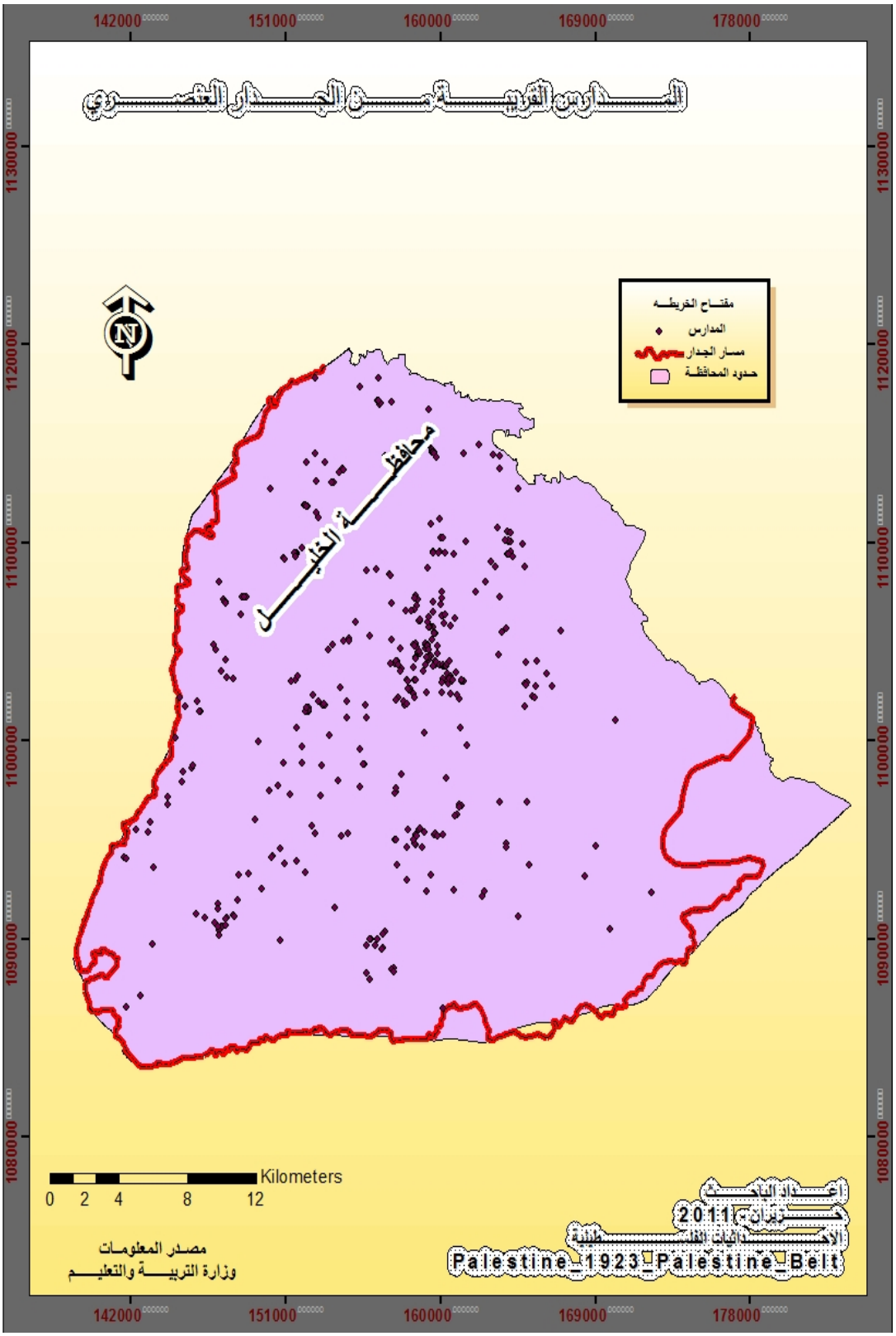

3. منطقة عرب الرماضين في جنوب الخليل

يقع تجمع عرب الرماضين في أقصى جنوب محافظة الخليل وهي إحدى القرى التابعة إداريا لبلدية الظاهرية، ويقع هذا التجمع إلى الجنوب الغربي من مدينة الخليل، وتبلغ المساحة المطلة على صحراء النقب حوالي 10 آلاف دونم ويعيش فيها 4500 مواطن، ولم تقتصر معاناة هؤلاء السكان على الجدار والمستعمرات التي تحيط بها من كل مكان؛ بل تتعداه إلى الحواجز الثابتة المقامة على مدخلي القرية الجنوبي المؤدي إلى الأراضي المحتلة عام 1948، والمدخل الشمالي المؤدي إلى بلدة الظاهرية انظر الخريطة رقم(14).(معهد الأبحاث التطبيقية أريج ، 2009، ص4).

ويمارس الاحتلال الإسرائيلي على الدوام ممارسات مختلفة من الترهيب والإذلال ومحاولات مستمرة لتهجير المواطنين من أراضيهم، حيث أن دوريات الاحتلال لا تفارق القرية وتجوبها ليل نهار، وبهذا فأنها تحول حياة المواطنين إلى جحيم بدعوى مخاوف من التسلل إلى الأراضي المحتلة عام 1948 المجاورة.

أما فيما يتعلق بجدار الفصل العنصري، فقد ابتدأ العمل فيه في عام 2006 ليلتف حول القرية، من ثلاث جهات: الشرق والجنوب والغرب، بطول ثمانية كيلومترات على حساب أراضي القرية، وقد تم مصادرة 1000 دونم من الأراضي الزراعية لصالح الجدار، واقتلاع حوالي 300 شجرة، وسيتم عزل 1000 دونم من الأراضي خلف الجدار، أما من حيث طبيعة الجدار فهو مكون من الأسلاك الشائكة الملتفة حول القرية. (معهد الأبحاث التطبيقية أريج، 2009، ص12).

خريطة رقم(14) منطقة عرب الرماضين

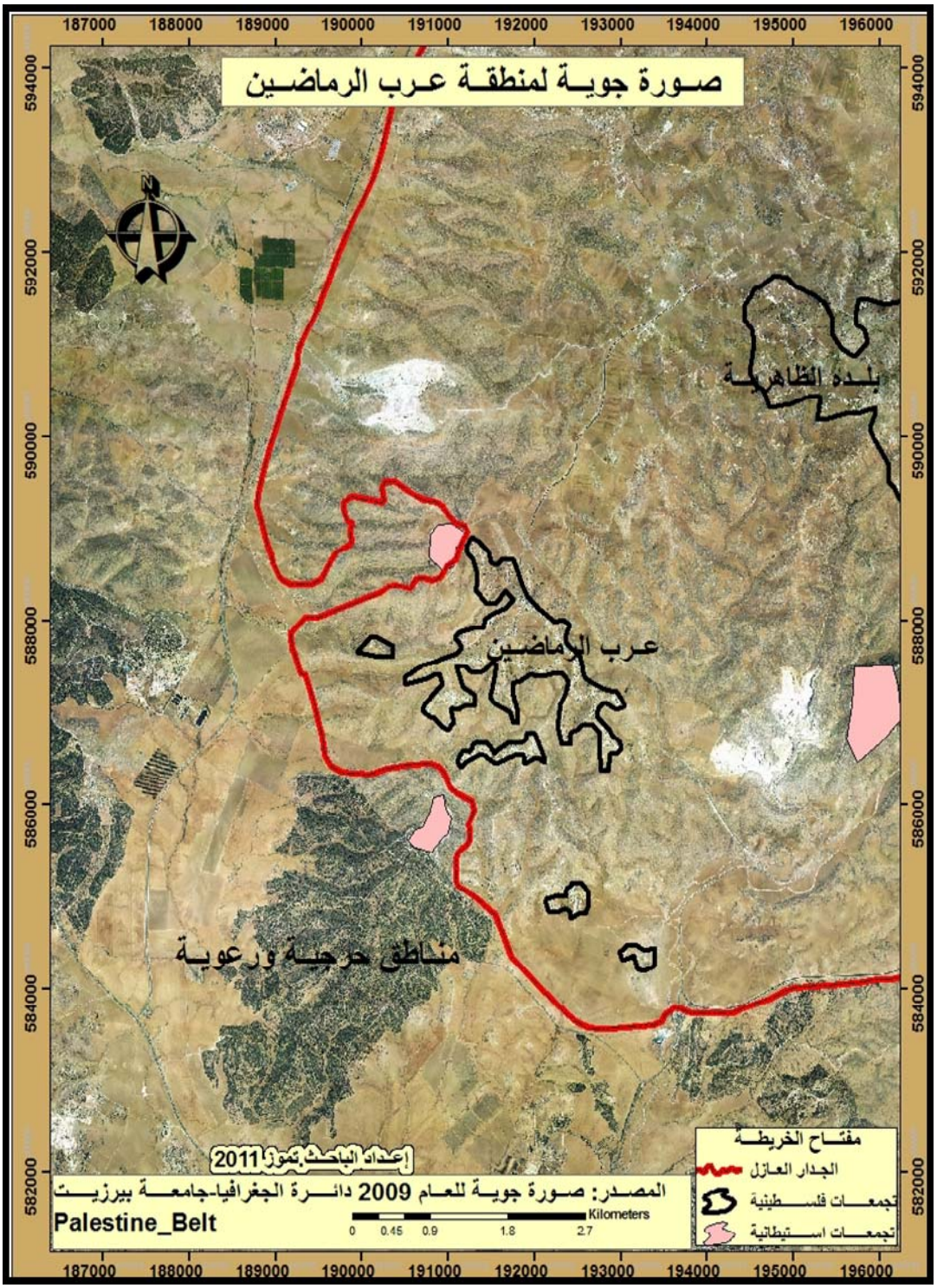

إن قرية الرماضين ضحية للاستعمار والتوسع الإسرائيلي الذي يترك آثاراً خطيرة على المواطنين، إذ أن معاناتهم تندرج في سياق المعاناة الكبرى التي يواجهها مواطنو محافظة الخليل المنكوبة استعماريا والتي التهم الجدار العازل منها ما يزيد عن 22 ألف دونم من أراضيها. ولم يتوقف الاحتلال عن مواصلة بناء الجدار والاستيلاء على آلاف الدونمات من الأراضي الزراعية الخصبة، مما أدى إلى ارتفاع واضح للبطالة والفقر في الرماضين جراء خسارتهم لأراضيهم التي كانوا يعيشون منها ويعملون فيها. وإن ما يجري في الرماضين هو كارثة بكل ما تعني الكلمة، حيث أن البلدة خسرت وفق أوامر عسكرية ما يقارب من 3600 دونم من الأراضي الرعوية لبناء الجدار، كما أن الأراضي المصادرة من البلدة 1600 بلغت دونم، بالإضافة إلى مصادرة 2000 دونم من الأراضي التابعة لبلدة دورا، بالإضافة إلى أن مستوطنة سنسانه تتوسع حاليا داخل الجدار الذي لا يستطيع أهالي البلدة الوصول إليها. كما وإن القرية تعرضت لمعاناة كبيرة جراء القضاء تقريبا على القطاعات الأساسية الثلاثة التي يعيش منها أهالي البلدة، حيث أن قطاع الزراعة دمر بعد الاستيلاء على مئات الدونمات الزراعية الخصبة وحرمان أصحابها المزارعين من الوصول إليها، وقطاع الثروة الحيوانية بات مهددا بالانقراض هو الآخر فالأراضي الرعوية ضاقت كثيرا، والعمال من أهالي البلدة ممنوعون من التوجه للعمل في مناطق العام 48، مما جعل الوضع الاقتصادي للبلدة صعباً جدا، (أبو شرخ، 2008). **انظر الخريطة رقم (9)**.

خريطة رقم(15) منطقة جنوب الخليل

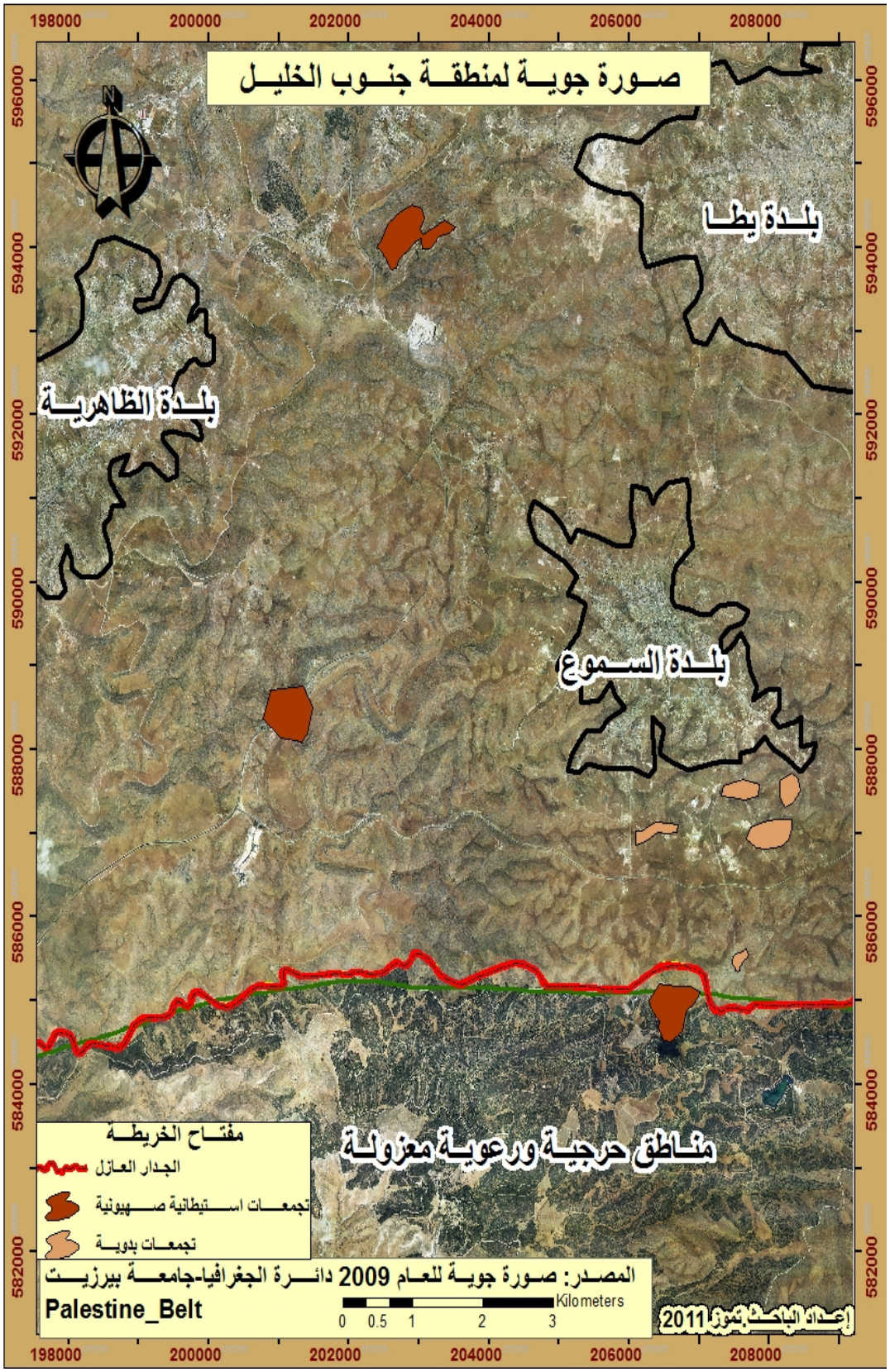

خريطة رقم (16) منطقة شمال طولكرم

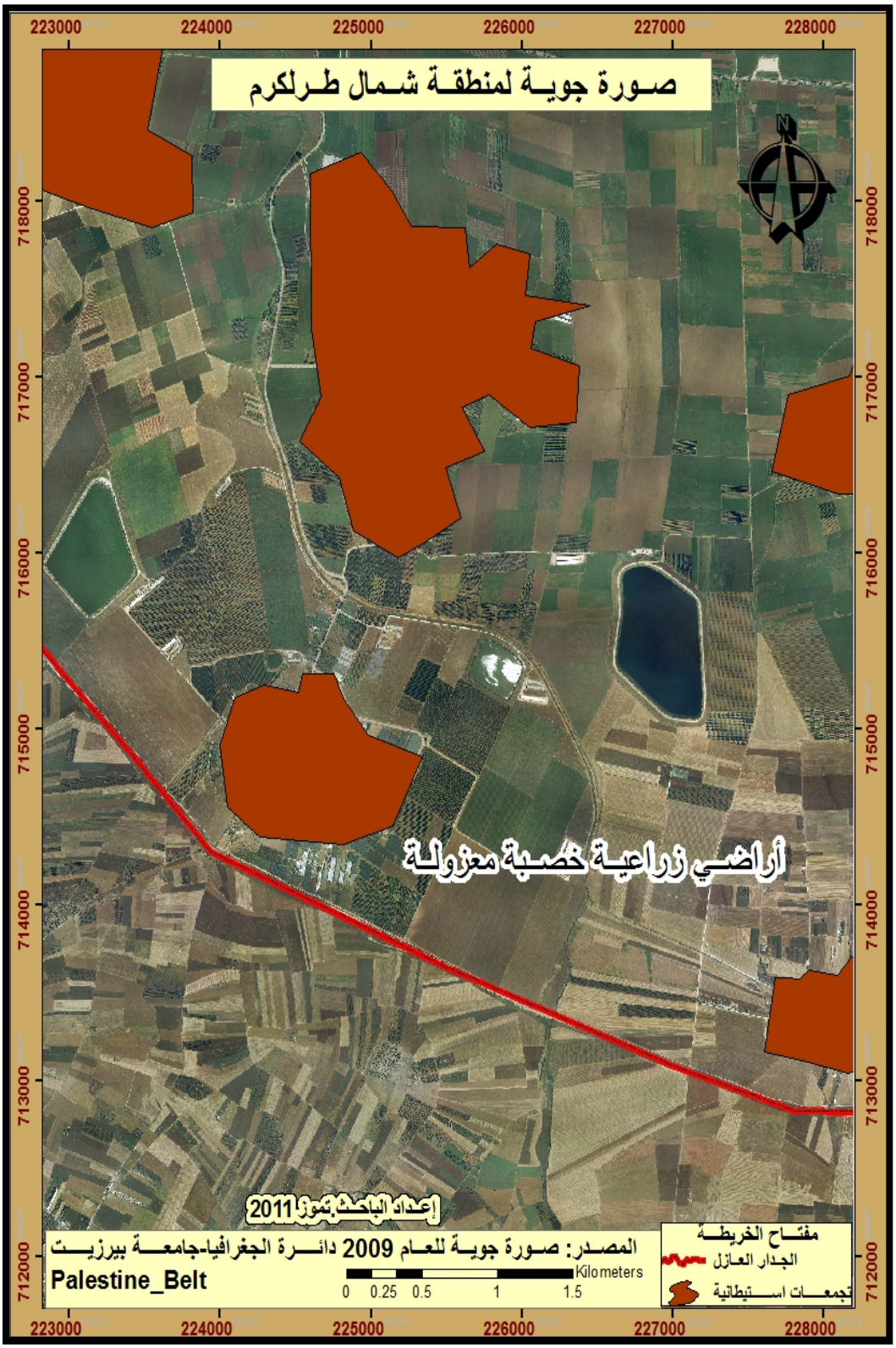

خريطة رقم(17) منطقة قلقيلية والقرى المجاورة

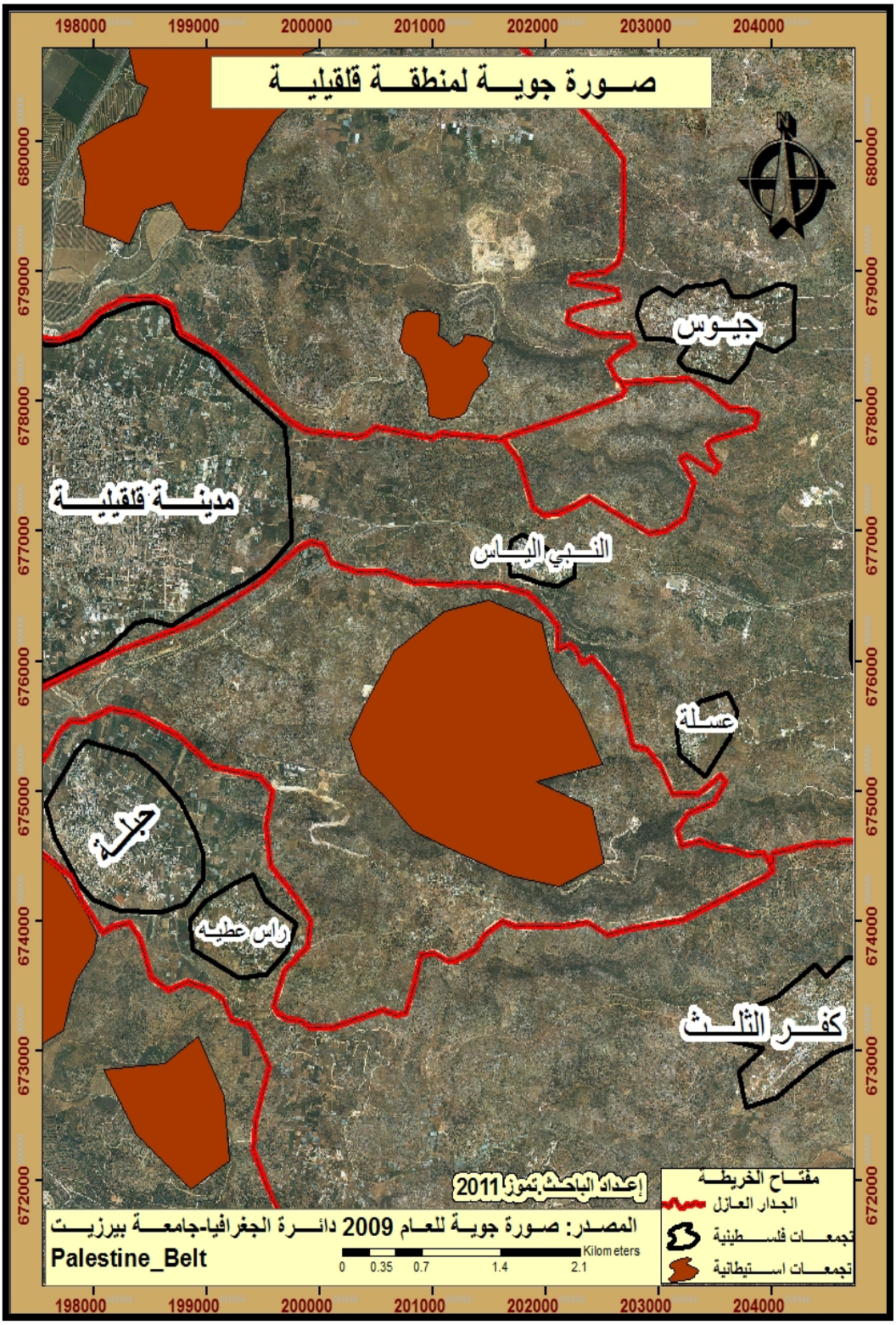

خريطة رقم (18) مدينة قلقيلية

خريطة رقم (19) مسار الجدار في الضفة الغربية

الفصل الرابع

الخاتمة

الاستنتاجات

التوصيات

1. الخاتمة

يستمر جدار الفصل العنصري الإسرائيلي كونه جزء من المخطط الصهيوني في السيطرة على الأراضي الفلسطينية، وقضم وضم مساحات واسعة من الضفة الغربية تمثل ما يقارب 10% من مساحتها في حال اكتماله (Wendy, 2004, pp78). وتظهر أثاره جلية في منطقة الدراسة؛ طولكرم–قلقيلية التي يحيط بها الجدار من ثلاث اتجاهات وفي منطقة جنوب الخليل، وهذا ما يبدد النظرية الأمنية التي ادعت إسرائيل إقامة الجدار على خلفيتها، لتتحول فكرة وجوده إلى خطة هجوم على الوجود الفلسطيني من خلال محاصرة التجمعات الفلسطينية وعزلها عن بعضها وتقسيمها إلى كنتونات، وضرب بناها التحتية وسبل العيش فيها لإخلاء السكان منها، بالإضافة إلى المضي في مصادرة الأراضي الفلسطينية لصالح الجدار والمشاريع الاستيطانية في الضفة الغربية، وبالتالي القضاء على إمكانية قيام دولة فلسطينية على حدود عام 1967م، وهو ما يشكل تجاوزاً واضحا للشرعية الدولية وفتوى لاهاي، التي أدانت بناء الجدار واعتبرته مخالفا للقانون الدولي، لكن سلطات الاحتلال الإسرائيلي تتعامل مع المجتمع الدولي كدولة فوق القانون، وهذا ما يدل على أن سلطات الاحتلال تنفذ خطط ممنهجة للسيطرة على الأرض، وتهجير السكان منها تنفيذا لمخططات استعمارية وجدت مع وجود الاحتلال الإسرائيلي.

لقد تناولت هذه الدراسة البحث في الآثار الاقتصادية والاجتماعية للجدار العازل في منطقة طولكرم –قلقيلية ومنطقة جنوب الخليل (دراسة مقارنة)، وسبب اختيار منطقتين مختلفتين جغرافياً أن المنطقة الأولى اكتمل فيه الجدار، بينما في منطقة جنوب الخليل لم يكتمل بنائه ومازال يوجد هنالك أجزاء قيد الإنشاء، فمن خلال الدراسة تبين أن تأثير الجدار على منطقة طولكرم– قلقيلية أشد وأكبر من منطقة جنوب الخليل، وذلك لعدة أسباب أولها أن الجدار العازل في طولكرم –قلقيلية يعزل أخصب الأراضي الزراعية، والثاني أن مسار الجدار العازل في طولكرم –قلقيلية يتصف بالتعقيد لأنه يمر بداخل التجمعات السكانية ويعزل العديد منها مثل قرية عزون العتمة ورأس طيره ...، مما خلق مشكلات اجتماعية كبيره تمثلت في عزل السكان عن بعضهم البعض، وعرقلة وصولهم للمراكز الصحية والتعليمية، أما في منطقة

جنوب الخليل يسير الجدار العازل بعيدا عن التجمعات السكانية، ومساره يوازي تقريبا خط الهدنة لعام 1967م، ولا يتوغل بعمق بداخل الأراضي الزراعية، أما السبب الثالث يعود إلى عزل الجدار مساحات واسعة من الأراضي الزراعية في منطقة طولكرم –قلقيلية فقد بلغت مساحتها وفق ما تم حسابه حوالي 71985.65 دونم، بيمنا في منطقة جنوب الخليل فمن المتوقع أن يضم حوالي 47838.439 دونم من الأراضي الزراعية في حال اكتمل بناء الجدار بشكل نهائي.

ومن الآثار التي تسببها الجدار أيضاً منع المزارعين من الوصول إلى أراضيهم إلا عن طريق تصاريح خاصة وفي أوقات محددة من العام، وهذا ما ساهم في ترك الأراضي الزراعية وهجرتها من قبل العديد من المزارعين، مما ترتب على مصادرتها لصالح التوسع الاستعماري، كما وساهمت القوانين التي تستخدمها سلطات الاحتلال في تسهيل السيطرة على الأراضي مثل نقل الملكية وقانون أملاك الغائبين، ومن أثاره أيضاً السيطرة على المصادر المائية الفلسطينية وحرمان الفلسطينيين منها وضخها لصالح المستوطنات الإسرائيلية، وإن على المزارع والمواطن الفلسطيني شراء المياه من الشركات الإسرائيلية بأسعار أعلى من السعر الذي يباع للجمهور الإسرائيلي مما يخلق تبعية مائية للاحتلال الإسرائيلي.

وتعزى الآثار الاقتصادية السيئة التي نتجت في منطقة الدراسة إلى وجود جدار الفصل العنصري الذي عمل على تدمير وتخريب الكثير من مصادر الدخل والرزق للمواطن الفلسطيني مما فاقمت من مشكلة البطالة، فقد حرمت المواطن من العمل داخل أرضه بسبب مصادرتها ومن فرصة الحصول على عمل في أراضي أخرى بسبب الإغلاق والحصار الذي تسببه الجدار للأراضي الزراعية، إضافة إلى الآثار الناتجة عن اقتلاع الأشجار المثمرة "كالزيتون" الذي يمثل مصدر رزق مهم للمواطنين، وهذا ما أدى إلى هجرة العديد من المواطنين إلى أماكن أخرى للبحث عن مصدر أخر للرزق، وهذا سبب العديد من المشكلات للمناطق المستقبلة للهجرة مثل مشكلة السكن والازدحام المروري والتلوث والعديد من المشكلات البيئية.

وتسبب الجدار أيضاً في آثار اجتماعية متمثلة في تقطيع الأوصال الجغرافية ما بين التجمعات الفلسطينية، وحرمان العديد من العائلات الفلسطينية من تواصلها مع بعضها البعض، مما جعل المواطن يشعر بالغربة داخل بلده فأثر ذلك على الأوضاع النفسية للعديد من المواطنين.

ليس هناك ما هو أقسى وأصعب من حرمان الإنسان لحريته وكرامة، فكيف أذاً من حرمانه كافةً حرياته في ظل احتلال لا يعرف معنى الإنسانية، وصمت دولي يدعي الديمقراطية.

2. الاستنتاجات

1. من خلال الدراسة تبين أن 91% من العينة المستطلعة آرائهم قد تأثروا بالجدار سواء من حيث مصادرة الأراضي التي يمتلكونها أو من حيث فقدانهم لإعمالهم في الأراضي المحتلة عام 1948م أو نتيجة لعمليات عزل التجمعات السكانية وتقطيع ترابطها وتواصلها الاجتماعي.

2. يوجد لجدار الضم والتوسع آثار اقتصادية على السكان الفلسطينيين تتمثل في فقدان العمل داخل الأراضي المحتلة ومصادرة الأراضي التي تعد مصدر أساسي للدخل، حيث تبين أن 95% من سكان طولكرم وقلقيلية قد تأثروا كثيراً اقتصادياً بفعل جدار الضم والتوسع، اما في جنوب الخليل فأن 75% من السكان المستطلعه ارائهم قد تأثروا بجدار الضم والتوسع واثر عليهم بشكل مباشر.

3. بينت الدراسة أن 92% من الأراضي الزراعية للعينة المستطلعة في طولكرم–قلقيلية تم تدميرها بفعل جدار الضم والتوسع نتيجة عزل جزء منها ومنع العمل في الجزء القريب من الجدار وبالتالي تدميرها وفقدان إنتاجيتها من المحاصيل الزراعية، في حين تم تدمير 75% من الأراضي الزراعية للعينة في منطقة الخليل.

4. تبين من الدراسة أن جدار الضم والتوسع قد عزل قرى فلسطينية والتي أصبحت معزولة ما بين الجدار وخط الهدنة واثر على قرى أخرى وحاصرها سواء من اتجاه أو ثلاثة اتجاهات وبلغ مجموع هذه التجمعات 78 قرية وبلغ عدد سكانها حوالي 320 إلف نسمه.

5. اشارت الدراسة أن سلطات الاحتلال عمدت على ضم الأراضي الزراعية ذات الإنتاجية والخصوبة العالية حيث ضم الجدار 764 بيت بلاستيكي في منطقة طولكرم قلقيلية، كما بينت الدراسة أن الجدار قد ضم ما يقارب 71985.65 دونم من المحافظتين، بينما في محافظة الخليل فان الجدار في حال اكتماله سوف يضم حوالي 47838.439 دونم.

6. أشارت الدراسة بالنسبة للمياه أن هنالك فقدان العديد من الآبار الجوفية والارتوازية في منطقة الدراسة حيث عزل الجدار حسب العينة المستطلعة 68% من الآبار الجوفية في منطقة طولكرم قلقيلية واثر على 64%، أما في جنوب الخليل فقد أثر الجدار على حوالي 12% من الآبار وعزل 2% من منها.

7. فيما يتعلق بالناحية الاجتماعية فقد اثر الجدار على التواصل الاجتماعي وعمل على تفكك وعزل الأسر التي تعيش في المنطقة مما فاقم من صعوبة التواصل فيما بينهم؛ نتيجة وجود الحواجز وبوابات التفتيش وعدم منح اذن دخول للقرى المعزولة، فقد أشار 72% من المستطلعة أرائهم أنهم يعانون من عدم القدرة على الوصول والتواصل مع أقاربهم في طولكرم قلقيلية، بينما في جنوب الخليل أشار حوالي 25% من السكان أنهم يعانون من التواصل مع أقاربهم، وهذا ما يسبب ضعف في العلاقات الاجتماعية.

8. اشارت الدراسة إلى أن جدار الضم والتوسع ساهم في زيادة هجرة السكان وتركهم لأراضيهم فهنالك 53% من عينة الدراسة قد تأثروا بدرجة كبيرة جداً من الجدار وتركوا أراضيهم وهذا ما يشير إلى نية الاحتلال في تهجير السكان الفلسطينيين بشتى الطرق تمهيداً للاستيلاء على الأرض والمصادر الفلسطينية، في حين بلغت نسبة الذين تركوا أراضيهم في جنوب الخليل حوالي 39% من العينة المستطلعة بدرجة كبيرة وذلك للبحث عن مصدر دخل جديد نتيجة لفقدان المصدر الأساسي في الدخل سواء العمل داخل خط الهدنة أو الأراضي الزراعية القريبة من المنطقة إلي يعزلها الجدار.

9. تبين أن 42% من العينة المستطلعة من السكان في منطقة طولكرم- قلقيلية قد تركوا أراضيهم والعمل فيها، وذلك لان جدار الضم والتوسع عمل على عزل جزءاً من الأراضي الزراعية ولأن هذه الأراضي أصبحت قريبة من الجدار، وبالتالي فأن العمل بالقرب منها يهدد حياتهم ويشكل خطراً عليهم مما يساهم في زيادة البطالة في صفوف المواطنين خاصةُ وأن جزءاً كبيرا منهم يعمل في

الزراعة وبالتالي فأن فقدان تلك الأراضي ساهم في فقدان مصدر رزقهم، وبلغت نسبة من تركوا أراضيهم في جنوب الخليل 25% من العينة المستطلعة.

10. **تبين ايضاً أن الجدار العازل بمساره قام بضم الأراضي الزراعية والأشجار المثمرة، حيث قام الجدار بعزل 37392.6 دونم من الأراضي المزروعة بالزيتون في منطقة طولكرم- قلقيلية، بينما بلغت هذه النسبة في جنوب الخليل حوالي 250 دونم.**

11. **ومن نتائج الدراسة أيضا أن الجدار سوف يعزل حوالي 298560 شجرة زيتون مثمرة في منطقة طولكرم- قلقيلية، أما في منطقة جنوب الخليل بلغت عدد الأشجار المعزولة 2540 شجرة.**

12. **بينت الدراسة أن الجدار قد اثر على وصول الطلاب للمدارس وعمل على إعاقة العملية التعليمية في التجمعات المتأثرة فقد أوضح ذلك حوالي 29% من العينة المستطلعة بأنهم قد تأثروا بنسبة كبيرة جدا، وخاصة في التجمعات التي يوجد على مدخلها بوابات تعيق الحركة إضافة إلى الحواجز التي تنتشر في المنطقة المعزولة والمتأثرة بالجدار في محافظة طولكرم قلقيلية، بينما في جنوب الخليل فقد تبين أن التأثر اقل بكثير من منطقة طولكرم قلقيلية ذلك لوجود تجمعات اقل تأثراً بالجدار في جنوب الخليل.**

13. **بينت الدراسة أن الجدار قد اثر بشكل كبير جداً على الخدمات الصحية حيث أشار 37% من العينة المستطلعة بأنهم تأثروا بشكل كبير جدا نتيجة لوجود الجدار الذي أعاق الوصول إلى المراكز الصحية بسبب الحواجز والبوابات المقامة على الجدار، إضافة إلى زيادة التكلفة المادية على السكان وعدم توفر الخدمات والمراكز الصحية في تلك التجمعات مما زاد من المعاناة لهؤلاء السكان في منطقة طولكرم قلقيلية، أما في جنوب الخليل فقد تبين أن 12% من السكان يعانوا من الوصول إلى الخدمات الصحية خاصة في التجمعات القريبة من المستعمرات والجدار.**

14. تبين أيضا أن للجدار اثر كبير على الخدمات العامة والوصول إليها حيث أشار 31% من العينة المستطلعة في طولكرم قلقيلية بأنهم تأثروا بشكل كبير جداً بالوصول إلى الخدمات خاصة تلك التي لا تتوفر في تجمعاتهم، بينما في جنوب الخليل فقد تبين أن الذين تأثروا بشكل كبير جداً 11% من العينة المستطلعة آرائهم، وخاصة انه لا تتوفر في تلك المناطق الخدمات العامة وبالتالي يلبوا حاجتهم إليها من مناطق أخرى.

15. اوضحت الدراسة أن الجدار اثر على وصول الطلاب إلى الجامعات بنسب متفاوتة لإعاقة الوصل إلى جامعاتهم بالوقت المناسب حيث بين 15% أنهم يعانوا بشكل كبير جداً من الوصول إلى جامعاتهم في منطقة طولكرم قلقيلية، اما في منطقة جنوب الخليل فان نسبة السكان الذين تاثروا بلغت حوالي 6% من العينة المستطلعة.

3. التوصيات

1. يجب توفير الخدمات الصحية خاصة للتجمعات المحاصرة والمعزولة بالجدار، لأنهم بحاجة ماسةٍ إليها، وذلك للتخفيف على المواطنين أعباء الانتقال إلى مناطق أخرى.

2. تقديم المساعدة للمزارعين من أجل تشجيعهم على الثبات في أراضيهم وأماكن تواجدهم، لمواجة التحديات الإسرائيلية ومخططاتها في الاستيلاء على هذه الأراضي، وذلك عن طريق استصلاح الأراضي ودعم المنتجات الزراعية من خلال تسويقها في تلك المناطق وتقديم الدعم المادي أيضاً.

3. العمل مع الجهات والمؤسسات المحلية والدولية لحماية الأراضي من المصادرة.

4. القيام بدعم المواطنين في التجمعات المحاصرة والمعزولة من أجل تثبيتهم في أراضيهم لمنع هجرتهم من مناطقهم وأراضيهم، الذي يسهل على الاحتلال من السيطرة عليها.

5. إقامة المشاريع التنموية ومشاريع البنية التحتية في التجمعات السكانية المعزولة والمحاصرة والتي تضررت بشكل كبير جراء بناء الجدار العازل.

6. المتابعة القضائية في المحاكم الدولية من اجل إزالة هذا الجدار غير الشرعي ورفع الإضرار التي تسبب بها.

المصادر والمراجع

مصادر اللغة العربية

القرآن الكريم

ابحيص، حسن وخالد عايد(2010): الجدار العازل في الضفة الغربية، مركز الزيتونة للدارسات والاستشارات، بيروت.

إبراهيم، يوسف كامل(2005): جدار الضم والعزل العنصري والدولة الفلسطينية العتيدة، لبنان –بيروت.

أبو الرب، محمود (2005): الآثار الاقتصادية والاجتماعية المباشرة للجدار العنصري الفاصل على الشعب الفلسطيني، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات.

أبو الهيجا، إبراهيم(2004): سجلات جدار الفصل العنصري، بيروت لبنان.

أبو الهيجاء، إكرام وهبي(2008): عوامل تهديد المواقع الأثرية في الضفة الغربية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح.

أبو عيشه، سمير(2004): تأثير جدار الفصل العنصري على استدامة أنظمة النقل والمواصلات وخدماتها في فلسطين، رسالة ماجستير، جامعة النجاح.

بصلات، محمد تيسير (2005): الآثار التي خلفها جدار الفصل العنصري الإسرائيلي على استدامة الأنظمة البيئية الزراعية في المناطق المتأثرة في محافظة قلقيلية، وزارة الزراعية–قلقيلية.

بلدية الخليل (2010): أرشفة البلدية، الخليل، فلسطين.

بلدية طولكرم (2010): أرشفة البلدية، طولكرم، فلسطين.

بلدية قلقيلية(2010): أرشفة البلدية، قلقيلية، فلسطين.

بن خضراء، ظافر وورولا البرغوثي(2004): جدار الفصل العنصري، درا كنعان للدراسات والنشر، دمشق.

جبارة، تيسير وآخرون(1987): مدينة خليل الرحمن- دراسة تاريخية وجغرافية، الخليل، رابطة الجامعيين، مركز الأبحاث.

جبر، بلال عبد الرحيم(2005): تأثيرات الجدار الفاصل على التنمية السياسية في الضفة الغربية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح.

جدار الفصل العنصري في فلسطين(2003): حقائق شهادات وتحليل، شبكة المنظمات البيئية الفلسطينية.

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (1999): التعداد العام للسكان والمساكن والمنشات 1997، النتائج النهائية للتعداد ملخص (السكان، المساكن، المباني، المنشات). رام الله- فلسطين

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (1999): سكان التجمعات الفلسطينية 1997 -2010. رام الله- فلسطين.

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2008): التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت -2007،

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني(1999): التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت 1997، النتائج النهائية تقرير المساكن، رام الله - فلسطين

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني(2006): مسح أثر جدار الضم والتوسع على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأسر في التجمعات التي يمر الجدار من أراضيها.

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني:(2010) التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت 2007 ، تقديرات منقحة بناءًا على النتائج النهائية للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشات، . 2007 رام الله – فلسطين.

دائرة الأرصاد الجوية(2002): كلية خضوري.

دائرة نظم المعلومات الجغرافية (2002): محافظة الخليل، مركز أبحاث الأراضي.

الدباغ، مصطفى مراد (1971): بلادنا فلسطين (الديار النابلسية). الجزء3، القسم(1–2) بيروت.

الدباغ، مصطفى مراد(1991): بلادنا فلسطين (ديار الخليل). ج5 القسم الثاني، دار الهدى، كفر قرع.

الرجوب، محمود والحوامده، عبد النبي (1992): الزراعة في محافظة الخليل، رابطة الجامعيين، الخليل، مركز الأبحاث.

الزراعة في فلسطين (1995): جامعة القدس المفتوحة، برنامج الزراعة، ص106.

زغير، رهام (2008): الجدار الفاصل وتأثيره على النسيج الاجتماعي والبيئي والمائي في منطقتي الرام وضاحية البريد شمال القدس، رسالة ماجستير.

الساعد، عماد وآخرون(2002): الجدار الأمني الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية على محافظة طولكرم.

سلطة المياه الفلسطينية (2003): جدار الفصل العنصري الإسرائيلي "للسيطرة على الموارد المائية الفلسطينية".

سليمان، مازن إبراهيم حسن (2005): تقييم الأثر البيئي المترتب على بناء الجدار الفاصل في الضفة الغربية. رسالة ماجستير، جامعة النجاح.

سليمية، محمود عبد الله (2006): المستعمرات الإسرائيلية وأثرها على التطور العمراني للتجمعات السكانية في محافظة الخليل، رسالة ماجستير، جامعة النجاح.

شبكة دائرة الأرصاد الجوية :الخليل، الأرشيف.

صديق، صالح (2005): تأثيرات بناء جدار الضم والتوسع العنصري على الأوضاع الصحية للفلسطينيين (مجلة بلسم، العدد358، نيسان).

صعيدي، محمد فتح الله (2000): تطور أنماط استعمالات الأراضي في مدينة طولكرم، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين.

عواد، عبد الحافظ إسماعيل (1997): الجغرافيا الإقليمية لمحافظة الخليل، الخليل.

عودة، خضر (1989): مستويات واتجاهات الخصوبة في محافظة قلقيلية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين.

عياش، عدنان (2009): جدار الفصل العنصري الصهيوني وأثاره السلبية على أراضي محافظة سلفيت، جامعة القدس المفتوحة.

الغرفة التجارية الصناعية الزراعية (2002): التقرير السنوي 2001-2002، طولكرم.

فراج، خالد (2004): الجدار الفاصل مغزى امني أم فرض وقائع ديمغرافية، (مجلة حوليات القدس العدد2).

القاسم، احمد محمود (2004): جدار الفصل العنصري وقضم الأراضي، فلسطين – رام الله .

قبها، بكر نعيم محمود (2007): التطورات العمرانية للمناطق الفلسطينية داخل الجدار الفاصل"حالة دراسية منطقة شمال غرب جنين"، رسالة ماجستير، جامعة النجاح.

كُتاب، إيلين (2006): جدار الفصل العنصري والعائلة الفلسطينية آليات التكيف والمواجهة.جريدة حق العودة، ع 18، آب (2006).

ماس- معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (2010): هجرة العمالة الفلسطينية إلى محافظة رام الله والبيرة، رام الله، فلسطين.

المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان (2003): التقرير الأسبوعي حول الانتهاكات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية.

مسودي، تيسير (1987): سكان محافظة الخليل، دراسة ديمغرافية، رابطة الجامعيين، الخليل.

المصري، شادي أحمد(2008): جدار الفصل العنصري وآثاره الاجتماعية على الشعب الفلسطيني، حالة دراسية محافظة الخليل، وزارة الإعلام – مكتب الخليل.

معهد الأبحاث التطبيقية أريج (2009): دليل قرية عرب الرماضين

المنظمات الفلسطينية (2003): جدار الفاصل العنصري في فلسطين.القدس.

الموسوعة الفلسطينية (1984): المجلد الأول، القسم العام ط1 ، ص125، دمشق، سوريا.

الموسوعة الفلسطينية (1986): المجلد الأول، القسم العام ط1 ، ص273، دمشق، سوريا.

وزارة الزراعة (1998): خطة التنمية الزراعية 1999-2001، رام الله.

وزارة الزراعة (2004): تقرير الخسائر الزراعية الناتجة عن جدار الفصل العنصري.

وزارة الزراعة، تقرير بيانات أضرار الجدار من تاريخ 2000/9/28 وحتى تاريخ 2009/12/32، رام الله.

مصادر اللغة الانجليزية

Abdellatif, Saleh(2009): Environmental Hazards in Palestine since the Apartheid Wall.

AbuSadaa, Jumana and Salem Thawabab(2010): Master Program of Urban Planning and Design.

Avnery, Uri (2003): the wall of evil. 8May.

Batniji, Rajaie ,Yoke Rabaia, Viet Nguyen–Gillham, Rita Giacaman, Eyad Sarraj, Raija–Leena Punamaki, Hana Saab and Will Boyce(2009): Health as human security in the occupied Palestinian territory Review Article. Volume 373, Issue 9669, 28 March–3 April, P 1133–1143.

Brooks, David and Julie Trottier (2010): Confronting water in an Israeli–Palestinian peace agreement Original Research Article. Volume 382, Issues 1–4, 1 March 2010, Pages 103–114.

Elsa, Marston(2004): A Window in the Wall: Palestinians in Children's Literature. Nov/Dec(2004) Vol 80, Issue 6, p647–655, 9p.

Hammoudeh, Dawood (2008): World Bank legitimising illegal Israeli occupation of West Bank, 29 September.

Hare, David (2009): Wall: A Monologue. Vol 56, Issue 7, p8–12.

J. Battersby,Lennarda(2009): Apartheid Post- Apartheid. South Africa, 2 July.

Juma, Jamal (2005): The World Bank, the apartheid wall and the ghettoisation of Palestine. 12 September.

Klein, Menachem, (2005): Old and new walls in Jerusalem. Volume 24, Issue 1, January, P53-76.

Nasrallan, Rami, Robert Brooks, Sari Hanafi, Shahd Wa'ary, Rassem Khamaisi, Abdallah Owais, Michael Younan and Amer Hidmi(2007): The Wall Fragmenting the Palestinian Fabric in Jerusalem.

Pearce, Fred(2009): Designing the past in East Berlin before and after the German reunification. 10 July 2009, Pages 46-47.

Qato, Dima, Doocy Shannon, Tsuchida Deborah, Greenough, Gregg and Burnham Gilbert (2007): West Bank barrier decreases access to schools and health services. Volume 22, Issue 4, p 263-266, July 2007.

Ren, Backmann (2009): A WALL IN PALESTINE. Vol 77, Issue 23, p45-45.

Ren, Backmann (2010): A Wall in Palestine. Vol 106, Issue 12, p24.

Rjoob, Ahmed (2009): The Impact of Israeli Occupation on the Conservation of Cultural Heritage Sites in the Occupied Palestinian

Territories: The Case of 'Salvage Excavations'. Volume 11, Numbers 3-4, p214-235.

Shalhoub, Nadera and Sana Khsheiboun(2009): Palestinian women's voices challenging human rights activism Original Research Article. Volume 32, Issue 5, September–October, Pages 354-362.

Wendy, Pullan(2004): A ONE SIDED WALL. Vol 33, Issue 3, p78-82.

William, Raistrick and Beverly Chalmers(1990): Apartheid, stress and illness: The demographic context of distress reported by South African Africans Original Research Article.Volume 31, Issue 11, Pages 1191-1200.

المواقع الالكترونية

إبراهيم، يوسف: جدار الفصل العنصري يقطع أوصال فلسطين، www.islamonlinc.nent

غرفة تجارة وصناعة الخليل،2010، www.hebroncci.org

الحملة الشعبية لمقاومة الجدار، معطيات حول إقامة الجدار العنصري، www.stopthewall.org

وزارة التربية والتعليم، تأثير جدار الضم والتوسع على التعليم الفلسطيني،2006

بوابات الجدار العازل، مركز معلومات الجدار،www.wafainfo.ps

منير الجاغوب،www.mohe.gov.ps/2007

سامر أبو شرخ، www.poica.org/2008

بلدية طولكرم، www.mtulkarm.com 2011

المؤتمر الدولي لتنمية مراكز المدن التاريخية، 2011، www.hebronconf.com

المقابلات

أبو قبيطه، حليم (2011): صاحب أراضي زراعية، مقابلة في شهر نيسان 2011، يطا/ الخليل، فلسطين.

اشنيور، سامي (2011): رئيس بلدية الظاهرية، مقابلة في شهر نيسان 2011، الظاهرية/الخليل، فلسطين.

البطاط، حازم (2011): مزارع، مقابلة في شهر نيسان 2011، الظاهرية/ الخليل، فلسطين.

جباره، احمد (2011): صاحب محل تجاري، مقابلة في شهر آذار 2011، عزون العتمة/ قلقيلية، فلسطين.

جعيدي، سعيد (2011): مزارع صاحب أراضي زراعية، مقابلة في شهر آذار 2011، قلقيلية، فلسطين.

دوابشة، سمير (2011): رئيس بلدية قلقيلية، مقابلة في شهر آذار2011، قلقيلية، فلسطين.

الزغارنه، نواف (2001) رئيس مجلس قروي الرماضين، مقابلة في شهر نيسان 2011، الرماضين/ الخليل، فلسطين.

السلامين، احمد (2011): مزارع مقابلة في شهر نيسان 2011، السموع/ الخليل، فلسطين.

سليم، محمد (2011): مزارع يعمل في ارض زراعية، مقابلة في شهر آذار 2011، راس طيرة/ قلقيلية، فلسطين.

عدوان، صلاح (2011): مزارع صاحب أراضي زراعية، مقابلة في شهر آذار 2001، حبله/ قلقيلية، فلسطين.

نوفل، سالم (2011): مزارع صاحب أراضي زراعية، مقابلة في شهر آذار 2011، عزون العتمة/ قلقيلية، فلسطين.

الهرش، محمد (2011): صاحب محل تجاري في مدينة قلقيلية، مقابلة في شهر آذار 2011، قلقيلية، فلسطين.

الهوارين، سالم (2011): مزارع مقابلة في شهر نيسان 2011، السموع/ الخليل، فلسطين.

ملحق (1)

الصور الفوتوغرافية

صورة(1) مقطع للجدار العازل الأسمنتي

المصدر: (مركز معلومات الجدار،www.wafainfo.ps)

مكونات الجدار العازل مع الصور

1. **أسلاك شائكة لولبية وهي أول عائق في الجدار.**

صورة (2)

المصدر: (مركز معلومات الجدار،www.wafainfo.ps)

2. **خندق يصل عمقه أربعة أمتار وعرضه أيضاً نفس الحجم (وهو يهدف لمنع مرور المركبات والمشاة) يأتي مباشرة عقب الأسلاك الشائكة.**

صورة(3)

المصدر: (مركز معلومات الجدار، www.wafainfo.ps)

3. **شارع مسفلت بعرض 12 متراً، وهو شارع عسكري لدوريات المراقبة والاستطلاع.**

صورة(4)

المصدر: (مركز معلومات الجدار، www.wafainfo.ps)

4. **يليه شارع مغطى بالتراب والرمل الناعم بعرض 4م، لكشف آثار المتسللين، ويمشط هذا المقطع مرتين يومياً صباحاً ومساءً.**

صورة (5)

المصدر: (مركز معلومات الجدار، www.wafainfo.ps)

5. **جدار إسمنتي بارتفاع متر ويعلوه سياج معدني إلكتروني بارتفاع أكثر من ثلاثة أمتار، رُكبت عليه معدات إنذار إلكترونية وكاميرات وأضواء كاشفة وغيرها من عناصر البنية التحتية الأمنية.**

صورة(6)

المصدر: (مركز معلومات الجدار، www.wafainfo.ps)

صورة(7) آثار الجدار العازل على أشجار الزيتون

صورة(8) أثار الجدار على الاراضي الزراعية

صورة(9) مسار الجدار داخل الأراضي الزراعية

صورة(10) آثار الجدار على التجمعات السكانية

صورة(11) أثر الجدار على عزل السكان عن بعضهم بعضاً

صورة(12) مسار الجدار في الأراضي الفلسطينية

صورة(13)

صورة(14) برج مراقبة

المصدر: (مركز معلومات الجدار،www.wafainfo.ps)

صورة(15) بوابات تفتيش

صورة(16) الجدار العازل حول مدينة قلقيلية

المصدر: (مركز معلومات الجدار، www.wafainfo.ps)

صورة (17) أثر الجدار على الاراضي في قلقيلية

المصدر: (مركز معلومات الجدار، www.wafainfo.ps)

صورة (18) مستوطنة قريبة من منطقة الرماضين

المصدر: (مركز معلومات الجدار، www.wafainfo.ps)

صورة (19) تأثير الجدار على المزارعين الفلسطينيين

المصدر: (مركز معلومات الجدار، www.wafainfo.ps)

ملحق (2)

الخرائط والصور الجوية

خريطة رقم(20) الجدار في الضفة الغربية

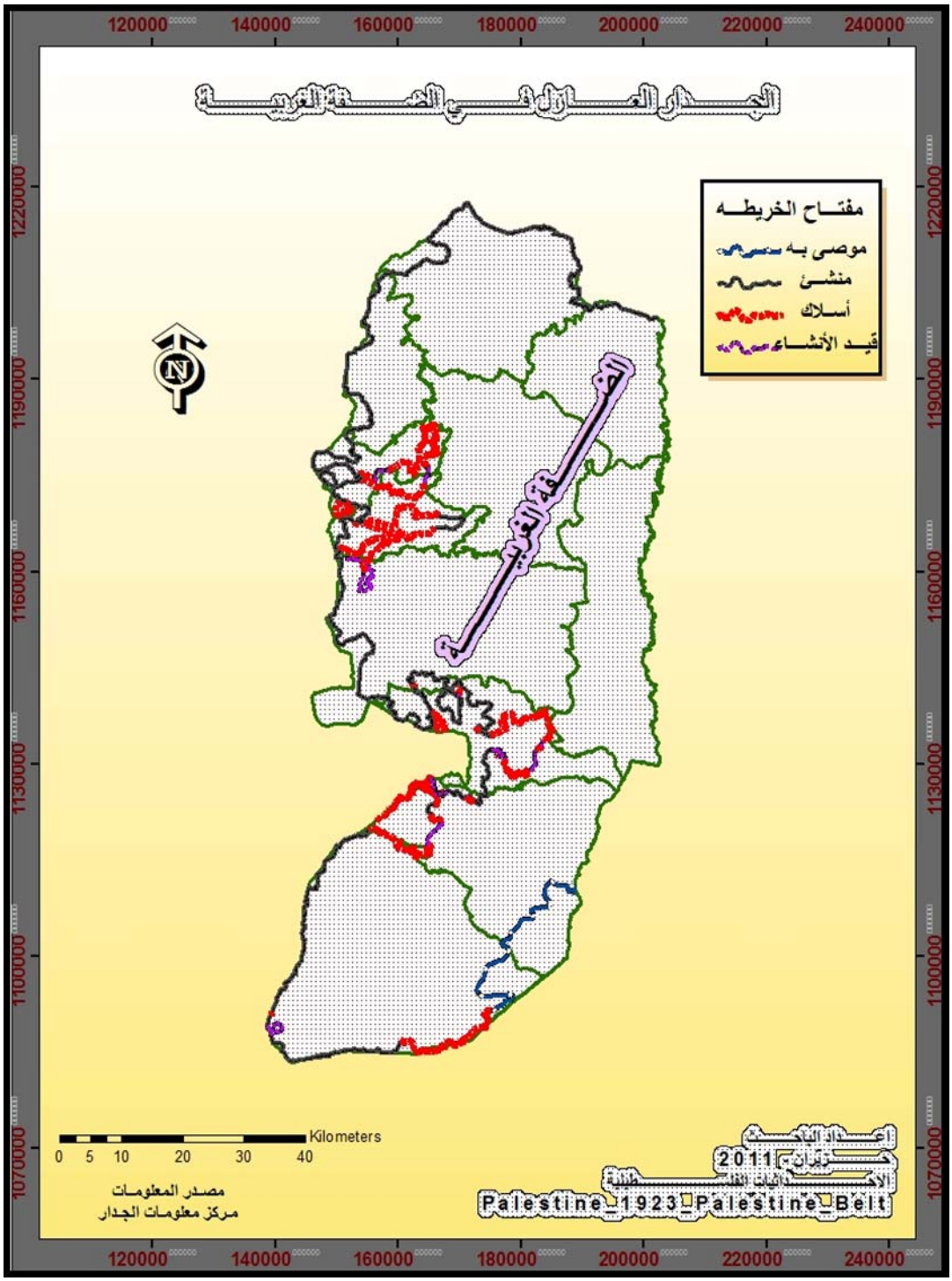

خريطة رقم (21) قرية نزلة عيسى قضاء طولكرم

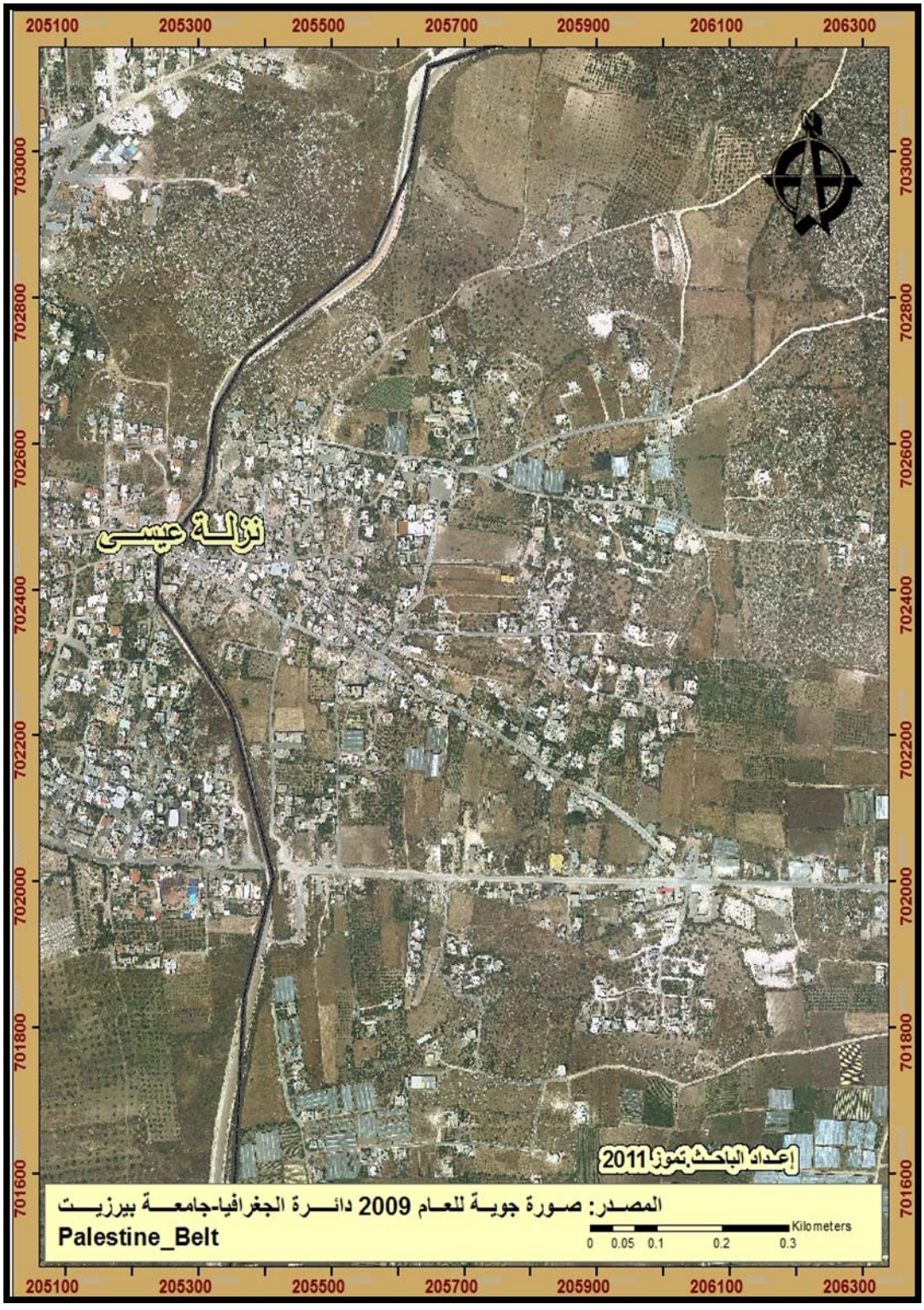

صورة جوية(22) لقرية عزون العتمة قضاء قلقيلية

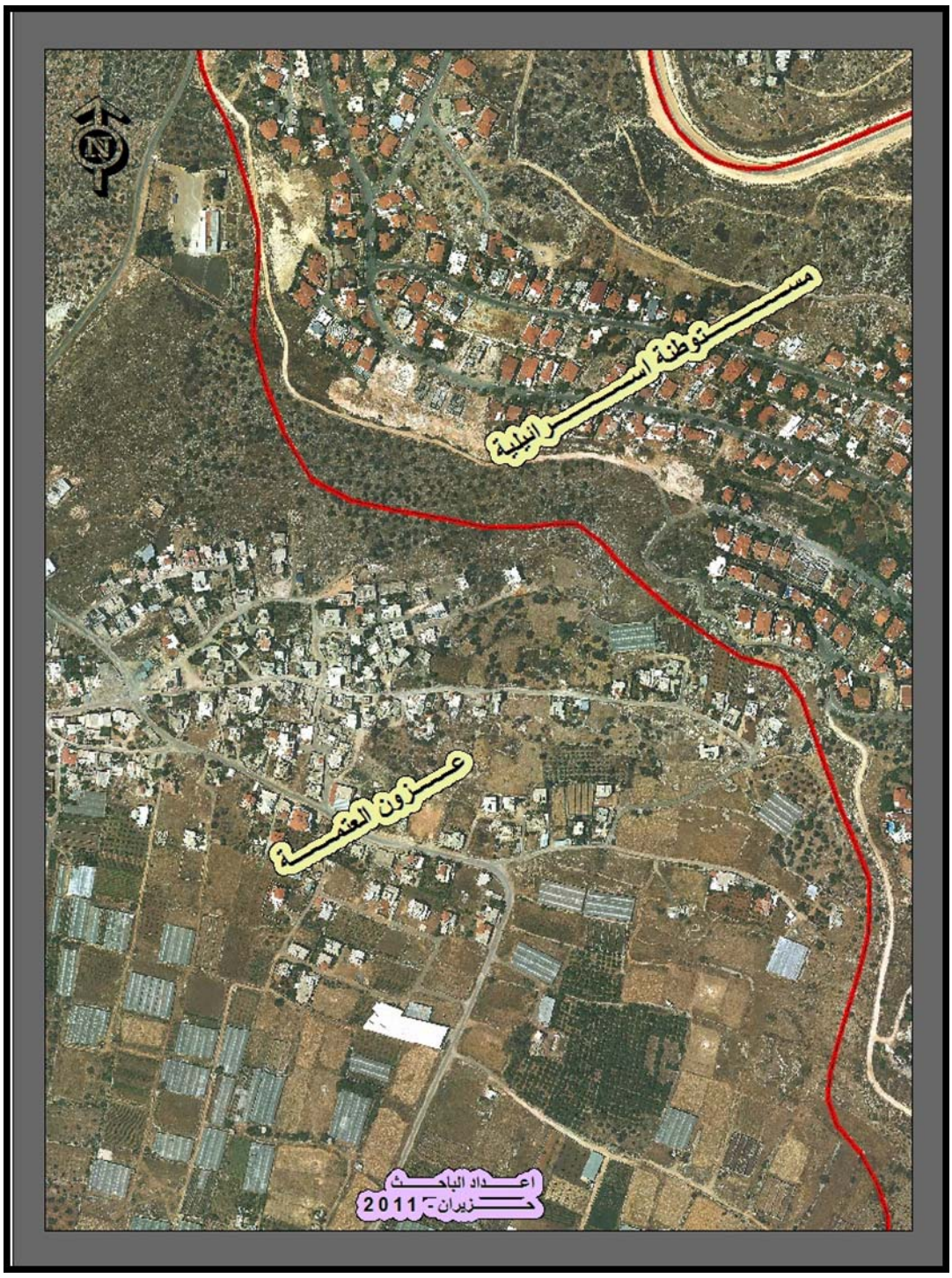

صورة جوية (23) مدينة طولكرم

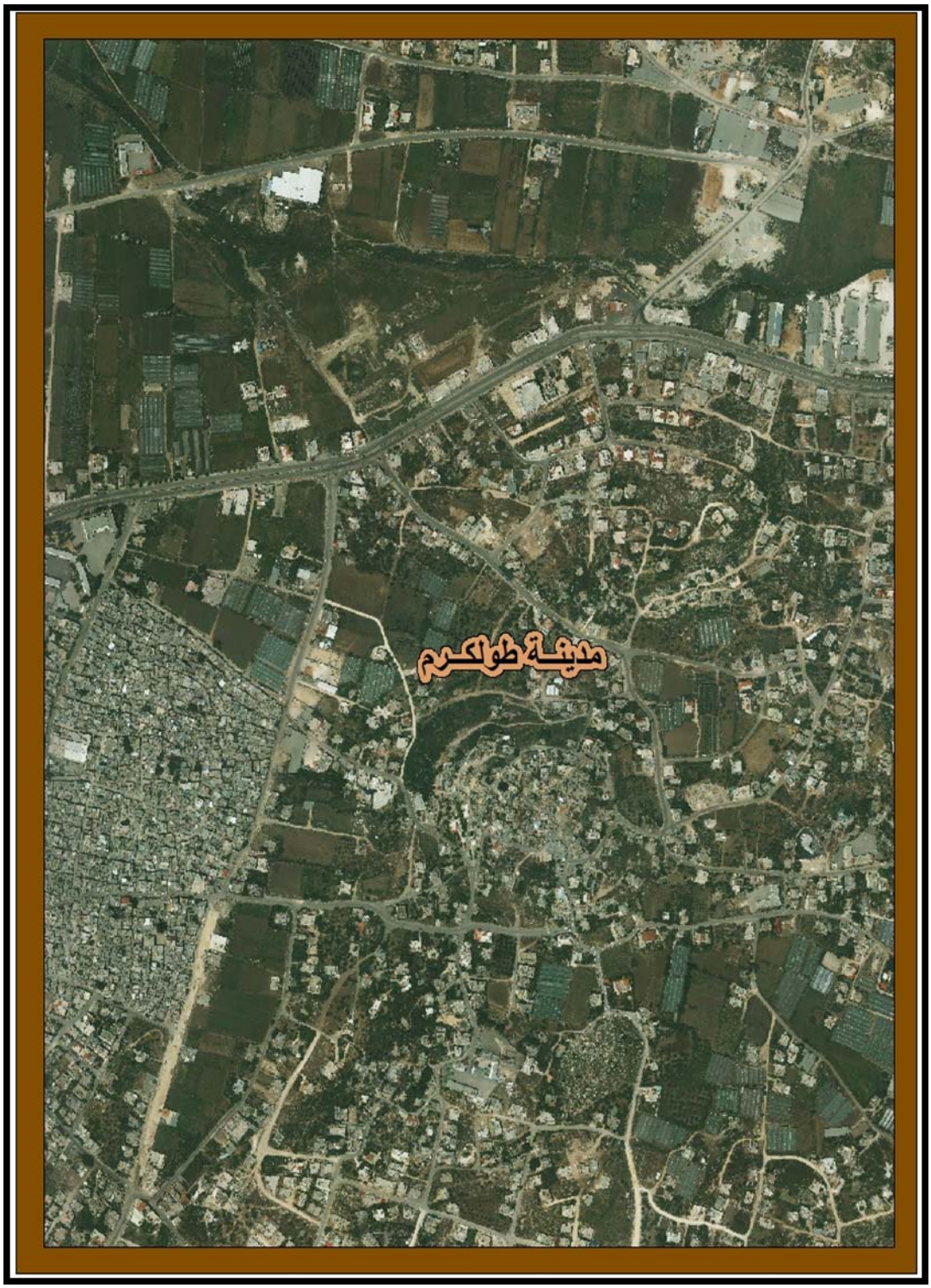

صورة جوية (24) مدينة قلقيلية

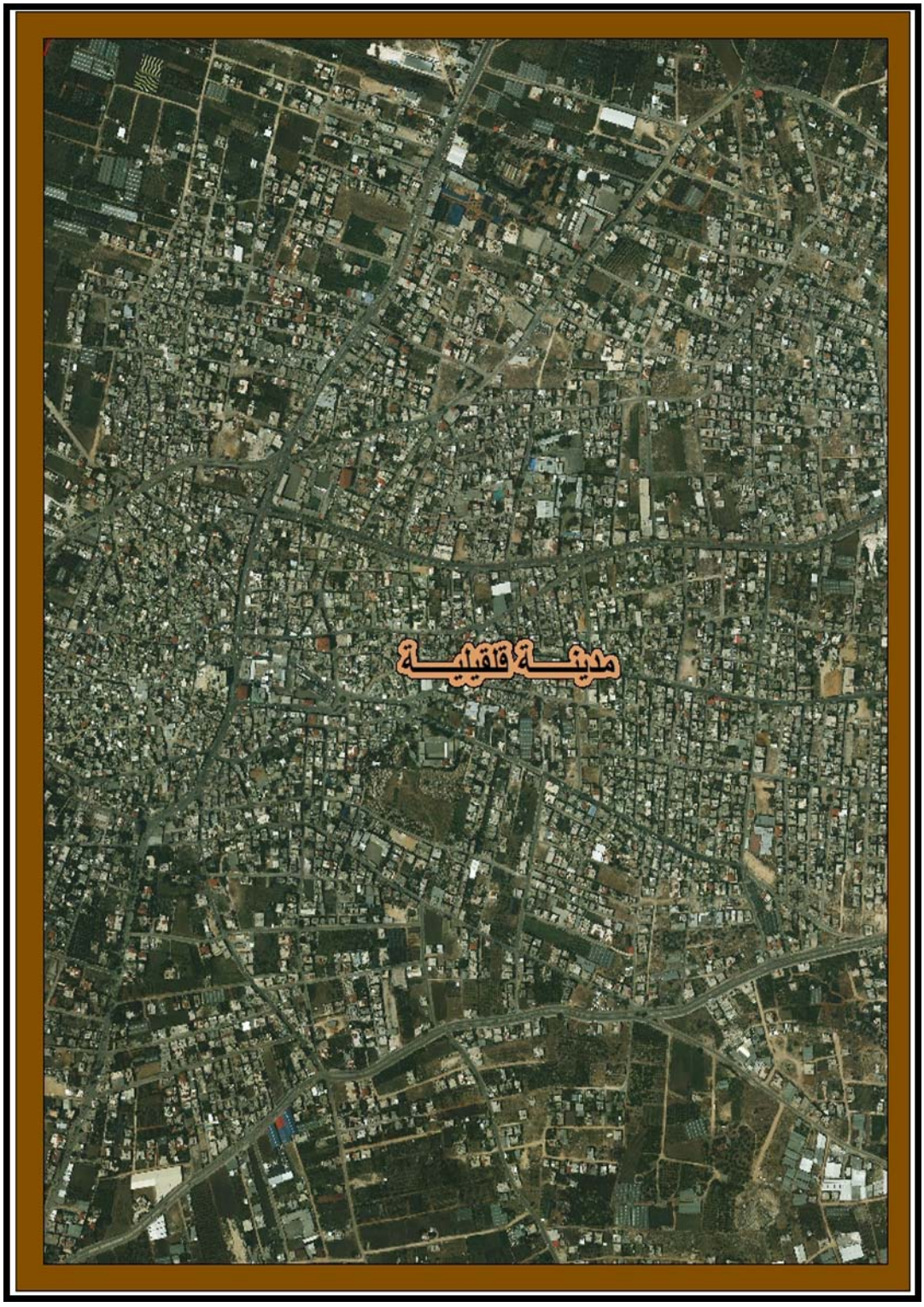

صورة جوية (25) مدينة الخليل

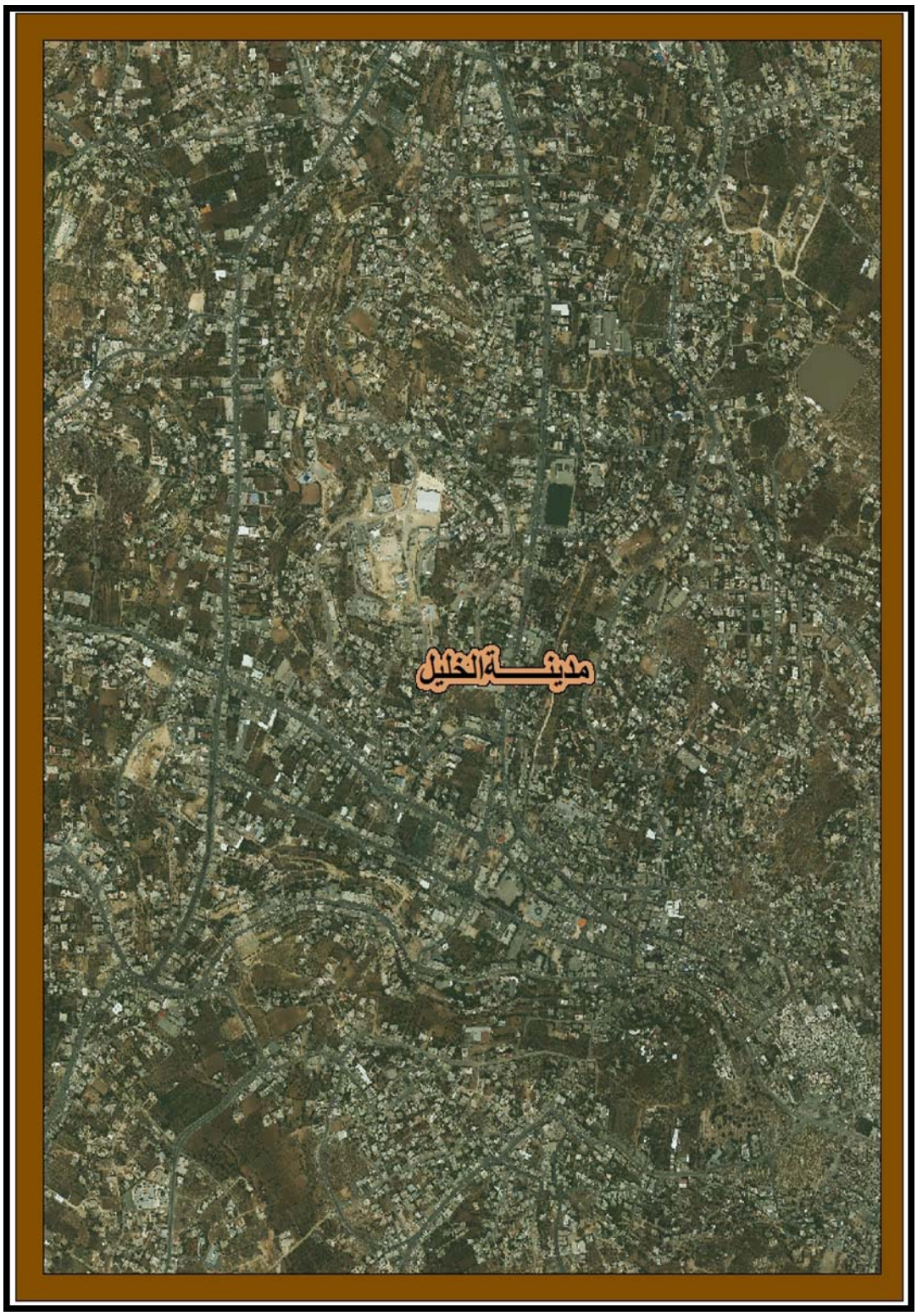

صورة جوية (26) المستوطنات في محافظة قلقيلية

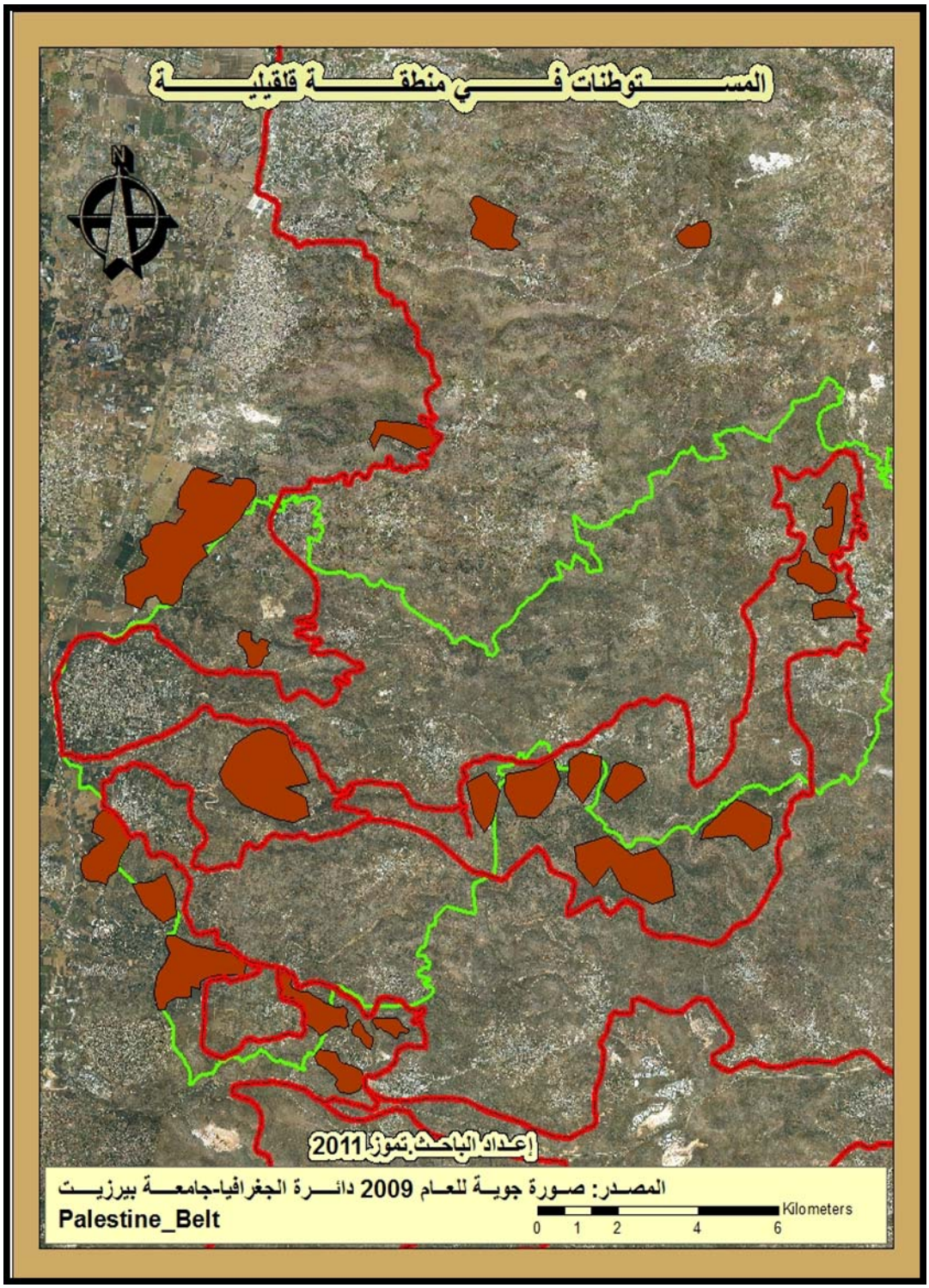

صورة جوية (27) المستوطنات في محافظة الخليل

صورة جوية(28) التجمعات البدوية في أقصى جنوب الخليل

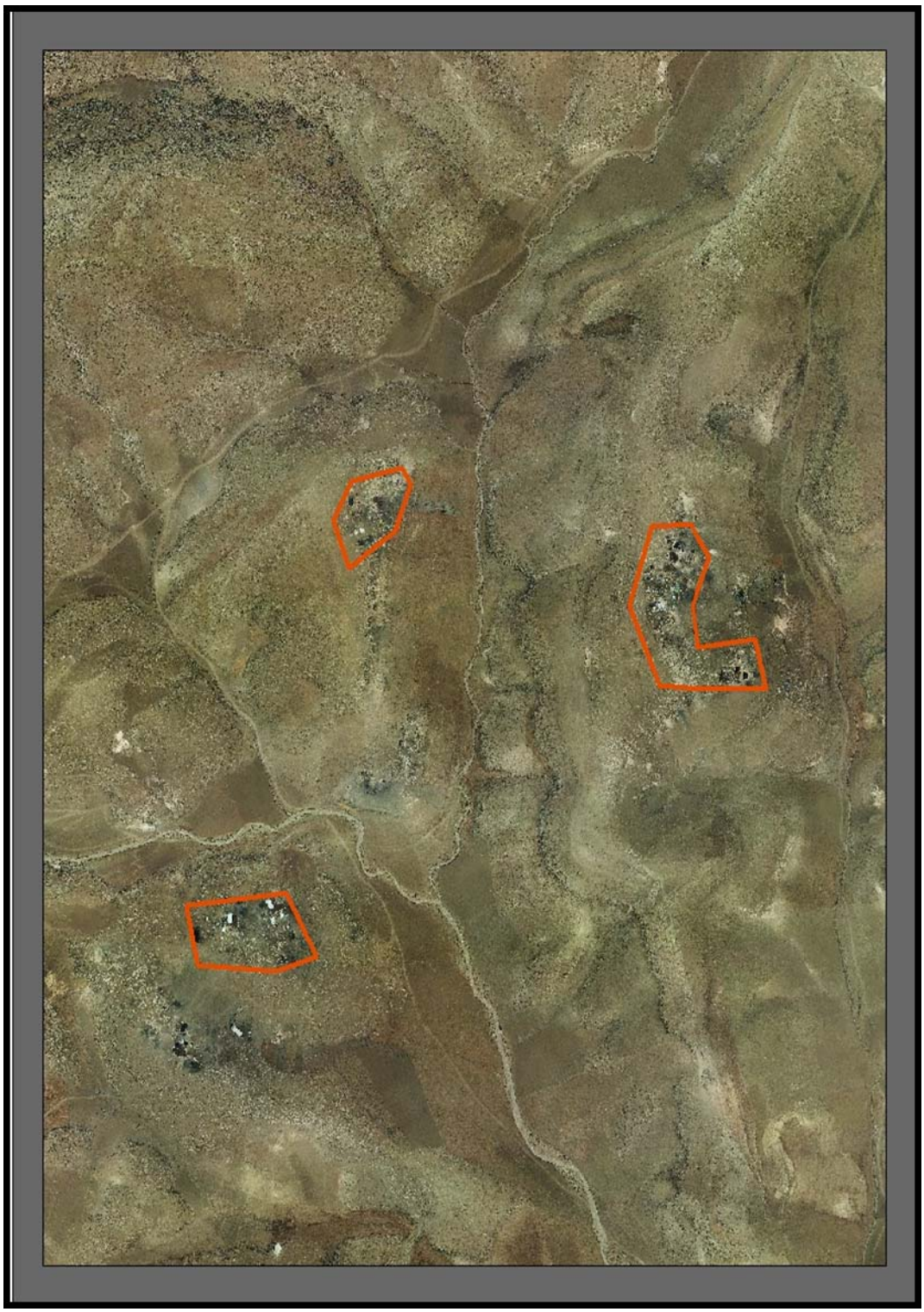

ملحق(3)

الاستبيان

بسم الله الرحمن الرحيم

تحية طيبة وبعد:

يقوم الباحث بأعداد دراسة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الجغرافيا بكلية الآداب بجامعة بيرزيت، وهي بعنوان

" الآثار الاقتصادية الاجتماعية للجدار العازل في منطقة طولكرم - قلقيلية وجنوب الخليل باستخدام نظم المعلومات الجغرافية(دراسة مقارنة)" .

ويرجو من حضرتكم تقديم المساعدة في الإجابة عن فقرات الاستبانة بدقة وموضوعية، لما لها أهمية في الحصول على نتائج ايجابية، علما أن كل ما يرد في ايجابيتكم سيكون موضع احترام ولن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي فقط.

وعليه لا داعي لكتابة الاسم .

شاكرين حسن تعاونكم

أرجو الإجابة بوضع إشارة (√) في المكان الذي يمثل إجابتك

- **<u>المعلومات العامة</u>**

1. **الجنس:**

☐ **ذكر** ☐ **أنثى**

2. **العمر:**

☐ **أقل من 24** ☐ **24–39** ☐ **اكبر من 39**

3. **الحالة التعليمية:**

☐ **إعدادي فأقل** ☐ **ثانوي** ☐ **جامعي** ☐ **فوق جامعي**

4. **قيمة الدخل الشهري:**

☐ **1000ش فأقل** ☐ **1000 –2500** ☐ **2500–4000** ☐ **أكثر من 4000**

5. **مكان السكن:**

☐ **طولكرم** ☐ **قلقيلية** ☐ **الخليل**

6. **المهنة:**

☐ **زراعة** ☐ **تجارة** ☐ **وظيفة حكومية** ☐ **أعمال خاصة**

7. **مكان العمل:**

.....

- **<u>تأثير الجدار على الحالة الاقتصادية</u>**

8. هل تأثرت بالجدار العازل؟

☐ **نعم** ☐ **لا**

9. إذا كان الجواب نعم ما مدى هذا التأثير؟

☐ **قليل** ☐ **متوسط** ☐ **كبير**

10. هل تملك أراضي زراعية؟

☐ **نعم** ☐ **لا**

إذا كانت الإجابة بنعم:

ما هي مساحتها ..... بالدونم

أين موقعها (قريبة من الجدار أم بعيدة) ..... بالكيلومتر

11. هل ترك احد أقاربك المحافظة (ترك الأراضي التي كان يملكها أو التي يعمل فيها)؟

☐ **نعم** ☐ **لا**

12. إذا كان الجواب نعم كم عددهم؟

.....

13. هل تمتلك آبار تجميع مياه للري أو للشرب؟

☐ **نعم** ☐ **لا**

14. هل تمتلك أنت أو احد أقاربك أو جيرانك بئرا جوفيا (ينابيع)؟

☐ **نعم** ☐ **لا**

إذا كانت الإجابة نعم هل تأثر بالجدار وأصبح من غير الممكن الوصول إليه؟

☐ **نعم** ☐ **لا**

إذا كانت الإجابة نعم ما درجة تأثر الينابيع بعد إقامة الجدار؟

☐ **قليلة** ☐ **متوسطة** ☐ **كبيرة**

15. هل تمتلك أراضي مزروعة بالزيتون؟

☐ **نعم** ☐ **لا**

إذا كانت الإجابة بنعم ما هي مساحتها؟

..... بالدونم

16. هل تم إيقاع ضرر على أشجار الزيتون التي تمتلكها أو التي يمتلكها الأقارب أو الجيران؟

☐ **نعم** ☐ **لا**

- **تأثير الجدار على الحالة الاجتماعية**

17. هل تعاني من صعوبات للوصول إلى أراضيك؟

☐ **نعم** ☐ **لا**

18. هل تعاني من صعوبات للوصول إلى أقاربك وأصدقائك في مناطق أخرى؟

☐ **نعم** ☐ **لا**

19. ما مدى تأثير الجدار على هجرة السكان وتركهم أراضيهم؟

☐ **قليل** ☐ **متوسط** ☐ **كبير جدا**

20. هل تسبب الجدار في مشكلات اجتماعية (حالات طلاق، خلافات...)؟

☐ **نعم** ☐ **لا**

21. هل أضاف الجدار أعباء على سكان المنطقة وخاصة عليك في كل مما يلي:

	لا يوجد	قليل	متوسط	كبير	كبير جدا
وصول الطلاب للمدارس					
الوصول للخدمات الصحية					
الوصول إلى الخدمات العامة					
وصول طلاب الجامعات لجامعاتهم					

ملحق (4)

مصطلحات الدراسة

الخط الأخضر: هو لفظ يطلق على الخط الفاصل بين الأراضي المحتلة عام 1948 والأراضي المحتلة عام 1967، وقد حددته الأمم المتحدة بعد هدنة عام 1949 التي أعقبت الحرب التي خاضها العرب مع إسرائيل عام 1948.

الجدار العازل أو الجدار الفاصل: هو عبارة عن حاجز طويل تبنيه إسرائيل في الضفة الغربية قرب الخط الأخضر لمنع دخول سكان الضفة الغربية الفلسطينيين للأراضي المحتلة عام 1948م أو الوصول إلى المستوطنات الإسرائيلية القريبة من الخط الأخضر.

مسميات أخرى للجدار: تطلق عليه أوصاف مثل: السور العنصري – السور العازل – سور العزل – سور الفصل – السور العاطل – سور الكراهية – حاضن الأحقاد – مفّرخ الإرهاب ... في حين أن الإسرائيليون يسمّونه زوراً "السياج الأمني" – "الجدار المانع للإرهاب".

محكمة العدل الدولية: هي الذراع القضائي الأساسي لمنظمة الأمم المتحدة، ويقع مقرها في لاهاي بهولندا، وهي الجهاز الوحيد من بين الأجهزة الستة للأمم المتحدة الذي لا يقع في نيويورك، تأسست في عام 1945، وبدأت أعمالها في العام اللاحق، تنظر في القضايا التي تضعها الدول أمامها، كما تقدم الاستشارات القانونية للهيئات الدولية التي تطلب ذلك.

جنوب الخليل: يتكون من التجمعات السكانية التالية يطا وقراها، الظاهرية والرماضين، السموع. وأهم الصناعات في منطقة جنوب الخليل هي صناعة الحجر والرخام خاصة في السمّوع ويطا، وتعتبر الثروة الحيوانية من أهم الموارد الاقتصادية المتوفّرة في يطا، أما الظاهرية فتمتاز بالنشاط التجاري.

غلاف القدس: يتمثل في أقامة سور حول القدس "الموحدة" وسور آخر حول المستعمرات التي تحد وتلتف حول "القدس الكبرى"، فيما يسمى "غلاف القدس" وذلك لضم مستعمراتها، بحجة الدفاع عن القدس "الموحدة"، وهي بذلك تهدف للحصول على أكبر مساحة من الأرض وأقل عدد من العرب في محيطها، أي أنها تستهدف ضم مستعمرات لواء القدس إلى "إسرائيل"، ونزع القدس من بيئتها العربية وفصلها عن الضفة الغربية، وعدم السماح بوجود تواصل بين مناطق الضفة الغربية في الشمال والجنوب والشرق، واقتلاع مدينة القدس وقراها وضواحيها تماماً من محيطها العربي وضمها نهائياً للاحتلال الإسرائيلي.